AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01009 0987

78-962030
PJ
7580
.S56

سيرة العرب الحجازية

الدرة المنيفة

في حرب دياب وقتل الزناتي خليفة وسجن دياب وهي سيرة
بديعة بهيجة وقائعها مدهشة غريبة بالتمام والكمال
والحمد لله على كل حال

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد: بشارع الصنادقية بالأزهر

دار الطباعة اليوسفية ٢ ش دار الكتب

OCLC
5155947

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الرحيم ذو الوجود والإحسان الذى من علينا بنعمة الإسلام والإيمان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تنجى قائلها من النيران وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله فى كل وقت وأوان وبعد فانى لما رأيت سيرة العرب الحجازية والفرسان الهلالية من احسن الأقوال وافصحها وابدع المعانى واظرفها جمعت هذا الكتاب «وسميته» الدره المنيفة فى حرب دياب وقتل الزناتى خليفة وشنق الزغابة وسجن دياب ورتبته على معانى واشعار ورسائل واخبار يلتذ بها كل سامع وتصغى إليه المسامع قال الراوى لما تحاربت العربان الهلالية مع الزناتى خليفة وضايقهم فراح حسن وجلس فى صيوانه واجتمعت عليه العرب وقالوا له يا بو على إعلم أن الزناتى خليفة قد قتل ثمانين أمير اكبرهم القاضى بدير بن فايد وأن الجازية قالت إنه ما يقتل الزناتى إلا الأمير دياب فعند ذلك ارسل وراء الجارية وسألها عن هذه الأمور فقالت له يا بو على إنى فتحت ملحمة ابو سرحان فوجدت إنه ما يقتل الزناتى خليفة إلا الأمير دياب فمن شيم دياب بالمال غيرك فقال لها أنا ما اعرف دياب إلا منك فقالت له إن كان ولا بد أريد منك قاصد يروح إلى دياب ويأتى إلينا بجواب قال العبد بسم الله على العين والراس سمعاً وطاعة فسار مع الجارية إلى صيوانها فدعت بقلم وقرطاس ودواة من نحاس واشارت تكتب كتاباً لدياب تقول صلوا على طه الرسول :

آنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت إليه المحامل
تقول جارية الناس اخت لأبو على ... بدمع جرى من مقلة العين سائل
أيا سعد بلغ لدياب رسائلى ... عسى أن يكون شافى نقل أصائل
وقول له العربان يرجون همتك ... يابو السخا والجود ويا النفايل
ويكفاك ترعى المال واسع الفضا ... يجعله ربى للأعادى خزايل
هو المال عندك خير من ابن والدك ... بدر الذى يهوى رفيسع الغلايل
بدر قتل فى يوم عادى مع الضحا ... تطأه جياد الخيل ما حد سايل
ثمانين بدر مثل بدر تقتلوا ... فتلهم ابو سعدة بماضى النصايل
وموسى حامى العربان كلهم ... وقد قطبوا طعناتهم بالنصايل
تعالى إلى تونس وشوف ضعونهم ... بقت خالية وهلال عادوا قتايل
إلينا إلينا يا دياب يابن غانم ... يا مفرج الكربات يوم الهوايل

وإن لم تجينا يا دياب لضعننا وإلا غدونا فى البرارى جحافل
ولا تسيروا بالمطايا مشرق وإلا غدونا للزناتى دحايل
وهذا كلام الجازيه احت ابو على ابكى على اجواد غدو قبايل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من كلامها طوت الكتاب وسلمته للنجاب وقالت له يا سعد لا تغيب إلا مسافة الطريق لأننا فى شدة وضيق ثم أرسلت خلفه بنات العذارى التى قتلوا أهاليهم فجوها من كل جانب ومكان ودموعهن على خدودهن طوفان وقالوا له العجل وأتينا بالأمير دياب لعل الله أن يزيل على يديه هذه الشدة فأخذ سعد الكتاب من وقته وساعته وسار يجد السير أناء الليل واطراف النهار مدة عشر ايام وفى اليوم الحادى عشر اقبل إلى وادى واسع الجنبات كثير العشب والنبات والأنهار متدفقات والأشجار باسقات وفيه جميع الأطيار تسبح الملك الغفار فطلع سعد من ذلك المكان فجاز على مدينة بأربع اسوار فتقدم إلى أسوارها من السور للسور يوم وليلة فدار حولها اربعة ايام بلياليها يلتقى فى كل سور خمسمائة باب فتقدم الباب الكبير يلقى عليه اسطورة من الذهب تاريخها الف عام وأن ملكها إسمه القباب ابو الملك هباب وكان مقيم الصلاة مؤتى الزكاة يعبد الله وكان جاعل فيها من كل شىء الفين ومن الزوايا الفين ومن الجوامع الفين ومن الحمامات الفين ومن الأسواق الفين وكان فى تلك المدينة رجل قليل الصلاة لا يعبد الله تعالى فبذنبه جارت عليهم وغضب الله عليهم وسخط الجميع فعبر العبد بعد قراءة ذلك التاريخ إلى المدينة يلقاها خراب فرقد إلى الصباح وسار فى البرارى والقفار إلى وسط النهار ثم اقبل على مدينة انهارها دافقة واطيارها ناطقة تسبح منزله العظمة والبقاء فرأى المال فظن العبد أن ذلك مال بنى هلال فنزل عن هجينه فرأى الهجين ذلك المال فنسى العبد وسار الهجين إلى تلك الجمال فتبعه العبد فتقابلت عليه عبيد ذلك المال وقبضوه باليد مكتف إلى ملك المدينة فأقر بتضليعه فأخذه السياف وتركه فى نقطة الدم فكان سعد ربى ذلك الهجين من الصغر فلما رأى الهجين صاحبه فى نقطة الدم فرق الناس ووضع خرطومه بين كتفيه واسبل دمعته عليه وكان الملك يتفرج على ذلك العبد وهو تابعه من غير ما احد يقوده فقال الملك لاشك أن هذا العبد فيه شىء لله فأمر الملك باحضار ذلك العبد والهجين معه سائر وما أحد يقوده فقال له الملك يا عبد الخير هل أنت سحار فقال له لا وحق الملك القهار ولكن يا مولاى العبد إذا أطاع الله أطاع الله له كل شىء فأمر الملك بخلعة سنية ومنطقة كسروية وشاش مقصب فأخذهم وحب على يد الملك

وركب هجينه وسار إلى وادى الفضاء وبر غلامس والمرجة الخضراء فتقدم إلى الأمير دياب وسلم عليه فقال دياب أنا لى ثلاثة أعوام ما جانى منكم خبر ولا احد واسمع منى ما اقول بعد الفين صلاة على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى عين همىلا ما يوانى قرارها
لقد زارنى عرب غرايب بمالهم ... ادرجها فى برها مع قفارها
مائة وعشرين الف مال ابن فايد ... وميتين وعشرين الف تابع جوارها
وميتين وتسعين الف مال سلامة ... واثنين وعشرين زايد وقارها
ومال حسن قدر البوادى جميعهم ... إذا وردالربان تشيح تجارها
وأما الخفاجى فهذا كومين فى العرب ... بيض عراقى قالت زاهى وسارها
فقلت له يا سعد بالله قول لى ... عن الشب والشبان ومن هو خيارها
أنا راعى الشهبا أنا ولد غانم ... أدور رحات الحرب واسع مدارها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى ضمن الغزالة وجارها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره اشار سعد الهجين يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول الفتى سعد الهجين الذى شكا ... شبابنا قطع الزناتى خيارها
يا سيدى حسن الهلالى ابو على ... يوم ابن هولا كان مطفى شرارها
قعدنا ثمان ايام إلى يوم تاسع ... وحسن الهلالى مصطلى حر نارها
وعقل عقل من بعد اخوه معيقل ... وهذا ما جرى للبدر وسط مزارها
وعمرو وعمار الهجين وعامر ... مقابر فى القبب يبدى حجارها
ويا سيدى قتلوا الخفاجى نزيلنا ... وطال علينا ليلها مع نهارها
وبتنا نقطب فى جراحات عامر ... ولا صابنا مع تقيدها مع جيادها
وبنته دوابة لأجل ابوها حزينة ... عليه بطول الدهر تندب بثارها
والفين عزرا من هلال ترملوا ... على قبر عامر قاطعات شعارها
تقول دوابة اسعفونى جميعكم ... على فقد ابويا صبايا حضورها
أرى الفرج مثل الحزن للى يحامله ... واللى نجينى ابقى اجيبها لدارها
ويا سيدى من يوم قتلوا نزيلنا ... ما نقعد بيضه على ضوء نارها
إلا على عامر حزانة زلائل ... نبكى ودمع العين يعنى غزارها
وراح يصوب النجع جانا بسائق ... إذا شفته الليل لاوى عذارها

وعدنا كالزرزور فى ظل شجرة تلوذ بأبو زيد المسمى كبارها
ولو ابو زيد بن رزق سلامه كنا مكاسبهم وهما تجارها
ابو زيد مثل السد قدام خيلنا كما قصر عيشى وصار حصارها
ابو زيد زايد عن هلال بن عامر كما زاد ليل الشتا عن نهارها
وبدر الدى تستر فيه البيض للعمى قتله الزناتى يوم ثانى نهارها
ويا حسرتى بسيد بدر بن عامر عليه العذارى هاتكات ستارها
وخامسهم القاضى بدير بن فايد مات زليف الدم عند انحدارها
قطع ابو سعدة ابيد سواعده ومات بحسرة وهو فى افتكارها

(قال الراوى) فلما فرغ الهجين من هذه الأبيات طلع له سيده وقال له ياسعد أنت ما شفتش الزناتى ملك الغرب قال له كل يوم فقال له الامير دياب خاطرى توصفه لى حتى كأنى شايفه فقال له العبد أخاف ولكن إسمع منى ما اقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبينا التهامى صاحب المعراج
قال ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود فجاج
أيا سعد قل لى إيش وصفة خليفه وحملاته يوم يثور عجاج
تبدى له سعد الهجينى وقال له إحلم علينا لا تكون لجاج
فأول عالم قد قرأ له العلم والادب وقالوا عليه إنه قرأ المنهاج
ويعرف رموز العلم والنحو واللغة وعلم الفلك فى النحو والابراج
وتحته اشهب سالم القيد مندحى تقول هو بختى تحت حمله هاج
أذنين مقزونين بعيون ناظرة سراجين مسرجة بغير سراج
وله رقبة كيف الجريدة مخلصة وشعره سجى اسود كليل داج
وله منطقة بأربع لوالب من الذهب من الهند مجلوبه مع الحجاج
وسكين بشخاليل ما رأيت مثلها ومن نهشته لما قام منها هاج
وهنده حربه من بلاد البرابرة وجلابها فى الصبح من سوهاج
مقلد بسيف هندى وقبتضه مالها صفة والسيف يمانى إلا قباضه عاج
بخوذة يمانية قليل مثالها ومن فوقها الاكليل ويا التاج
أنا مرعب الفرسان فى حومة الوغا أخلى الدماء فوق التراب فجاج
ولا بد عن قتل الزناتى خليفة وبالسيف منه اقطع الاوداج
أيا سعد فاغدوا إلى هلال وقل لهم أتى إليكم بعد المضيق افراج
وافضل ما قلنا نصلى على النبى لغير محمد ما سارت الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغ سعد من هذه الابيات قال له ياسعد طول ابو زيد ماهو طيب ما على بالى من بنى هلال وخبرهم بهذا المقال وخذ منى هذا الكتاب واعلم العرب إنى ما أركب حتى يرسلوا الى براقع الجثة والتسعين أمير الذين ماتوا وأدعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وأشار يكتب رد الجواب ويقول صلوا على طه الرسول :

حبيب الحبيب اللى يصلى على الحبـ ـيب نبى عربى أزكى البرايا فضيلها
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولى عين دمعها من هميلها
وأنا ابوك يا موسى وأنا فارس القـ ـنا أمير من الجدين عالى اصيلها
ولى حربه فى ارض الحجاز صنعتـ ـها معودها بالليل يضىء شعيلها
وكن مستمع ياسعد ما قد جرى لنا ولى عوج عوال المنايا بعيلها
غدا انتظروا همة دياب بن غانم روادته بأطراف العوال قتيلها
وآخذ حقى من زناته جميعهم وإن عشت أبلغها وافعل جميلها
وقول لابو سعدة يحضر رفاقته فرغ عمره ما عاد إلا قتيلها
وحيات رأسى والعنان وسابقى ومكة ومن نوره علينا شعيلها
ما دام ابو ريه على البرج طيب وما هو على زهـــو عينى خليلها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سار لقبره نزيلها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من الكتاب ختمه وسلمه إلى سعد فأخذه وسار إلى أن أقبل إلى تونس ودخل على بنى هلال فانهالت عليه الخمسة وتسعين صبية وهم عايطين وهم يقولون ياسعد ابن دياب فقال دياب حلف إنه لا يأتى إلا إذا أراح الخمسة وتسعين برقع بالدماء بأسماء الرجال الذين قتلهم الزناتى فسارت الجارية إلى ميدان الحرب وجلت الدماء من على الارض مثل كبود الجمال وملأت القدور بالماء وسخنتها بالنار ورمت الدماء فانحلت من سخونة الماء واخذت البواطى الخشب ورمت على خيولهم المناخل الشعر وصفت الدم من الرمل وسحبت براقع العذارى وكتبت على كل برقع إسم صاحبته وإسم زوجها وابن عمها واخيها فكتبت الخمسة وتسعين برقع ووضعتهم فى قاع جراب وحطت فوقهم قدرويبة تمر وقالت لسعد الهجين خذ تلك البراقع وارجع إلى الامير دياب ولكن اوصيك وصية إذا سألك الامير دياب إيش معك فى جرابك فقل له روادتى يقول لك اطعمنى منها فاكبش منها كبشة واحدة فى وجهه يقول لك أنت تعلمت البخل ويأخذ الجراب منك فلا تخليه يمسك الجرات إلا وأنت ماسك الشهبة فانها لك حصن أمين فقال لها سمعاً وطاعة وأخذ منها الكتاب وسار ولو كان له أجنحة لطار وما زال سائر إلى وادى الفضاء وبر

غلامس اوالمرجة الخضراء فأقبل الامير وشهبة الامير دياب واقفة قدامه فنتر دياب في العبد وقال له كفانا الله شرك ياسعد فقال له العبد ارتاض ياحباب فقال إيش معك ياسعد فقال له العبد انت رايح مثل دجالة النوراة تبقى المرأة تطعم الرجل فقال دياب لا بارك الله فيك ياولد الزنا حط دياب يده فتش الجراب من العبد فنزل التمر تحت والبرا قع فوق فطل دياب التقى برقع زوجة الخفاجه عامر والثانى برقع زوجة بدر بن غانم والثالث برقع زوجة موسى إبنه فحط دياب يده على قائم سيفه فرأى العبد موتته بيده فافتكر وصية الجازية فانقض سعد الهجين وحضن الشهبا فقال دياب لاى شيء تحضن الشهبا ياسعد فقال له العبد حسيب ودخيل فقال الامير دياب عليك الامان ياسعد والله لولا الخبز بيني وبينك وانا ربيتك ما كنت قطعت دلا راسك ولكن إسمع مني ما اقول بعد الصلاة على الرسول :

تصلى على البدر المنير محمد ... نبي عربي جانا بكل الفضايل
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات الشعايل
يا سعد خبرني يا سعد قول لى ... على الشب والشبان وأهل التنايل
وخبرني يا سعد أخبار شافيه ... ولا تخفى عنى بصدق الفعايل
تقول حديث الزور يا سعد بيننا ... مالك لا تخبرني بصدق الفعايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربي سارت إليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب قال له العبد وحيات رأسك يا أمير طول عمري ما نقلت الزلل قال له الأمير ياسعد أنا حالف لا أركب حتى يجيني ثمانين أمير وثمانين فقير شايلة اعلام يسبحون الملك العلام وثمانين فقى حافظين القرآن كما أنزل على سيد ولد عدنان وابو غانم وأختى غنيمة وأنا أركب واقتل الزناتى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربى سارت لقبره المحامل
يقول أبى موسى دياب بن غانم ... بدمع جرى من مقلة العين ساير
أبات بطول الليل سهران ديمه ... وفى القلب نيران كوانى شعايل
ألا واعباد الله من ميلة النيا ... الأيام فيها مستقيم وسايل
واقطع نهارى بالسلاقات والبرا ... وحملوا طيور ناقلات الجلايل
يا سعد قل للجازيه ام محمد ... وخبرها عنى بصدق الفعايل
وقل لابو سعدة يودع قرايبه ... مضى عمر ما عاد إلا القلايل
لا اسلم لى على ابن رزق سلامه ... إن مات نصف الجميع ما أنا بسائل
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي الهدى شدوا إليه الرحايل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب قال ياسعد سير إلى بنى هلال وأخبر عن هذه الفعال وقام دياب وسعد يتمشوا فى طريقهم فرأوا ذئب راقد جنب شجرة فقال دياب ياسعد الذئب راقد بينى وبينك فإن قتلت هذا الذئب قتلت الزناتى وإن سلم الذئب قتلتك فقال العبد على بركة الله يا أحباب فسار الأمير دياب بالفرس الشهبا لما حكم على ذلك الذئب وهو راقد فضربه فاستحس الذئب بهفيف الحربة ففر مذعورا هارب وإلى النجاة طالب فرأى العبد الذئب فأيقن بالممات وقال الله يرحمك برحمته الواسعة ياسعد ومديده سحب الرمح من الأرض فرأى حية مسمرة عينيها فى الرمح فقال العبد أنت صاحب الفعال يا أمير دياب فقال دياب والله العظيم لو لا طلعت هذه الحية مسمرة فى سن الرمح لقتلتك ياسعد فقال سعد الهجين وحيات رأسك يا أمير دياب إنى نويت قتلك فقال الأمير دياب ياسعد هون عليك ياولد الزنا فقال سعد الف ذقن ولا ذقنى وارتجع سعد إلى تونس وأما الأمير دياب فرجع إلى وادى الفضا وبر العلامس وأرض العويجة والمرجة الخضراء وقعد على العين قال فبينما هو قاعد وإذا بالعبيد رعاة المال مقبلين وهم عايطين ويقولون الجيرة ياحباب فقال دياب ما الذى دهاكم كفى الله شركم فقالوا له جانا عفريت ورجليه تخبط على أديم الثرى من شباك الركاب وركبتيه فايتين أذان الحصان ونفسه كأنه زوبعة أخذ من مالك فصيل وحطه على قربوس سرجه فدعا دياب بعبده بدران وقال له قص له الجرة وطلع الأمير دياب والعبد إلى القصر فرأى دياب خيمة على قارة من الرمل فتبعها يلتقى صبية بقامة الفية ذات حسن وجمال وقد واعتدال وقدامها ذلك الفصال الذى أخذه ذلك القار مقطع على جلده فقامت الصبية لما لقت دياب هالعة الستار منشقة الخمار فقال لها الأمير دياب الزمى خباك لا رحم الله من رباك فأشارت إليه وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... بطه سرى جبريل فى الأغلاس
أيا أمير إسمع ما أقول بلا خفا ... يا فارساً جا يطلب البرجاس
قد جيت تريد الحرب مع فارس اللقا ... فهذا ابو خريبة فارس ما ينقاس
هخيلة عليك بالله لا تتعرض له ... أخوه الزناتى الفارس الدعاس
مقالات عقيله عند ما شطها النيا ... بدمع جرى فوق الخدود طماس
وصلوا بنا يا سامعين على النبى ... عليه تنالوا بالصلات الإيناس

قال الراوى فلما فرغت عقيله من كلامها قال العبد ياستار ثم لاحت من دياب التفاتة فالتقى شىء فى البر قدر مائة خيال ومعهم مشعالين دهانية فقال ياصبية هذا إيش الذى جاء فى البر قالت له هذا صاحب البيت يا أمير دياب فقال العبد ياد ياب على حمية فقال دياب طلع على شط هذه القارة فإن لم أقتله وآخذ فرسه وإلا هو يقتلنى ويأخذ فرسى فطلع العبد على أعلى

القارة فوجدوكر ضيع فرقد فيه هذا ما جرى من أمر دياب التفت إلى الأميرة عقيلة زوجة أبو خريبة وقال لها أنا رايح اتوضأ وأصلى الفرض الذى على فإن سلاح المؤمن وضوءه وصار الأمير دياب فتوضأ وصلى وقعد فى الانتظار فلما سار الأمير دياب إلى العين أقبل أبو خريبة إلى صوانه فرأى حافر الفرس بدورانه فى الرمل فقال يا عقيلة من هذا الذى حواكى فقالت فارس إسمه الأمير دياب وطالب منك أخذ الثار واسمع منى ما أقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ظللت عليه غمام
قالت عقيلة عند ما شطها النيا ... أتى اليوم فاوس يريد لك صدام
فقلت له ما الإسم قال ابن غانم ... دياب حامى الأهل واللزام
وقد قال لى لا بد عن قتاله ... واسقيه كاس الموت بالصمصام
واقتل بعلك يا عقيلة بلا غيا ... واجعل دمه فى التراب سجام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغت عقيلة من كلامها انفبن الأمير أبو خريبة وقال لها خذى هذا القدح اللحم وهذه الباطية الثريد وهذا الصحن الماء وسيرى بهم إلى الأمير دياب وقولى له اكتفى شره فإن أكل ورجع خليه يروح بالسلامه وإن لم يرجع قتلته ويتمت أولاده قال يا عقيلة قومى انهيه عن قتلى وعرفيه عن قتالى وخذى معك هذه الباطيه الفت واللحم وقولى له كل الزاد وروحى انصحيه فإن راح نجا وإن ما راح فأنا له كفية وحق رب البرية فأخذت ما أمرها وسارت إلى عند دياب ووضعت ما معها قدامه وقالت له كل الغذا وروح إلى حالك هذا ما يقاتل فرد خيال وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى نوره ملأ المحراب
إسمع كلامى يا دياب بن غانم ... واقبل لنصحى يا امير دياب
من قبل ما تبقى قتيل على الثرى ... وتبكى عليك الأهل والأصحاب
دا ابو خريبه ما يقاتل فرد فارس ... نعايره يا أمير بيض كعاب
ودا الألف فارس ما يهب قتالهم ... يسكنهم جوا لحود التراب
دخيلة عليك بالله لا تتعرض له ... بحق الإله الواحد التواب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغت عقيله من كلامها قال الأمير دياب أنا ما آكل زاد عدوى وأنا الأمير دياب واشار يغنى ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى جانا بكل كتاب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى عزم أمضى من حديد حراب

أنا ابوك يا موسى دياب بن غانم امير ورأيي ما يصال صواب
ألا يا عقيلة إسمعى ما أقول لك وردى جوابى قبل كل حساب
قولى لبعلك أتانا ضيفك من الخلا وضيافتك رأسك بوقت حراب
وإن لم يجيني بعلك يا عقيله لاقطع سجاف البيت والأطناب
أنا راعى الشهبا أنا ولد غانم حامى الهلالين يوم ضراب
أيا ويل من أضحى خصيم لحربنا يجيه البلا ما كان له بحساب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره ملأ المحراب

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه قال لها يا عقيلة حطى الماء قدام الفرس تشرب فلم تشمها الفرس ورفصته برجليها كبتها فقال دياب يا عقيله حقيق خربة العقل اللى الفرس ماشربت ماء عدى أبقى أنا أشربه فقلت يا بو موسى أنا ابن لى اقتله ولكن دا يأكل فى غذاه جمل وباطيتين تزيد فإن رأيته أكل غداه اعلم إنه لو كان له ميت الف خيال ما يحسب لهم حساب فقال يا عقيلة وأنا إيش يعرفنى بذلك فقالت له آجى للفارس أجيب له فردة الركاب اليمين على الشمال والشمال على اليمين يعنى روح وإن رأيته ما أكلشى الذى ذكرته لك خذ الدقاق وادق أنا البيت يعنى تعالى وقوللى فراحت الأميرة عقيله إلى بعلها فرأته ما أكل شيء فقالت يا اميرة خربة شد حيلك فقال لها يا أميرة عقيلة قلبى يحدثنى أن اليوم اول ايامى من ايام الدنيا ولكن كيف جرى لك مع دياب فأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى أتانا بالخير والإصلاح
مقالات عقيلة عندما شطها النيا بدمع جرى فوق الخدود وساح
ألا يا خريبة إسمع ما اقول لك بحق الإله الواحد الفتاح
وأنت فى البيدا كسبع فى الخلا مقيم بها فى مسا وصباح
وقد قال لى ما آكل لزاد عدونا لما أطير بحد صفاح
فإن كان تنزل له انزل بلا بطا فما لك عذر يافتى وصاح
فقيل ما يجينا يخرب البيت عاجل وتبقى مخبل مثل لاش كلاح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بقميصه نقط المداح

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة عقيله من كلامها انغبن منها الأمير خريبه وقال تعايرينى بدياب واشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله رحمة للعبادى
يقول ابو خريبة أيا عقيلة ونيران قلبى زايدات وقادى

عقيلة أتعلمى إنى مجيركم لى طعن يشعل كالزنادى
أكيد للخصم فى يوم المعامع وقومى كلها تعرف طرادى
فكيف أخشى فربوس يا عقيلة هفية قوم جانا من بعادى
له سيف ورمح صقيل أسمل يقطع للحجـــارة للهادى
وأنت تنظرين يا عقيله بطرف كحيل جواه السوادى
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله سارت له الجيادى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير خريبه من كلامه طلعت الأميرة عقيله واخذت الدقاق ودقت به أوتاد البيت ففرح الأمير دياب وقوى قلبه فقام توضأ وصلى ما عليه من الفرض وحط رأسه نام فهذا ما جرى للأمير دياب وأما ما كان من أمر ابو خريبه فانه أراد أن يقتل دياب بالغدر فقالت له عياله هذا عار ورينا همتك لاتسمى غدار فركب ابو خريبه وسار عامد إلى الأمير دياب فكانت الفرس واقفة على رأسه فرأت جوادا بو خريبه فصهلت لأجل دياب يقوم فقام فوضعت فمها للجام فى عنقه ففتح عينيه لقى ابو خريبة واقف على الحصان بأربعة عشر جرس من الذهب فركب شهبته فقال له ابو خريبة من أين لك يا راعى الشهبان أن تسير إلى بيتى وتشوف عيالى وتهددنى وأنت لا تعرفنى واشار يحمل على دياب ويقول :

أما أول كلامى مدحت احمد رسول الله سبح بكفه الحصى والجذع قد لمسى
غنى ابو خريبه بأبيات مزخرفة من بحر فكره ومنه العقل منهوس
أيا دياب أراك اليوم منعكس من ذا الذى جابك وأرماك فى حربى
لأقتلك واريح الناس من يمك وادع دمك على الأرض منطمس
ثم الصلاة على زكى الورى كريما الهاشمى نوره أنور من الشمس

(قال الراوى) فلما فرغ ابو خريبه من كلامه انغبن دياب واشار يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى مدحت احمد رسول الله من صلى على المصطفى من النار يحتمى
غنى دياب ونار القلب فى وجل والعقل منه شرد والرأس فى هوسى
أنا دياب الشجيع الفارس المرسى لى طعن فى الليل ما بين اللب واللبى
ابو خريبه إسمع لما قلنا خلى الفشار وخلى القول والهلسى
لا بد لى اليوم عن قتلك بطعانى وآخذ حصانك والعود والجرسى
لأقتلك واريح النـــاس من يمـك وادع لدمك شهبية البحر منطمى
وأنا دياب وصيتى شاع واشتهرت بشجاعتى وعدوى صـــار موكسى
ثم الصلاة على المختار من مضر سبح بكفه الحصى والجذع قد لمسى

(قال الراوى) فلما فرغ دياب أشار ابو خريبة يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت إليه حمول
يقول الفتى المسمى الأمير خريبة ... ولى عزم أمضى من رهيف مصقول
ترى الموت جالك يادياب بن غانم ... لا بد اخليك على الثرى مقتول
تبدى ابو موسى دياب وقال له ... أيا ابو خريبة إنى أراك جهول
أنا جيت يا امير مؤكد ... بقتلك واعلم إنى مرسول
وآدى عقيلة بعد قتلك لأمها ... واخليك عشا للطير يا مهمول
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى عربى سارت إليه حمول

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه انغبن ابو خريبة وحمل عليه كأنه قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا نزل والتفت إلى دياب وقال له يادياب أنا ذليت قبيلتين واحدة تسمى قبيلة بنى سحام والثانية أهل الخرابة ورتبت عليهم كل عام صبية آخذها منهم وازيح بكارتها فيكثر بذرتى فيها فتموت قتيلة فلما أخذت عقيله جاءت عاقر ففرحت بها اصطدت من اجلها الديب ابو سرحان ولما سمعت صوت جماليكم فقالت لى اركب وهات لى هذه الوحوش فركبت جوادى وأتيت إليكم واخذت قاعودتى على الحصان وإن هذا المال صار حقى فحمل على الأمير دياب كأنه صاعقة من السماء وتكحلت الخيول بمراود العمى وثار العجاج ونما فطابت لهم الحملات والأمير دياب حمل كأنه صاعقة من السماء وضرب الأمير ابو خريبة بالرمح أول وثانى ضربة فقال ابو خريبة الأمان الأمان من حربك والطعان وخذ فى قعودك الفين حصان والفين من الذهب والفضة والفين من الأموال وابقى صاحبك وابقى أخيك وتجيني واشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول:

أنا اول كلامى مدحت احمد رسول ... الله الحج للمصطفى فى كل عام زارا
ابو خريبة قال والدمع طيـــارا ... بما جرا لى صار فى قلبى يشعل النارا
لما أتونا البوادى فى الفلا نزلوا ... ملوا جميع الفضا سهلا واوعارا
أيا دياب إسمع منـــا قصائدنا ... إنك شديد الوغا فى الحرب قهارا
خذ فى قعودك أموالا لها عدد ... الفين فضة والفين قبض دينارا
من ابو خريبة اقبل يا دياب عطاوه ... دخيل عليك بالنبى المختارا
دخيل عليك يا دياب يا زغبى ... ترضى ولاتخلف لى اشوارا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... يا بخت من راح لقبر المصطفى زارا

(قال الراوى) فلما فرغ ابو خريبة من كلامه قال دياب كيف أبيع هذا الحرب بمال وانضح روحى بين بنى هلال وإسمع منى ما اقول صلوا على طه الرسول:

أنا اول كلامى مدحت احمد رسول ... الله الحج للمصطفى فى كل عام زارا
دياب قد أتاك جاء يطلب التار ... وفى فؤاده لهيب الجمر والنارا
يابو خريبة فاستمع لمقالنا ... إنى وجدتك أنا والله فشارا
إن أخذت منك تمن هذا الجواد عيبة ... يبقوا يقولوا دياب باعه جهارا
ما آخذ تمن القعود إلا دماغك ... واجعل دمك على الأرض تيارا
وأنا دياب وكل الناس تعرفنى ... وليس عمرى افعل فعل أشرارا
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد ... والآل والصحب والأتباع والأنصارا

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه فضرب ابو خريبة بالرمح عشر ضربة فى موضع واحد فقال ابو خريبه امنع يدك يا دياب واسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول:

أنا اول ما ابدى نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار
يقول ابو خريبة بدمع عين وجيعة ... تفكرت لما تهت فى الأفكار
تفكرت فى الدنيا وفى شؤم فعلها ... والأيام تبدل حلو لها بمرار
سقانى الدهر شربة كريهة ... ومن بعد عزى صرت فى استحقار
ومن اجل بطل جاء يروم قتالى ... راكب على شهبا تفر فرار
شهبته كالضبع إذا شاف فريسة ... أمير يكيد الخصم ذا القمهار
ولابس من البولاد ثلاث مواقع ... مقلد بهندى صارم بتار
بحربة سبية ما رأيت مثلها ... فمن ناشته يصبح نزيل قفار
وسيف معه يمرق من الخود والزرد ... وياما قتل من ملوك كبار
حسبت أن المال سايب بلا غفر ... فمنها فرح قلبى وزاد أسرار
فقلت أنا دا المال لا شك أنهيه ... يروح لأخويا فى الحى والدار
أتارى متبعنى دياب بن غانم ... من قبل ما تغدو على السيوف دشار
أنا جيت اروم بكرى وإلا دماغك ... اخليك مرمى على الثرى محتار
وزاد على القوم فى ساعة الغضب ... لابه شجيع ما عليه غبار
سبعة وسبعة يا دياب ضربتنى ... أيا امير انت لك علينا طار
وخذ ملو جلدة يا امير من الذهب ... دنانير معدودة من الدينار
وتبقى صديقى يا دياب بن غانم ... خيار الرفاقة كل عام تزار
تبدى ابو مومى دياب وقال له ... كلامك سمعته والكلام فشار
ما آخذ من القاعود إلا دماغك ... واسكنك بيدى عميق قبار
واقتل آخو الزناتى خليفة ... ويضحى طعام للوحوش والاطيار

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي والآل والأصحاب كذا الأخيار

قال الراوى فلما فرغ دياب من كلامه ضرب ابو خريبة بالسيف على رقبته فطبت دماغه قدامه ووقع قتيل وفى دماه جديل هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر بدران عبد الأمير دياب لما استخفى فى وكر الضبع فكان الضبع غائباً يطلب رزقه فرجع إلى وكره فوجد العبد فهجم عليه ليكسره فكان فى يد العبد تقصيرة ما طار منها غير الورق فضربه بة العبد على خشمه منعه منه وطلع من موضعه فرأى ابو خريبه قتل من دياب فقال العبد سلامات يا حباب أنت قتلت هذا كله فقال العبد أنا قتلت نصفه يا كلب العرب إلا وبدران يقول معكش عقيبه تقطع هار أس ابو خريبه من الجسد فأخذ العبد العقيبة من جنب السكين الجنيبه وحط رجليه على صدر ابو خريبه أراد أن يقطع العرق ويذبح الدماغ عن الجثة فكانت شوارب ابو خريبه طوال فهزهم الهوى فخاف العبد منه ونط قدر رمح وقال اللهم صلى على سيدنا محمد فقال ديات صلاتك ماهى على نقا يا كلب ونزل دياب فقطع رأسه وحطها فى مخلة الجواد وركب وأراد الرجوع إلى المال فى وادى الفضاء وبر غلامس وارض العويجه والمرج الأخضر فتقدمت الأميرة عقيبه وقالت له ضفنى يا أمير دياب فقال لها ما أنا قليل النخوة حتى إنى أضيفك واعبر بيت عيال بلا رجال فقالت له عقيلة وديني إلى أهلى يا أمير دياب فقال لها دياب ما عندنا شىء تركبى عليه قال الراوى فأرسل العبد بدران إلى المال جاب حمل فشد لها وركبها وسار قدامها والعبد ماسك زمام الجمل على يده وهى تدل بهم يمين ويسار إلى أن اقبلوا إلى قوم فى خيام فقالت يا امير دياب هادول أهلى واطلقت صوت زغاريت فتشاغلت الأبصار لهذه الصبية ورأوا دياب فقالوا له الله يلقيك يا راعى الشهبا انزل حتى يجىء ابو خريبه يعمل صنيعة فى رجالنا لا يبقى صغير ولا كبير فقال الأمير دياب للعبد بدران هات الرأس من المخلة فجاءها العبد ورماها قدامهم فهب الهوى وهز شوارب ابو خريبه فقاموا الكل هاربين وإلى النجاة طالبين فقال ابو عقيلة يا امير دياب الصبية منى لك وهبة كريم لا يرجع فى عطاه فقال دياب الصبية لها إخوة ذكور فقال لها عشرة فقال دياب يا بو عقيله وحيات رأسك إن أخذت بنتك ووضعت منى غلاماً يطلع مثل أخواله هفيه وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول كلامى مدحت النبى نبينا محمد عليه السلام
مقالات دياب وجيع أنا نار قلبى تزيد انضرام
وكم ذل سيفى رجال ثقال نهار الكريهة يروحوا هزام
تقولوا لى عقيله هدية إليك أيا شيخ عقيله على حرام
أنا إن أخذت بنتك رجانى ولد يجى مثل خاله هفيه لزام

فعرب تهيب الدما على ميتة أيا امير نسبهم على حرام
واختم كلامى بمـــدح النبى نبى كريم عليه السلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه قدموا له الهدايا والتحف الغوال وبعدها تركهم وسار إلى وادى الفضا وبرغلامس واخذ رأس ابو خريبه وجواده واعطاهم إلى العبد بدران واوصاه على وصية وقال له إذا رحت إلى بنى هلال ينصبوا رأس ابو خريبة على عود من الزان اربعة وعشرين ذراعا غير الركين والحربة ويخلوا بنات هلال يزغرتوا تحتها فينكسر قلب الزناتى من الحرب واشار يكتب كتاب وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيـــه حلال
يقول ابو موسى دياب بن غانم والايام اكثرها قرف ودحال
دولا عرب عربه عريب بمالهم أدرجها فى برها ورجال
أنا فى صلاة الصبح مستقبل الدعا فصاحت رعاة المال يا هلال
فقلت يا اولاد حير فما الخبر ومن ذا الذى باعه عليا طال
فقالوا يا امير رأينـــا عجيبة وحق الذى شدوا اليه جمال
فقلت لهم يا قوم بالله خبروا وقولوا حديث الصدق غير محال
فقالوا لى عفريت فى زى فارس ورجليه فى جنب الجواد طوال
ونقشة قدمه تقول انت زوبعه وإن تم هذا لم يخلى مال
فناديت يا بدران نادى شبانة فقص لنا الجرة وكونوا نعال
فما زلت أقص الأثر من صبح باكر فخال على طل العصير ومال
نظرنا لخيمة عاليـة فوق غبرة مرتفعة أطنابها بجبال
فطلت من جانب البيت طفله تجرجر ثياب الطيلسان طول
فقلت لها زينة الوجه روحى ترى الوجه ما يكتف لكل رجال
فما لى أرى البيت مرفوع فى الخلا مشروع لواحده فى وسيع رمال
فقالت لى دا بيت الأمير خريبة تقول انت سبـع فى جبال طوال
جانى وجيته والقنا يقرع القنـا تقول جمال بينهن دحال
وصار لنا صرخات فى واسع الخلا وعاد لنا تحت الخيـــول زلزال
وعاد له صرخات تفلق الحجر وتهدم ربوعاً عاليات طوال
ضربته بحربة سنها يفلق الحجر إلا وينـه من بحر سرجه مال
لما قتل فرحت عقيله وزغرتت وقالت لى قوم يا دياب تعـال
فقالت له بالله تردنى لأهلى ينجيك ربى من الأهوال

فشديت لها هودج يا امير وركبت وسرت مسافر فى خلا ورمال
لما أتيت النجع والبيت زغرتت إلا وابوها واهلها ورجال
قالوا لها مين جابك يا عقيـله قالت دا فارس عقيد هلال
قالوا الله يجازيك يا بظل بكره يجينا يأخذ الأموال
وأنا أمرت العبـد ارمى دماغه هربت جميع القوم والأبطـال
فقال ابوها يا امير جبالك فقلت له ما ارتضى بدلال
عرب تهيب الرأس والرأس ميتة ما ارتضى لولدى منهم خال
وافضل ما قلنا نصـلى على النبى نبى عربى للعاجزين منال

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه طوى الكتاب فأخذه العبد بدران وسار بالرأس والجواد عامد الغرب ولما وصل دخل على السلطان حسن ونصب رأس ابو خريبه على الرمح على عين توزر كما أمر دياب وأمر الصبايا أن يزغرتوا تحت الرأس هذا ما كان من بنى هلال وأما ما كان من أمر الزناتى فإنه نزل طالب الحرب فرأى صبايا العرب فى لعب وطرب فرفع رأس ابو خريبة على عين توزر فقال الزناتى يا بنات العرب من ذا الذى قتل صاحب هذا الرأس فقالت الصبايا ما قتله غير الأمير دياب فخبط الزناتى كف على كف وأسبل دمعته على وجنته وقال لهم أنا كفيل وحق رب البرية وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلي على النبى نبى عربى نور جميـع المجالسه
يقول ابو سعدة الزناتى خليفه ترى البر خالى أوحشتنا أوانسه
فـكان أخويا فارس الغرب كله كما بحر حيطانه جبال واكسه
قتله زغبى رياحى وما وصل شديد اللقا ذكره على من يجالسه
إسمه على إسم الديب ماله مصاحب لأنه فتى كثير المناجسه
من قبلهم كنا بخير ونعمة وعز طويل دائم فى ملابسه
دهانا ابن سرحان بجيش كما الدبا إلى الغرب يطو واسهلها بالعرانسه
بشجيعهم المسمى الأمير سلامة أقول ما فى الغرب قرم يمارسه
فلو يرحل ما كنت اطلب قتالكم ومن بعد إنه هاجرات ملابسه
تقول إن بعدما تملكوا الغرب منا أكم عند مثله خادمات مناسفه
حلفنا لهم بالطور والنور الذى تربى بمكة كان للبيت حارسه
فلا الف تكفينى ولا الفين مثلكم هواض أمير عاليات مجالسه
فوالا أبكى حتى يورق الحصى على ابو خريبه وامسكه من خوامسه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى عليه كل من صلى فى القيامة يجالسه

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من هذه الأبيات رجع إلى قصره وهو متحير فى قتل أخوه فهذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر سعد الهجين لما ارسلوه صبيا عرب بنى هلال بالبراقع الخمسة وتسعون ورجع بعدر واحه إلى دياب فلما أقبل إلى تونس الغرب فتلايمت علية البنات وقالوا ياسعد أين دياب فقال لهم حلف مايجى ويقتل الزناتى لما يروح له ثمانين فقير وغانم الأحمر وأمه بدلا وأخته غنيمة فوصلت الأخبار إلى الأمير أبو زيد والسلطان حسن فأمر السلطان حسن بفك القيد من رجل أبو زيد فتقدم الأمير سلامة وقال له الحمد لله على السلامة ياسعد فقال الله يسلمك يا أمير ابو زيد فقال له وصلت إلى دياب ياسعد فقال نعم يا امير أبو زيد فقال ابو زيد أنا أعرف الطريق فأخبرنى الصح والتحيق وإلا قطعت رأسك فاخبره مسعد الهجين التحقيق ففرح أبو زيد والسلطان حسن وكسوه الخلع السنية والشاشات الهندية فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة لما طالع إلى قصره وهو مغموم على قتل أخوه أبو خريبة فنزلت دموعه على الوجنات وتندم ندم عظيم وقال والله العظيم إنى كنت معتمد عليه فى النائبات والشدائد وبكى حتى بل لحيته وقال بعد أبو خريبة ماعادلهم طعن يهدد وضرب يقد ثم أنه دعى بأخيه مكحول وقال له سير إلى الأمير دياب بن غانم فى وادى الفضل وبرغلامس واقتله كما قتل أخوك فنهض الأمير مكحول من وقته وساعته وسار إلى وادى الفضل وبرغلامس فلما أقبل إلى المال نظر له دياب ففزع قومه وفرسانه الذين عنده والعبيد وسار يلاقى القوم حتى أقبل على أول الخيل وصاح عليهم من اين انتم فقال مكحول أخو الزناتى خليفة طالب منكم الثأر فأشار الأمير دياب ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

أنا اول مانبدي نمدح محمد ... النبي المختار كم سار له دليل
قال أبو وطفة دياب اللى ينشد ... ميل عن البوش لاتغدو قتيل
أبو خريبة جا إلى نحوه سريع ... قاصد البوش بأخـــده قتيل
كم ضربة من حسامى ضربنا ... طار عنده رأسه مقدار ميل
وانت جيت لنا لتأخذ بوشها ... كان عقلك والله يافتى قليل
عد عمرك منذ جتنا بأنه مضى ... أذاقتك المنايا منى بقتيل
انحدر لى عن جوادك يافتى ... ثم سير وروح لاتبقى قتيل
أنا فارس الهيجا الزغبي دياب ... فاضح الأبطال فى يوم الهويل
رب فاغفر ذنوبى كلها ... إن ذنبى صار على ظهرى ثقيل
ثم الصلاة على النبى خير الورى ... النبي المختار هادى السبيل

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه أشار مكحول يرد عليه ويقول

أبتدى أمدح جمال المصطفى الهاشمى المختار فى طيبة نزيل
قال مكحول اسمع لى يا دياب لاتحسبنى أتى رجل هزيل
ميل عن ذا البوش وسلم يافتى وروح لادعيك عن سيفى قتيل
أضربك ضربة تروح البرا ضربتى يحكى بها جيل بعد جيل
بعد ذا جاك القضا من صارمى أنت فى عقلك وأنا مالى عقيل
كيف جيتوا أرضنا وبلادنا جابكم تخت الزناتى يافضيل
قد قتل لأبطالكم واقوامكم والحريم زايد بكاها والعويل
ثم جاء العلم عنك يافتى قد قتلت أخى وصرت يداضليل
عاد أرسلنى لأخذ ثاره جيت لحربك وأنا لك كفيل
يا إله الخلق فاغفر زلتى ثم أفرج كربى أننى ذليل

(قال الراوى) فلما فرغ مكحول من كلامه انطلقوا الإثنين كأنهم سبعين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين وطلع من الإثنين ضربتين كان بالأولى مكحول فهيفها دياب راحت خايبة ورد عليه وضربه بالعود فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جزيل فحمل دياب والعبيد على خيل العرب ونهبوا خيلهم ولبسهم وقتل دياب منهم خلق كثير وعاد دياب إلى النوش وأماز ناته فإنهم عادوا مهزومين إلى الزناتى وأخبروه بما جرى لهم مع الأمير دياب فصعب عليه موتهم وبكى على إخوته وما أصابهم وصاح الأمير سباق بن حالق وكان أميرا من امراء العرب وقال له سر إلى الأمير دياب فى وادى الفضا وغلامس فركب وركبت المداكير وصاروا طالبين وادى الفضا ليقتلوا الأمير دياب فبينما سائرين وإذا بالأمير أبو زيد مقبل من الصيد ومعه أمارة من بنى هلال فأخذوا عليهم وخبرهم ثم إن الأمير سباق دفع الجود على الأمير أبو زيد فى البر وعاد يقول صلوا على طه الرسول

أبتدى بالمدح فى طه النبى عليه كل من صلى اهتدى بعد الضلال
قال سباق يا ذا الفارس فوز بعمرك ثم ميل عن ذى الرجال
كل أرض الغرب يحكمها جميع حوله أبطال سدت للرمال
هات ذى الحمرة وسيفك وانهزم لاخلى قرعتك عنك تزال
إنى فى الألف فارس احسب كم من مدينة قعدت منى تلال
إننى سائر إلى وادى الفضا لدياب الخيل أقتله عجال
اجيب البوشى سرعة يافتى لأبو سعدة بقى كله حلال
ثم ناخذ مالكم ولبوسكم والبنات المخضبة ثم العيال
روح يابو زيد لاتغدو طريح من حسام مابقى منك فلان

إن أبو سعدة قتل فرسانكم كل يوم نازلا وسط المجال
ثم أرسلنى أجيب لمالكم كل ذى المخلفات مع هذى الجمال
ثم الصلاة على النبى خيرى الورى النبى المختار شدوا له الجمال

(قال الراوى) فلما فرغ سباق من كلامه اشار أبو زيد برد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أمتدح خير الورى من جاء رحمة أهدى العالمين بعد ضلال
قال ابو زيد ودمع العين سال نار القلب زايده باشتعال
كيف ساير ياسباق ليوشنا أنت مجنون أو زايد فى هبال
كم فتى غدا منى فى الوغا من حسامى فى بطون السرج مال
ما بقى من عمرك إلا ساعة كنت فى قصرك مزين بالدلال
وأنا الأمير ابو زيد بلا غيا كم قصور خربتها عادت بلال
وانت طالب لأبو موسى دياب ساقنى ربى لقتلك لامحال
ثم الصلاة على النبى المصطفى كم أتانا من براهينه نوال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم انطبقوا على بعضهم وعالهم زعقات مرعبات فى وسط الجبال مقدار ساعتين بالمنكاب فانقض عليه أبو زيد مثل الصقر وضربه بالسنان فى صدره فطلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جزيل وحمل على بقية الفرسان فعادوا زرانه منكبين الرؤس إلى أن أتوا إلى عند الزناتى وأخبروه بما جرى لهم مع أبو زيد فاغتاظ الزناتى غيظا شديدا وقال ما عاد لبنى هلال إلا الطعن والضرب لكن يا علام أنت السبب فى الأذية والبلية

(قال الراوى) فبينما العرب فى شدة وكرب وإذا بالغبار علا وتكدر وانكشف وبان عن لميع زادو برق حادو رجال راكبين خيول عربية ولابسين دواردية وبيارق حميرية وتتبعوا أعقاب العرب من ناحية الشرق فاطلعوا العرب رأوا أرواحهم يقوموا بواسطة فصاحوا على الامير أبو زيد وقالوا له يا بو مخيمر اخذتنا الخيا من ذى الناحية وقالوا له كيف الرأى يا بو زيد فقال لهم اعطوا الزناتى طاعة لما نجتمع الكمتين على بعضهم البعض فأعطوا الزناتى الطاعة وانهزموا قدام لما خفوا الخيل اطلع ابو زيد وبنو هلال والأمير حمادو عمه الملك درغام والثلاثين الف عرب خفاجة الذى تقدم ذكرهم قال فعند ذلك لما عرفوهم قال ابو زيد ردوا على الحميرية فان دول أصحاب بنى هلال وقوى عزايمهم لما رأو عربان خفاجة فى نجد وكسروا الحميرية للحيط ورجعوا فى حمية فهذا ما جرى لهؤلاء وأما عربان خفاجة لما رأوه عربان بنى هلال وتلاقوا بعربان خفاجة أشاروا يعزموا على عربان خفاجة بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سيد ربيعة وغالب

يقول أبو زيد الهلالى سلامة ... خفاجة ضيوفى ياوفاة الحسايب
فقال حسن سلطان قيسر وعامر ... دول جو على يريدوا الركايب
فقال الأمير زيدان دول ضيوفى ولا ... تكتروا منا العيب ماهوش واجب
سلامة بن دياب قال دول ضيوفنا ... واحنا نقدم عنكم بالنسايب
تبدى لهم الشيخ سرور وقال لهم ... أنا قاضى العربان من كل جانب
وعما قليل قد علا الهرج بينهم ... ورايح يقطع ساقط بحد القضايب
حلف وحزم درغام مقدم خفاجة ... بتربة الأمير خفاجة كواه اللهايب
ياضيف سلطان واحد على العرب ... دعيتكم تروحوا على العوالى شضايب
أنا اللى يضيفنى ويجبر بخاطرى ... يجيب لى قلعة من بلاد المغارب
اما جواد اللوا الزناتى خليفة ... والأجواد علام وافى الحسايب
وهى سمعت العربان وطت رأسها ... واحد منهم بقوله يجاوب
وسار الملك درغام ويا قرايبه ... إلى وسط الميدان دقوا الطنايب
ومقدمهم حماد جيد ومنتسب ... يبيع عزيز الروح شجيع الطنايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى سارت اليه الركايب

(قال الراوى) قلما نزلوا عربان خفاجة إلى بنى هلال وحلفوا لم يضيفو أحد ونزلوا إلى الميدان وتجهزوا لأخذ الثار وهو ثار الحفاجى عامر رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين فهذا ما كان من عربان الخفاجى وأما ما كان من أمر الامير أبو زيد فانه دعا بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يسطر ويكتب إلى بنى حمير يعلمهم بما عزموا عربان خفاجة عليه وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبينا التهامى خاطبه العلام
يقول أبو زيد الهلالى سلامة ... فى علم ربى حارت الافهام
خلقنا وأنشانا ويعلم عددنا ... ومنه العطا والخير والانعام
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا ... فعجل ولاتهمل برد الكلام
إذا جيت إلى فرسان حمير فقل لهم ... كلاما صحيحا واضح الافهام
سلامى على سلطان حمير خليفة ... أمير الملا عز للنزيل تمام
سلامى على علام ولد غدية ... ربيع المعايا يكرم الايتام
سلامى على وله سلام ولد غدية ... اللى أبوه غدار نسل لئام
سلامى على شعلان وقودان وغيره ... جميع أمارتهم كبار وغلام
أتاكم الملك درغام مقدم خفاجة ... ومعه ثلاثين الف رجال تمام

وولد أخوه حماد مقدم جيشه أتوكد لأخذ النار بضرب حمام
جوكم يريدوا ثار خفاجة قريبهم أمير الملاعن النزيل دوام
فتجزوا للحرب ياحميرية وغدا الضحى تشوفوا أمور عظام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبي آتى للأنبياء ختام

(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه ختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى عند الزناتى قبل الأرض وأحسن مابه عند الزناتى تكلم وأعطى الكتاب إلى ملك الغرب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبي نبي الهدى لربه الهادى طاع
يقول ابن مذكور الزناتى خليفة أيا ناس أنا قلبي امتلا أوجاع
تفكرت فى سوء الليالى ومكرها وجدت الليالى كلهن خداع
أنا حاكم تونس وسائر بلادها كذلك الجزاير مدنها وضياع
من ذا العرب اللى اتونا بلادنا فرسان غلبة جيدين شجاع
أربع تسعينات الوف عدادهم من غير غلمان لهم وأتباع
بقى لى ثلاث أعوام الأوى حروبهم وأرديت انا منهم رجال شجاع
وقتلت سلطان العراقين عامر ربيع المعايا والسنين شناع
عشرة من الأيام يطلبون قتالى فمازلت عنهم فى الحروب زراع
ولولاك أخذناه عذرك الملك بلادنا وحاز لأرض العرب ياجماع
أتوكم يريدوا ثار عامر قريبهم بسن القنا والمرهف اللماع
وهذا قول أبو سعدة الزناتى خليفة وعبرات عينه نازلين بقاع
وافضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربى شدوا اليه قلاع

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى خليفة من هذه الأبيات وبنى حمير يسمعون منه على تلك الصفات باتت طبول تضرب والنقاقير وتجهزوا للحرب والقتال وكانوا عربان خفاجة متجهزين للكفاح وضرب القنا والسيوف الصفاح ولاعاد من الملتقى وراح وبرز حماد للخفاجى إلى ميدان وزعق وقال بالتارات أبو دوابة الخفاجى عامر فأول من برز اليه ثمية ابن الزناتى وقال له جيتك ياوجه العرب فقال حماد من تكون فقال له ثمية بن الزناتى فقال حماد ماتبغيه انا ما ابغى إلا ملك الغرب الزناتى خليفة ثم ان حماد انشد يقول صلوا على الرسول

انا أول كلامى فى امتداح النبي الهاشمى مدحه الينا يزيد
قد قال الفتى جماد كلام لى عزم اقوى من قضيب الحديد
أيا ثمية ارجع لأبوك واعلمه ينزل يجينى هنا بتوكيد

ينزل يقاتلنى بحد الحسام أنى أنا للتار جيتك أريد
نار الخفاجى ربنا يرحمه وكان يوم الحرب عزمه شديد
أخذتو غدر اخشيتوا قبيح عدتو دمه على الأراضى بديد
غدا ترا دمه منسكب على الثرى وأمسى على القبر مطروح سيد
لولا غدرتوه ما قدرتوا عليه لكان أفناكم بعزمه الشديد
لكن قضى وانقضت مدته وهذى عياله فى بكايا وعديد
جبنا ثلاثين الف يريدوا القتال من كل فارس للمنايا يريد
ليقطعوا فرسان حمير جميعهم ونملك أراضيكم وقولى مقيد
يارب صلى على النبى الهاشمى من ارسله المولى شفيع للعبيد

(قال الراوى) فلما فرغ حماد من كلامه اشار تميمه يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى أمتداح النبى ظللت على أحمد فى الهجز غمام
مقالات تميمه من فؤاد جريح حماد اسمع لقولى وقل الملام
ما تعلم إنى قسورة فى الوغى ادع الدما فوق الاراضى سجام
احنا ملوك الحرب يوم القتال من جا يعارضنا يدوق الحمام
من جا يعارضنا يدوق الضرر تمسى عياله فى المنازل أيتام
ألا وكم فرسان أتوا يبتغوا لحربنا راحوا بجمد الحمام
حماد اثبت والقى حملتى لابد ما تصح أنيس الردام
لابد ما نضحى أنيس الثرى وتصير دمك على الأراضى سجام
الله أكبر يوم تقوم الحروب وتشتعل تحكى لنار الضرام
تحكى لنار إذا ما اضرمت وتشتعل تحرق جميع الخيام
أنك اتيت اليوم ذا مفترى ما عاد لنا فى الكلام ملام
هذا عتابى معك شرحه طويل ماعاد لنا على الموت أبد كلام
يارب صلى على النبى المصطفى أحمد محمد ظلت عليه غيام

(قال الراوى) فلما فرغ تميمة من كلامه حملوا على بعضهم البعض وانطلقوا الإثنين كانهم جبلين وحان الحين ورعق غراب البين وخرج من الإثنين لطشتين صائبتين إلى الجسمين كان السابق الأول تميمة فضيعها الأمير حماد الخفاجى وضربه بالسنان فى صدره خرج يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل فخاف الجواد سليمان بن مطاوع أشار حماد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت النبي نبينا محمد لذيذ الخطاب
مقالات حماد كلام صحيح وعزمى يحاكى لسن الحراب
ويوم الوقائع ذراعى طويل وفى الحرب والملتقى ما أهاب
الافيهموا فى المحاسا وأجول وخلى الدما مهمل انسكاب
الا قد قتلوا الخفاجة الامير غدرتوه والغدر ماهو صواب
قتله حقيق مطاوع أبوك ودعاه مرمى حفير التراب
ودعاه وحده منطرح قتيل ولا أهل عنده ولا أصحاب
ولما قتل الخفاجة المليك قامت عليه الحدا والغراب
وبنته دواية غدت باكية عيا غدوا فى المنازل سباب
أتيناك لنار الخفاجة سريع تلاتين الف يريدوا الصلاب
سليمان دونك وشوف همتى لاذوقك من حربى كاس الخراب
وحق الصفا والنبي والمصطفى ومن جاء الينا بطرق الصواب
وما ازال اطالب بتار المليح من اليوم هذا ليوم الحساب
ويارب صلى على المصطفى كذلك الآل وجميع الاصحاب

(قال الراوى) فلما فرغ حماد من كلامه أشار سليمان يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول كلامى مدحت النبي نبينا محمد له الركب شال
مقالات سليمان قولا صحيح ياحماد اسمع لهذا المقال
أنا حمير فى المحاسا شديد والقوم تشهد نهار القتال
بغيتوا أتيتوا إلى أرضنا إلى النار تبغوا تريدوا القتال
فعزى لنفسك وكون انتبه لأسقيك من كؤس النكال
وأقطع خفاجة جميع القنا ومن عاش منهم يعود خيال
كل نهب جميع مالكم من دبش واخذ الخيول لكم والجمال

(قال الراوى) لما فرغ الامير سليمان من كلامه انطبقوا الإثنين كأنهم جبلين وحان بينهم الحين وزعق عليهم غراب البين لادا يتمتع دا ولا دا يزح دا فخرج من الأثنين لطشتين واصلتين إلى البدنين كان السابق بالأولى سليمان فضايعها الامير حماد وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل فحملوا زناته حمله واحدة وجاست الخيل فى الخيل وعادت ظلمة الليل ماعدت تنظر الا جواد غاثر وكف طائر والرؤس تتناثر والسيف يعمل والدم ينزف والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجال

تنجبد ولعبت بالنار وقلت الأنصار ولحق بالجبال الأنهار ولعبت ورقصت الأرض وطربت واتعلمت أولاد العرب وأروت الأرض من دما الفرسان والرجال الشجعان ومازالوا عربان خفاجى على هذا الحال مدة خمسة وعشرين يوما وهم فى الميدان وقد قتلوا من زناته خمسمائة صنديد من كل قرم عنيد وكسروا زناته وولوا الفرار إلى عند الديار (قال الراوى) فهذا ماجرى ههنا وأما ما كان من السلطان حسن فانه التفت إلى الأمير أبو زيد وقال له ماعندك من الرأى فقال أبو زيد ما نعرف دياب إلا من أبوه فأحضروه وقالوا ياعم غانم ما نعرف دياب إلا منك فقال غانم يابنى هلال أنتم تعرفوا دياب له ثلاثة أعوام لا سلب ولا نهب ولا شىء يقوى قلبه فقال السلطان حسن وحيات راسى أن جاء دياب وقتل الزناتى أعطيته عشر المال فقال له شويه يا أبو على فقال وحيات رأسى ان جاء دياب وقتل الزناتى أعطيته القصر بما فيه فقال غانم شويه يا ابو على فقال حسن وحيات رأسى ان جاء دياب قتل الزناتى ينصب الرمح على عين توزر وتجوز الأربع تسعينات ألوف من تحته وتبقى كلمته من كلمتى وحرمته من حرمتى فقال غانم كان شويه فقال حسن أعطيته تخت الملك وديوان العز فقال غانم خط يدك يا بو على فأشار حسن يكتب بخطه وبيده يقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى أتى مرسل بدين سيد
يقول حسن سلطان قيس وعامر ... بدمع جرى فوق الخدود بديد
ياعم غانم خذ كتابى وسير به ... إلى عند ابو موسى غفير الغيد
ثمانين عذرة يادياب أرسلت لك ... وكل صبية تشتكى بقصيد
الينا الينا يادياب بن غانم ... فلك عندنا ماتشتهى وتريد
ونعطيك قصر الحميرى وجواده ... أيا فارس الخيلين ياصنديد
وتنصب رمحك فوق الخليفة ... وتحكم لا يبقى على ايدك ايد
تبقى غلمانك أقل عبيدك ... ونبقى أقل خدام لك وعبيد
ولا خليتكى يادمعنى إلا لشدتى ... فبالله اثنى يادياب ياسيد
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة إله مجيـــد

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه ختم الكتاب وسلمه للأمير غانم وإذا بالأمير درغام أبو الخفاجة والامير حماد داخل إلى صيوان السلطان حسن فاستقبلهم وقام على الأقدام وأكرمهم غاية الاكرام واجلسهم بجانبه وصار يلطف بخاطرهم وأشار حسن يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى مالى شفيع سواه

يقول ابن سرحان الهلالى أبو على ونيران قلبه زايدات لظاه
عدمنا بطل شديد فى ساعة الضحى نهار المعامع كان يامقساه
عامر سخى اليد فى الجود والعطا وجود تحاكى البحر فى مجراه
وكان يكرم الضيفان فى القحط والغلا وفى الحرب ما كان فارس يلقاه
ويعطيه فى الفردوس أعلى منزل لانه يستاهل رضا مولاه
ولكن ياحماد أنبيك عن الخير فنار الأمير زيدان ماخلاه
اللى قتل عامر مثل قتلته وزيدان كيف ماقد فعل خازاه
مطاوع بظل مخبور فى الحرب كله وزيدان هو اللى جندله ورماه
يعوضك الله فيه خير من بعض فضله ويسكن عامر فى فسيح جناه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى حج الحجيج وجاه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والعرب يسمعوا نظامه فعندما تباكت الرجال والجنود والابطال وساروا إلى بيت الخواجة عامر فلاقتهم دوابه وأمها وأخذت تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى خير البرايا وسيدها
تقول دوابه عندما شطها النيا وكثرت غدرات الليالى عديدها
ألا يابنات البدو عينوا دوابه بكيه نعيه مالها من سيدها
أنا كنت فى زمن اظل عزيزة اقامى لدولات الرضى فى وعيدها
أنا كنت أمير بنسب أمير ومنتسب على العلوما كونى اعلا حديدها
واظهر نبى ابو يا اليوم على غير شهد وجينا بلاد نيتر ماتريدها
فتبع النجع من هلال ابن عامر شرابه من ابن الروافع يزيدها
تركت بلاد كنت فيها عزيزة والهى شورات رأيه وسيدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خير البرايا وسعيدها

(قال الراوى) فلما فرغت دوابة من كلامها باتوا إلى الصباح فاجتمعت الامارة على أن ترسل إلى لامير دياب يروح له غانم بكتاب السلطان حسن فالتفت الامير غانم إلى الامير أبو زيد وقال يا ابو زيد ان كان مقصودكم أروح إلى الامير ذياب فاعطنى كتاب منك لانك سلمته المال وهو أرسل يقول ان لم يجينى كتاب من حسن وكتاب من أبو زيد ولا ما أجى فقال الامير أبو زيد ابشر ياعم غانم ثم ان الامير أبو زيد أشار يكتب كتاب للامير دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت أحمد رسول ... الله الهاشمى من أتى للعالمين وهدى
قد قال ابو زيد ونار الحرب مشتعلة ... زادها وجدى وضميرى دوم وقادى
أبكى على قومنا راحوا واندثروا ... غدرهم وأبلاهم البين والانكادى
أبلاهم المحل بالتشتيت وارتحلوا ... لأرض المغارب بالطعن قصادى
لأن المغارب خيرهما وافر ... مامثلها فى جميع الأرض وبلادى
سلطانها فارس ما مثله بطل ... قرم غشمشم بيوم الروع هدادى
حشد علينا عساكر مالها طرف ... مسربلين بلبس الزرد واعدادى
جانا خليفه بأولهم يحشدهم ... وخلفه جمع مثل بحر سدادى
وقام بينا حرب ومعركة ... وعاد قطر الدما فى الأرض قد زادى
ياما غدا كل قرم على الثرى واقع ... قتيل ماظن روحه اليه تتعادى
فتك خليفة بنا وافنى فوارسنا ... كم فارس من شدة الحرب مدادى
عاد أبطالنا من حربه هربوا ... وهو وراهم شبيه الليل وطرادى
رحلوا سبع مراحل وهو طاردهم ... مامنعوا فارس قد جاء ودادى
وكنت فى ثقيل القيد منطرحا ... قد حطنى فيه أبو مرعى بأوكادى
فكوا لقيدى وجيت فوق حمرتى ... بيدى حسام رهيف الحد فولادى
والزناتى لما شافنى جيته ... دخل القصر وللحرب ماعادى
ركبت نحو القصر جتنا عساكره ... جمع عرمرم وهم أبطال طرادى
خمس سلاطين جونا كان عدتهم ... من المغارب أتو للحربه قصادى
لافيتهم وأنا أبو زيد فارسها ... مانى فى الجفل المزوم شرادى
قتلت خمس فوارس من أكابرهم ... تركتهم طعم وحش فر هادى
ياحيف راحوا مانى عندهم حاضر ... إنى أبو زيد مفتى جميع الاعادى
لكن أعمارهم بالكعب قدفرغت ... ان فات عمر الفتى ماعاد قط يزادى
ياغاديا فوق ضامر وسابق هودجا ... فاقطع هزوم الفيافى وطرادى
إن جيت إلى عند ابو موسى فبلغه ... منى سلاما زكى اللفظ وأنشادى
وقل لهم قوم تعالى نحوى وبادر ... وكن يا ابن العلا يالغرم شدادى
أعلمتك بالذى قد صار فى قومك ... ودمعهم فى الحرب ماقد ينحادى
لو كان بيدى منيته أيا زغبى ... ما كنت ارسلت لك ياامير قصادى
وكنت انا اقتله من صارمى عاجل ... اللى مجرب وللابطال سيادى
لكن منية خليفة جت على ايدك ... وانت امير زكى الاصل والاجدادى

قوم ارتحل يا ملك واركب لنا عاجل وارغب يا أمير لقتل العدا بهنادى
إن كنت تقتل خليفة يرتفع مجدك وتكون يا برمكى للعيب سدادى
واستغفر الله إله العرش خالقنا تغفر ذنوبى فإنك رب غفارى
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى جار الغزالة وأسلم الصياد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للامير غانم فأخذه وسار بثمانين فقير شايلين الاعلام وثمانين فقى حاملين القرآن والأمير بذلة أم الامير دياب وأخته غنيمة إلى وادى الفضا وبرغلامس ووادى العويجة والمرج الاخضر ومازالوا سايرين إلى أن أقبلوا إلى دياب فلاحت من دياب التفاتة فرأى الرايات تخفق والفقراء تزعق فقال الامير دياب يا لزغبة وقام إلى ان قابل أبوه غانم وصبح عليه فلم يرد عليه الصباح فتقدم اليه وأراد ان يصبح عليه فقلع غانم رجله من الركاب وضرب دياب فى وجهه وقال له لا كنت ولا كان ولا عمرت بمثلك اوطان وأشار الامير غانم ينشد اليه يقول صلوا على طه الرسول

حبيب الحبيب اللى يصلى على النبى نبى عربى للمؤمنين حبيب
تسلم عليه الشمس عند طلوعها وبالصحو ما تنساه وقت المغيب
يقول الفتى غانم بعين وجيعة ونيران قلبه زايدات لهيب
انا اعطيت امك ثمانين ناقة سنين الغلا والوقت الجديب
وميتين ناقة يا دياب محملة خز وديباج حرير رطيب
وميتين خادم يادياب دفعتها ومتين مغمومة حب حبيب
والف امير يا دياب أخذتها وجيت إلى ابن فاضل خطيب
زرعتك من فروع طويل غصونه وحاشا يادياب زرعى يخيب
دعوك العذارى يادياب بن غانم ودعوا العذارى يادياب صعيب
ذا جاك ابو سعده يرف بنوره وعليه خاص من الحرير طيب
فاحذر الكراية يا ابن غانم وإلا أنت منا يادياب غريب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا اليه نجيب

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه قال له دياب أنا للزناتى كفية وحق رب البرية وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى للمؤمنين حبيب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولى عزم أمضى من حديد قضيب
إذا سار سوق الحرب واحتكم القنا السيف على رؤس الرجال لعيب
أنا ولد دياب بن غانم وشكر الفتى قبل الفعال معيب

إذا أنا لم اقتل الزناتى خليفة حرام على وصل بيض كعيب
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى له منبر وخطيب

(قال الراوى) فلما فرغ الاميرديابمن كلامه حمل وسار مع أبيه من وادى الفضا وبر غلامس وساروا إلى طريقين فقال ياديابيا سعد هذا الطريق يودى إلى وين فقال له يودى إلى تونس الخضرا ودى طريق مدينة قباب والعبد ساقوا المال فطلع شمخ بن حمير سلطان قلعة شوية حاش المال فأسر العبد بالخبر فطلع دياب يكشف الخيل بعضها من بعض فرمحت الرجال على الرجال فحمل الاميرديابعلى شمخ بن حمير وحملوا على بعضهم حملات العدم والتلف إلى ان تقصفت الرماح بينهم وعادلهم صحات مزعجات تدوى لها الجبال وحان الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فخرج من الإثنين ضربتين السابق بالاول شمخ بن حمير فضيعها دياب وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جزيل فولت رجاله هاربين وإلى النجاة طالبين ونهبت العرب أموال لايعلم بعدتها إلا الله تعالى ونادى دياب فى الأمارة وسار عامد تونس إلى أن بقى بينه من الصبح إلى الظهر ونزل الاميرونصب صيوانه فوصلت الاخبار إلى السلطان حسن والاميرابوزيدوفرح أمارة بنى هلال بقدوم الاميرديابوتمهلوا بعد العشاء ونشروا النيران على رؤس الجبال والذى كان يوقد نار واحدة اوقد ثلاثة وابعدوا الخيل عن أمهاتها وأولاد الإبل عن أمهاتها والفرس الشايع جابوا عندها ذكر ورد الفرسان وغنت الصبايا ولعبوا بالمزاهير فهذا ما كان من أمرهؤلاء واما ما كان من امر بنو حمير وملك الغرب الزناتى خليفة فهو جالس بعد العشاء فى قصر النوار فأشرف على بنى هلال فرآهم على تلك الهدا بسليم الحمير وكان أميرا من أمرائه فقال ياسليم خاطرى تنزل تشوف العرب وتروح لهم بصفة درويش فسار حتى وصل العرب فوجدهم يلعبون مع بعضهم وهم يقولون مات الزناتى خليفة اشر الموت حيث قدم الاميرديابفبات سليم الحمير عندهم إلى ان اصبح الله الصباح فركب السلطان حسن وركبت امراء بنى هلال وساروا سليم الحمرى تابع أثرهما وصلوا إلى الاميرديابولاقوه سلموا عليه وسلم المال لهم بالتمام والكمال كما كان مكتوب وركب الرجال وركب الاميرديابوسليم وراءهم فبينما هم سائرين وإذا بخمسة وتسعين صبية فى الخمسة وتسعين هودح مخضبين بالسواد طلع الاميرابوزيدللسلطان حسن وقال له خذ على يمينك واطلع لدياب وقل له خذ على يسارك يا بوغانم لان الصبايا مقابلينك يسلموا عليك طمنهم ياديابفانهن محروقين يما نعل الزناتى قلاقى دياب البنات فأول من تقدم اليه هدية بنت نصر ابن شادب واشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعد جوده جود
مقالات هدية بنت نصر بن شادب بدمع جرى فوق الخدود بدود
سلامات ياسلطان وادى غلامس أيا عز زغبة يا أصيل جدود
بخيلى زناتة ينشنوا عند وطنهم بقوا عطاشه على الماء ورود
وخليفة فى الوسط سد حابس كما جسر عالى على المياه سدود
يكون عقل رابطله على قرن ميسرة على اشقر خيالى فى السروع لود
مطاوع من هناك وعلام من هنا يخلوا الدماء فوق التراب يدود
وبويا حمى الميدان يومين كامله وعادت حمير من الأمير شرود
طعنه سياق الخيل منه بذراعه أنت فى جواده والعدو ردود
ضربه أبويا ضربة ما نقل بها ألا وينه فوق التراب ممدود
بعثنا البراقع يا دياب تجى لنا يا عز زغبة كلا وحشود
وإذا لم تقتل الزناتى خليفة نصبنا حدا الصيوان رايات سود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما فرغت هدية من كلامها أشار دياب يرد عليها يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعد جوده جود
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولا هودج إلا عليه بنود
ثمانين جارة جاورتنى على نقا لدى الوقت لم أكشف لهن خدود
إن طلعت عينى نهاراً إلى الخنا عمت ولا القى لها بنود
لاشك سترا البيت والليل مظلم من شان عينه والعباد رقود
مصلى الضحى ما يوم فت فريضة عليها من الله الكريم عهود
وتحتى شهبة من طباعى تعلمت تحاكى غمامة فى الجبال شرود
وتسعين الف تقرع طبولهم أجاويد زغبة طالبين حشود
فياويل من كان عليه طلابه أسقيته بعد العز كأس نكود
ولى حربة فى الحجاز صنعتها وكم ملك من حربتى مفقود
هى النجمة الغرا اللى منورة تحاكى لنجمة أشعلت بوقود
ولا بد من قتل الزناتى خليفة وأسكنه بهدى عميق لحود
وإذا لم يقتلنى ويأخذ لهبتى ماذا أجيكم بالحصان رقود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صاحب مقام محمود

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والأميرة هدية من شعرها تقدمت

بعدها مظلومة النساء والأميرة هولا أخت السلطان حسن وهى باكية على فقد أولادها عقل ومعيقل فسكت فى سرع الشهبا وأشارت تقول صلوا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى تظهر له الأنوار
قالت فتاة الحى مظلومة النساء ... بدمع جرى فوق الخدود غزار
ولى مهجة ذابت على نار موقدة ... وفقدى لبعلها يحير الافكار
بكيت على الامير عقل بن اراجح ... وأخوه معيقل فارس معصار
وكم دار من بعد الرجال خلية ... وكم ربع خلاه الزمان دثار
طلعت على شراة الدار أشوفهم ... رأيت الامارة كالجراد نشار
فناديتهم يا ميتين تصيروا ... إلا حالة الفرقة كوتى بنار
فجاوبنى شخص من البعد قال لى ... ما رأيت ميت مثلكم ثار
من تحتنا نبت الحصى فى جلودنا ... ومن فوقنا قبر بغير جدار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغت هولا من من كلامها تباكت الصبايا والبنات فتقدمت من بعد صبية تسمى فتنة بنت القاضى بدير وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى فى أرض الحجاز تزيل
مقالات فتنة عند ما شطها النيا ... بدمع جرى فوق الخدود يسيل
على طيب أيام مضت سوالف ... واحنا على نجد العريضة كميل
وقاض العرب جملة بدير بن فايد ... يحكم على جملة هلال كميل
نسيت الزناتى يا رياب بن غانم ... وعاد علينا باغياً وجهيل
وقنطر ابو سلمة سعيد بن سالم ... وشبل وعامر واحمد وخليل
وقنطر ابو نجلا سعيد بن ساعد ... وعمه المسمى قد غدون قتيل
وقنطر ابو زهرة فيهد و فايد ... وموسى وعيسى والامير فهيل
وقنطر ابو رفقة رحاب بن نوفل ... وصبره غدا تحت التراب قتيل
وقنطر ابو عبدة سنان بن راحم ... وقنطر ابو حسنا وابن نفيل
وقنطر ابو وعده عقيل بن شاكر ... وصالح وناصر قد غدون قتيل
وقنطر ابو بركة وعمر بن جوهر ... وعم لربه وابن عم عقيل
وقنطر ابو عليان هلال بن شندى ... وناصر وغانم مع طوى مشيل
وقنطر ابو فضلة الامير محمد ... وابن عميرة وابن بدر خليل
وتسعين أمير من هلال تقتلوا ... ودريد مع زغبة غدون قتيل

وتسعين بيضة من هلال ترملوا بحسن ضفايرهم وشعر طويل
ألا يا دياب الخيل كون انجدنا لعلك عنا الهموم تشيل
وما حسن قد كان من عظم ما جرى ولا دعا يفطر للعدا ويميل
وابو زيد حامى الثغور جميعها وجيل العدا حار وهو صهيل
وهو فى الشبه كالليث إذا انثنى يشلل فى خيل العدا تشليل
والفين أمير قد قتلهم سلامه والابطال حوله يمين وشمال تميل
وخمسين الف قد تمزقت جلودها وعاد دماهم على التراب يسيل
وخمس ملوك منهم قد اهرق دماءهم أخذ منهم مالا كثير جزيل
وقتل مليك الاندلس جاب رأسه وارسل إلى حسن الفتى وصقيل
وقد مدح هذا المسمى سلامه وسبب رفقاته على التعجيل
وقد أوعد بعطيه نصف بلاده ويمنع عنه حربه ودخيل
واكثر خوف الزناتى خليفة من حرب ابو رية بلا تطويل
الينا الينا يا دياب يا بن غانم لعلك عنا الهموم تزيل
فما يقهر الابطال إلا صميدع أمير ابن امير ابن ماجد وفضيل
إلا فاستمح لى يا دياب يا ابن غانم فما عاد غيرك يا امير كفيل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى فى ارض الحجاز نزيل

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة فتنة بنت خال الامير دياب نترفيها وقال لا بارك الله فيك فتقدمت من بعدها صبية تسمى دوابة بنت الخفاجة عامر وأشارت تخبر دياب وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
قالت دوابة عندما شطها النيا لى قلب من جور النيا محتار
ونيران قلبى عندما أشعلت ضمايرى يهب الهوى فيها تزيد شرار
أنا أبكى بطول الصبح والمسا يهب وجدى آخر الاسحار
على فقد أمير كان عزتى وسترتى امير ابن امير عالى المقدار
مضى وانقضى يا امير ما عدت ريته وعادت عياله يشبهون جوار
ياماجرى يا أمير للبدو فى غيبتك وحين غبت عنا يا أمير جهار
ويطمع فينا دا الزناتى خليفة يشتتنا فى ليلها ونهار
وياما قتل من كل أمير وسيد وخلى دماهم على الثرى تيار
وغدروا أبويا الخفاجى عامر وخلوا غياله بعده يطلبوا الثار

وقد أتيتك ياعز البوادى وسيدها لعلك يا زغبى ينجلى العار
وها أنت يا جل المعايا أتيت لنا قلت هادر فى الضعون ونار

(قال الراوى) فلما فرغت دوابة من شعرها أشارت رية تنشد وتقول

مقالات ريه بنت ابن زيد صادقة بدمع جرى فوق الخدود سكاب
سلامات يا سلطان بر غلامس أيا دياب الخيل أيا منهاب
ياما جرى للبدو فى طول غيبتك حين غبت عنا يا أمير دياب
يا رحمته فى كل يوم وليلة شتتنا فى سهلها وهضاب
يا رحمته ما رأيت فى الخيل مثلها سترت جميع الترك والنياب
ولا ابويه يحجزه عن ضعونكم لراحوا الهلاليين منه شعاب
فلو انتهى أجله فى يد والدى قتله بسيفه أو بسن حراب
ولكن طارده ثلاثين ليلة وعشرين مع تسعة عليه صعاب
وعشرة يطاردوا الخفاجى عامر شديد وأقوى منه قط ما يناب
فصاح الزناتى فى الوغا بالحمير غلبنى سلامة اليوم ست اغلاب
إحنا إن قتلناهم ملكنا حريمهم ونجع الهلالين بعدهم بنصاب
فرحوا على ابويا ثمانين مايه ومايه ومايه يضربوا النشاب
يعطف أبويا عند هودجى يقول له يا أبا زيد بن دياب
أين الذى ترجوه يوم المهمة يخلى الكريهة عنك يا كذاب
فقال له ياصنديد بكره يجيك ترانى أنا ارسلت له نجاب
فله حربة ما يلحق الظل سنها عليها كتب جاك القضا بقضاب
ومن ناشته فى الحرب ماعاد سالم من يد ابن غانم ما يرد جواب
فيالله يا امير ياكاسب الثنا لعلك تفرج همنا ومصاب
وها أنت ياجمل المعايا أتيت لنا أيا قلب هائج شائك الانياب
وإن تخلصنا فيا ليت سابقك جنيبه ورا الاعداء وهم ركاب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره ملا المحراب

(قال الراوى) فلما فرغت ريه من كلامها فقال لها دياب غداة غدا أقتل الزناتى وابو زيد حرقة الحرب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى جانا بكل كتاب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولى عزم أقوى من خرير حراب
أيا ريه بكره الضحى اقتله لكى وخلى قصوره من وراه خراب

واقتل لكى هذا الزناتى خليفة ... واسقيه كأس الموت والأنقاب
واكيد العدا يوم كنت صغير ... وكم بحسامى قد فنيت شباب
أصلى الضحى ما فت يوم فريضه ... عليها من الله العلى حجاب
ولست بطلال على بيت جارتى ... ولو شيعت لى كل يوم كتاب
ومن كان مثلى طاهر الثوب سالم ... فلا بد ينجى يوم عرض حساب
أنا راعى الشهبا أنا ولد غانم ... ويا ويل من كان لى عليه طلاب
ويا ويل من أضحى خصيم لحربنا ... يجيه البلا ما كان له بحساب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره ملأ المحراب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه قال لها ياريه الذى تقولى عليه من قتل الزناتى كان ابوك يقتله فتقدمت ريه وعيلة الزحلان للجازيه هى وبنات العرب تلتقيها جالسة فى صيوانها فقالت لها ياجازيه تلتقيها اليوم فى ابن والدك انه هو الذى يحمى ويحتمى فقالت الجازيه ان كان لابد أن أبين لك الغالب من المغلوب واعقدى الرهن على كل من ابوها غلب تأخذ الرهن وكل من كان ابوها مغلوب يروح رهانها عليها فسلمت الجازيه صيغة البنات وربطتهم فى منديل حرير وقالت للعبد سعد شد الرهن واربطه وهاته فان من انطلبت منه الشهادة يؤديها وانشدت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى أنطق الظبيا وفك قيدها
هناك أسلم الصياد وانزاح ضلاله ... وقال كلمة الاسلام وقلبه يريدها
راحت سقت الأولاد ورجعت للنبى ... وخلصها طه من اللى يصيدها
تقول جزات الناس أخت لابوعلى ... وعينى روت عشب الفلا من يديرها
فلا السعد ساعدنى ولا العز دام لى ... وقلبى كما السندال بالى حديدها
بكيت على رؤساء هلال بن عامر ... والعين ما تبكى سوى من وحيدها
بكيت على اجوادنا اللى اتقتلوا ... ضحايا فى سوق المداكير عيدها
وجتنى ربا والربات وزينب ... وحسن وحسنة واليهاتم بيدها
وحتى ريه بنت ابو زيد هالعة ... مع غلة الزحلان حتى عبيدها
وقالوا لى تنكرين شهادة ... ومن خان خانه ربه فى وحيدها
تبلغيها يا جازيه بن والدك ... حسن الذى بين البوادى قليدها
أيا سعد لم رهانهم لى وهاته ... أيا سعد من يدعى الشهادة يفيدها
أبوكى يا هديه بنت نصر بن شادب ... أتى على حرة مليحة غريدها

جزتها سباق الخيل اللوا بن حالق قعدت بن المهرة وراحت بعيدها
نقل سرجها عنها سرور بن فايد وباتت اجاويد لنا فى نكيدها
وباما حسن الخفاجى عاير معكفها من خيول جملة رديدها
وما احسن زيدان هو بن زايد مشاويرهم فى الخيل زادت مديدها
والفقها الاثنين قد حققتهم أنا براقع خيل شدها فى وعيدها
يقروا كلام الله فرسان خيلنا أغنى على الأجواد باسمى قصيدها
وابوه ما خلوه يلقى خليفة نحير البوادى بمن يقتل قليدها
ولما فكوا القبرصى من سلامه أتى فوق حمرة تخطف الأرض بيدها
فما زال كاسرهم لميدان حربهم يأتى الفنى العلام بقى رديدها
وعلام كيف القلب يقرش بنابه تقول انت حصاوعى اعلى جريدها
ولا يركب إلا إن كان فى يوم جمعة تجوز كيف الصوارى لصيدها
ولولا ابوزيد بن رزق بن سلامة لقادون جملة الصوابى عبيدها
خذى رهنهم يابنت اوزيد وارجع فازت بهم ربه على غيظ ريدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى خير البرايا وسيدها

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها أعطت الرهائن لربه بنت ابوزيد فأخذتهم بالشكرانية فهذا ما جرى من امر بنى هلال واما ما كان من امر ملك الغرب الزناتى خليفة فهو قاعد فى انتظار سليم الحميرى الذى بعثه يكشف له الأخبار وإذا الحميرى داخل عليه فقال بالسلامة يا سليم ما عندك من الاخبار فقال يا سلطان الغرب استمع منى ما اقول بعد الفين صلاة على الرسول :

اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره ملأ المحراب
يقول سليم الحميرى عند ما شكا بدمع جرى فوق الخدود سكاب
الا يامداكير اسمعوا شرح قصتى على ما رات عينى من الاعراب
نجع الهلاليين فى حرب على المدا وآخذ بذا منهم كل ليث مهاب
قنا الفرح والعز إذا اجتمعوا سوى عجب عجب واعجب من الاعجاب
ليست صفة درويش طلعت اروحهم وراد العرب راجع لكم بجواب
فألقى طبول تضرب وفرسان يلعبوا سرايا سرايا سائرين إلى ديار
واتوا على حسن الهلالى ابوعلى ربيع المعايا والسنين جداب
وساروا وسار حسن الهلالى قليدهم وساروا وراء يحكوا السيل سحاب
من الصباح للظهر والخيل سايرة وانا ساير معهم وانا مرتاب

شويا وابو موسى دياب بن غانم ملاقينا جوا فـــلا ورحاب
راكب بركبة تدهش اللى يشوفها كما برج مشيد وسيع الباب
أشقر بلحية جل من خلق يلبها خمار جل العلى التواب
شنبات مبرومة بها الصقر إذا وقف عليها يشيلوه والمثل ما خاب
وشايل على الكرك برنوس مسجف إذا ما تحقق حير الألباب
وفى الشمس يبقى أحمر برهجات تابعة وفى الظل له رؤية بحكم فلاب
إثنين وعشرين ذر فى البرنس ذهب وفى كل لولب شابك بكلاب
بشهبا تموج فى السرع تعثر برأسها كمجذوب فى سامر ووقته طاب
يفرشها فوق السرج تبهر يا ملك مزركش وياما وهب الوهاب
ركابه مخضر حلو والصايغ اجتهد وفى رؤيته أحلى من الجلاب
وعامل ثمن شمسات لكل مخزمة وياما المعلم اخترع أنداب
وسرعة من السرياق لكن معلمة أكم اخترع من صنعة وياما جاب
ركابه من البولاد ومكفنه ذهب وفيه سلسلة إبريز بست كلاب
وله رخت إذا سعر على آخر الثمن يعجز تجار الغرب يا احباب
نزل له حسن ولقـــاه وسلموا وينزل ابو زيد والامير رحاب
وشفنا العجب فى شهبة عندما نزل ونزل ولقاهم الأمير دياب
تركها مقرص سرعها فوق طهرها عجب فى بهيمة حازت الآداب
يميل يسلم ميمنة تتبعه الفرس وعلى الميسرة دى تتبعه بحساب
فرغ السلام ركبوا ركبها وزرها قوس تركى ينقض كالنشاب
جبدها وجا ساير وساروا بجانبه سريا سريا القوم والأصحاب
شويا وبنات النجع من بدر أقبلوا على أعلى الهوادج يا لهن قباب
وابو زيد قال لحسن تعالى سير ميمنه دخول البنات فى الخيل عظيم معاب
وميل على الزغبى وقال له سير ميسرة وسلم وطمنهم بحسن جواب
وجاهم ابو موسى دياب بن غانم وجوله يجروا فى رفيع ثياب
وكل صبية تنشد الشعر يا ملك يرد عليها شعر رد جواب
وبعد السلام ساروا وهو سار والعـ ـرب يشبه كما رزق وريحه طاب
رآهم معيبين كامل بجيشهم وابو زيد يضرب لهم رأى صواب
ويضرب لهم الرأى بترتيب يعرفه وترتيبه صفة وقتل اعراب
وموسى إبنه راكب وراكب بجانبه مخيمر وصبره من صغار شباب

شويا وغانم من فوق شـاخ العبا حدا هودج بذلا من يشيب مهاب
وآديني مرافقهم من الصبح ياملك ولا فارقوني إلا قريب الباب
وأنا جيت اخبر بما شاف ناظري ولا أنا بمزاح ولا كذاب
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي الهـدى نوره ملأ المحراب

(قال الراوى) فلما فرغ سليم الحميرى من كلامه والزناتى يسمع نظامه انغاظ غيظا شديدا وأما ما كان من أمر هلال لما لاقوا الأمير دياب وسلموا عليه ودخلوا وإياه فقال دياب ليش يا بوزيد ما قتلت الزناتى خليفة فقال ابوزيد يا دياب من كان عمره مديد لا تعمل معاه الصوارم الحديد فلو كان منيته على يداى كنت قتلته قبل ما تجى ء لنا واخذه وسار به إلى نجع بنى هلال فضرب بعينه الأمير دياب التقى تربتين تربة عل اليمين وتربة على اليسار ونظر قبة ومزار ومشهد فقال دياب يا بنى هلال هذين التربتين حميرية أم هلالية فقال ابوزيد يادياب التربه الى على اليسار لبنى حمير والتربه التى على اليمين لبنى هلال فقال دياب يابوزيد هذه القبة لمين فقال ابو زيد هذه للخفاجة عامر يا امير دياب فبكا بكاء شديدا وقال يا مين يسارع إلى الزناتى خليفة وينصب سوق الشرع بينى وبينه فقال القاضى سرور بن فايد خالى الأمير اعمل أنا يادياب الزناتى خليفه وانت خصمى وسار عنى وأنا اوريك الظالم من المظلوم واشار الأمير دياب ينوح على قتل الخفاجة عامر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربى ما لى شفيع سواه
يقول ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود قناه
على فقد أمير كان عيهور خيلنا يسمى الخفاجة من فروع علاه
واقرأ هلال الكل فى القحط والغلا مهتلم المعايا والسنين قساه
قعدنا ضيوفه سبعمائة ليلة ما عاب فينا ولا نزلا
ويسأل عن المحتاج إذا قل ماله وإن جه شاعر أكرمه واعطاه
يسأل عن الطفل الصغير إذا بكا من أهله ويقـول ليش بكاء
إن كان جيعان دعى بطعامه وإن كان بردان دعى بغطاه
وحيات رأسى والحسام وسابقى ومكه ومن فى الطور قد ناجاه
ما غمنى سائر هلال وعامر ولا غمنى إلا الأمير سواه
يا من يشيع لى الزناتى خليفة وانصب لسوق الحرب أناوياه
واوريه الطعن من يمين ابن غانم وآخذ أنا من يداه كماه
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى وحج الحجيج وياه

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه أشار القاضى يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

حبيب الحبيب اللى يصلى على النبى ... نبى عربى جانا بنوره وبهاه
يقول الفتى سرور بن فايد ... بدمع جرى فوق الخدود قناه
ألا إسمع كلامى يادياب وافهمه ... واصغى لقولى وافتهم معناه
تريد تسارع لى الزناتى خليفة ... ووكل بهم عبيد حياه
وسيب ابو زيد الهلالى سلامة ... وخبر بصدق وحسن نياه
وقال ارحلوا يا اجواد كلكم ... وشدوا على الأمهار يا سيداه
رحلنا من نجد العريضة بضاعتنا ... بجمال تسد السهل والفلواه
بأربع تسعينات الف عددهم ... على كل ميال الخزام عباه
فهم ظلمونا اليوم بحبس ملكنا ... وحاشوا ضيوف الله بغير حياه
فيامفترى العيب جانا من قبالك ... والعيب عياب ترد كماه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى مالى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى من كلامه ضرب الأمير دياب بعينه التقى إثنى عشر قبر ثلاثة نبال ثلاثة وثلاثة قبال ثلاثة فشكم دياب الشهبة وقال يا بى هذه قبور من فقال السلطان حسن هذه قبور البدورة الزغبية فقال دياب كلهم من رغبة ورياح فقال السلطان حسن نعم قتلهم الزناتى خليفة وسار هو والسلطان حسن وابو زيد وبنى هلال عامدين الغرب فرأى دياب كشبين فى الأرض واحد أبيض وواحد أصفر فقال دياب هذا الكشيب خلقة أم مصنوع فقال السلطان حسن هذا مصنوع من دماء الفرسان فرأى دياب الدم مثل كبد الجمال فسار دياب باكيا ناعيا إلى النجع ولم ينزل عن جواده فقال له أبوه انزل يادياب فقال لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والنبى المنتسب والعبد إذا طلب من ربه غلب ويمين العرب ما أرجع عن قتل الزناتى خليفة ولم أنزل عن جوادى ولا آكل زادى ولا أقاعد أولادى إلا إن قتلت ملك الغرب فى هذه الليلة فقام غانم روح للقصر فقال دياب أنا ما أعرفه فقال ابو زيد يريك فقال الأمير دياب أين الأمير ابو زيد فقال له أبو زيد لبيك يا أمير دياب فقال له دياب أريد أن أروح إلى القصر واقتل الزناتى خليفة فى هذه الليله فقال ابو زيد قيم عينك يا أمير دياب وكان دياب يكشف سفر يوم كامل فقام عينه فنظر شباكا من الذهب وبروشن من الذهب ببيرق من حرير مطرز ومزركش فقال دياب يا بو زيد أنظر صنجق مزركش فقال ابو زيد لدياب إعمد إلى البيرق فإنه يهديك للقصر يا دياب فسار دياب إلى تحت القصر

وكشف الحربة فبانت كأنها نجمة فى ليلة مظلمة فكانت سعدة منتبهة فقامت من مرقدها وطلت من الشباك فرأت دياب أبيض ولابس أبيض فقالت سعدة صباح الخير يا راعى الشهبة فقال صباح الخير يا حميريه من تكونى فقالت له سعدة بنت الزناتى خليفة ملك الغرب فأشار دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... أحمد محمد صفوة الجواد
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى قلب يشبه أبيض البولاد
ألا وصباح الخير يا طلعة البها ... ويا من بعينها الملاح سواد
أياسعدة كونى إسمعى ما أقول لك ... وردى جوابى قبل كل مراد
أبوكى إلينا إرسليه بلا بطأ ... يجينا إلى الميدان بالأوكاد
واليوم دا يوم عظيم لحربنا ... ولا عاد فيها لأهل زغبة زاد
وابو زيد جالك اليوم بلا بطأ ... فهذا سلامه حربه قد زاد
وإن لم ينزل أبوكى بلا مهل ... أخلى منزلكم خلو حداد
هذا وقد جاء الأمير ابو على ... ولا جاءتكم الفرسان وأزراد
فزعتم وخفتم كلكم لأجل فارس ... وأنا البطل المسمى أبا العربان
أنا مسعف الضيفان فى القحط والغلا ... ومشيع الخطار عيش وزاد
ولا خايف منكم ولا من قتالكم ... ولو كنتم عدد الحصا وعداد
ولو كنتم عدد الرمل والحصى ... وقصر انهمل من ردف الأوعاد
لأقطعكم بالسيف كامل جميعكم ... بعون الإله الواحد الجواد
ودرتم طغيتم فى هلال وعامر ... وزغبة قد شتوا الجميع أوغاد
وهذا أبوكى مثل نار إذا أضرمت ... وعاد لها بعود الخود رقاد
دخل فى هلال شبه الموت والقضا ... بسيفه ورمحه ماضيا بولاد
وذل ستور المحصنات وغيرها ... ومن حربه قد الشهود قداد
فلو كنت حاضر لفرجت كربهم ... وخليت دماكم فى الوطاة بداد
أنا كنت حامى مال هلال وعامر ... بسيفى ورمحى للعدا بداد
وجا ابو خريبة عمك فى عرموم ... لوحده بمفرده مثل بحر راد
فشتتهم ميمنة وميسرة وقد غدوا ... وقطعت هامات لهم وزناد
وأخذت ملابسهم من كل خيولهم ... وكل ربيطة معدودة وجواد
ولولا هلال ارسلوا يعلمونى ... بأفعالكم والشر والأنكاد
فما كنت اليوم طالب قتالكم ... والبسكم بعد البياض سواد

ودينى أتيت اليوم طالب ملوككم كمن أرسلونى البيض قول هداد
ومن يطلق الأفعى يجازيه سمها وتسكنه بعد النعيم لحاد
أيا سعدة قومى اندهى لوالدك وقولى له دياب اليوم جال عناد
وقولى له ينزلى ويبرز لى بلا بطأ فى لبسه الكامل مع البولاد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى صفوة كريم جواد

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه قالت سعدة يا أمير دياب إيش راح يفيدك من قتل الزناتى فقال لها دياب أنا يا صبية خاطرى أقتله ولكن ورايا من يغوينى على قتله بما فعل معهم ودخلت سعدة إلى أبوها الزناتى وهو راقد فى منامه ونبهته وقام ساحب السيف وقال لها لا بارك الله فيك يا بنت الزنا ويا تربية الخنا تيقظينى من منامى وانا فى الميدان أتقاتل أنا ودياب ولم نعرف الغالب من المغلوب وتقومينى فقالت له آدى الأمير دياب تحت القصر فقال الزناتى إيش على الأمير دياب من اللبس فقالت له لابس أبيض وأشارت تخبره وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى نوره سراج يقيد
مقالات سعدة بنت سلطان تونس ونيران قلبى زايدات وقيد
أيا والدى هذا دياب بن غانم الفارس المخبور بالتوكيد
على فقد فرسانه وكل قرايبه واشعلى لنا نار الحرب بعد حميد
وهو فوق شهبة يقصف الريح جريها تحاكى الريح عاصف ومشيد
وبيده حربة يقطع العمر سنها وهندى يقطع منحرها الجليد
فقال ارسلى اليوم أبوكى بلا بطأ ويلقانى إن كان فارس صنديد
فعجل عليه اليوم يا قوم تونس واوريه طعنات تهد هديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له فى كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من هذه الأبيات قال لها وحيات ربى يا سعدة سمعت أن عنده حربة ما ينظرها فارس ويعود وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى للمؤمنين يريد
يقول ابن مدكور الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود بديد
أيا سعدة اليوم حضرت منيتى إن كان هذا هو دياب السيد
دا قاتلى حقيق ويا باهى البيا على إسم ديب فى الجبال فريد
يا سعدة حربة دياب بن غانم تخرق جلود الحصى وصهيد
يا سعدة حربة دياب بن غانم فما قط ينظرها فتى ويعيد

أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... ياما زمت من كل فارس صنديد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... تفج الدما كما بحر يزيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم راح منها ابن ست وسيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم أثرت فى أقصى البلاد وعيد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... من شافها يصبح بها عريد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... أكم راح منها أروعى عرديد
أيا سعدة حربة دياب بن غانم ... ركبة أمير ماجد وحميد
وأمه بذلا بنت فضل بن منعم ... وأبوه الفتى غانم أمير شديد
ولكن أنزل إليه وأطارده ... ومهما فعله الله كان حميد
وإن راح دا جانى ابو زيد بعده ... وطعنات الإثنين تزيد وقيد
وإن راح دا جانى أبو على ... وهما على خيل ملاح تزيد
وإن راح ابو على يجينى زيدان بعده ... أمير الزغابه فارس صنديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى له كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه كان دياب تحت القصر سامع كلام الزناتى من أوله إلى آخره فأشار دياب يرد عليه يقول:

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى صاحب لسان فصيح
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... والهلس بين الناس امر قبيح
قتلت خالى وابن خالى وابن إخوتى ... وكانوا فوارس من أصل صحيح
قتلت عمى وابن عمى ورفقته ... وتطلب منى أن أكون صليح
وتدعى علينا بالنبى محمد ... بأنى أعتقك ماذاك رأى رجيح
أين بدر العامرى بن غانم ... وأين ابن سليمان وابن رميح
وأين زعيم القوم بن غانم ... وكان له يوم اللقا ترجيح
واين ابو نجلا سعيد بن مفضل ... وأين سليم الفارس الجحجيح
وأين حسام الدين بن مفضل ... واين ابو رغمان وابن طفيح
وأين أمارة نجعنا يا خليفه ... وإنى إلى رحبك ما أنت لحيح
وكم خودة بنت ست وسيد ... عدمت أهاليها وعادت رويح
فما يرد عنك يا زناتى خليفه ... مالك مجير من حربى ياقبيح كل قبيح
أنا ابوك يا موسى دياب بن غانم ... أنا قاهر الأبطال يوم كفيح
وهده دى بلادك يا خليفه ... عادت لنا بالكسب والترويح

وأما قصرك مع مواليك يا ملك فدولا بقوا ملكى بكل وضيح
وإن لم تنزل يا زناتى لحلتى فدولا بقيت عندى شبه كلب نبيح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى الهدى صاحب لسان فصيح

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه صعب على الزناتى خليفة والتفت إلى سعدة وقال لولاكى يا خبيثة ما كنا فى هذه الحالة وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول ابو سعدة الزناتى خليفه مدينة تونس وأنا من كبارها
أبو يا مدكور بن شمخ بن حمير يقرأ كلام الله وإحنا صغارها
حلمت على ابو زيد هو ورفقته وقلت إننى أحميه وأخفى آثارها
فقالوا إحنا من هلال بن عامر والأجواد حاشا أن يضيعوا الجارها
نويت أشنق الأربعة واخفى آثارهم وأنا قلت هادول الأمارة خيارها
روحوا اشنقوهم على عالى الخشب ووطوا مشانقهم ودلوا بكارها
حلف مرعى لم يشنق حد قبله والأيام بعد الزمن نبدوا عوارها
ولما فكوا رأس مرعى تحدرت ذوائب مرعى لفها الريح ودارها
تطلعت سعدة من خيالها تشوفهم لما رأت مرعى ترخى عذارها
فقالت يا أباه لا تجور بحكمك كم ملوك مثلك غدوا فى نكارها
فأمسك سياد القوم واطلق عبيدهم يجيبوا لنا الأموال وجملة جوارها
فأطلقت عبد القوم اطلب به الغنى أتارى عبد القوم حامى كبارها
رايح يجيب لى المال جاب لى عددهم تسعين الف لابسين غيارها
وتسعين الف مثلها تابعة لها وتسعين الف من أمارة كبارها
وطاردتهم عامين ما أدرى ثلاثة أتانى دياب من فوق شهبة ودارها
وتحته شهبة ما جرت فى ملاعب وعين كيف النار عند انتظارها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى الهدى يا بخت من راح وزارها

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه صبر دياب فما جاء اصطبار فقال له دياب انزل للحرب يا ملك الغرب واشار يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى يشتاق له المداح
يقول ابو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود وساح
ولى عزم أمضى من حسام إذا سطا وهبة من الله العلى الفتاح
وكم من أمير ابن أمير وسيد لقد صار سيفى من دمه وشاح

وهو إيش أنت يا زناتى خليفة ... فكم بطل مثلك أتانى وراح
فمن لم يحارب يدركه الويل والعطب ... وعرضى أبيض مثل مسك وفاح
ولى صيت بين الناس فى كل محضر ... وتشكرنى الشعرا مع المداح
مثل الأمير الهيدبى ومفرج ... ومثل الخزاعى من قتالى راح
ومثل المسمى خالد بن معمر ... وبنى خزامة دمهم قد ساح
ومثل المسمى الأمير خريبة ... لقد كان فى يوم اللقا فضاح
واثبت بالصمصام طيرت رأسه ... ألا وين هو من بحر سرجه طاح
وأنا اليوم خصمك يا زناتى خليفة ... نخذ لك منى طعن فيه جراح
دنا أبوك ياموسى دياب بن غانم ... أنا فارس الخيلين أنا الجحجاح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره سراج ولماح

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه التفت الزناتى إلى بنته وانغبن وقال لها هذا يرضيكى وأنا على ذلك فأنشدت ترد عليه وتقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول قولى وإنشادى ... فى مدح الهادى العربى ... يا بخت اللى راح غادى
وزار البيت مع الزوارى ... قالت سعدة قول صحيح ... يابويا التقى بدياب
جاك راكب يا حباب ... طالب منك أخذ الثار ... قال خليفة يا كلبة
إيش هو دياب وإيش دى ... الحربة باكر يسكن التربة ... واقصر منه الأعمار
قالت أورينى الهمة ... القوم التمت جمله ... يابويا اكشف دى الغمة
وريح أولادك والجار ... سعده شوفى الأشهب ... مكسر الحافر والمنكب
لبسه من فوق مذهب ... ما بين غير الأنصار ... قالت سعدة كم فرسان
وعساكر ملأوا الديوان ... راحوا منك فى الأكفان ... يابو سعدة يا معطار
قال خليفة كم من فارس ... مثل دياب أضحى عابس ... عاود من حربى خامش
وكسرناه سبع أمرار ... قالت يا بويا ما القى ... حرب دياب تتلقى
من طعنه ما يتوقى ... طعنه فيه الموت جهار ... يا سعة خذنا ناصر
ومعيقل أخى خاسر ... عقل أنى بعد غاير ... سكنته فى أدثار
قالت له سعدة اخشع ... حربه دياب واطلع ... فى يده سيف يلمع
سيف صقيل معطار ... يا سعدة غلاب راح ... من غلبه ما شاف أفراح
وبهيج للفارس الجحجاح ... مع بدر فارس معطار ... فقالت يا ابويا القاه
بستانك فى وسط حشاه ... إلى القصر وجاب معاه ... رجال وقوم أنو غيار
يا سعدة أخذنا سادات ... فى يوم الحرب لهم همات ... كانت تركب بالرايات

كم يتمت أولاد أحرار ... دياب الخيل أتى مهموم ... القوم ملومين لموم
يحكى لجمل مخزوم ... كيف المدفع فيه النار ... خليل أتى طالب قتلى
يفضحنى ما بين أهلى ... أوريه حربى مع فعلى ... يوم اواقعة على الآثار
فقالت له يا ملك الغرب ... شوف دياب أتى للحرب ... طيب مشرقها للغرب
وأبطاله تركب الأمهار ... يا بويا ما كاد القوم ... ألا عامر يومه يوم
دياب الخيل أتى مغموم ... طالب تاره يا قهار ... يا سعدة أخذت القاضى
سيفى فى يدى ماضى ... دياب يهتك أعراضى ... ما يخش من فعل العار
قالت له احمى أرضك ... يا بويا واستر عرضك ... انزل له واقضى فرضك
صلى لله الغفار ... صلى الصبح ابو سعدة ... ونزل طالب الأعدا
يلقى دياب أتى وحده ... على الشهباشا بك الأزرار ... قال دياب صباح الخير
يا ملك الغرب الأغير ... إنك قرم شجيح مهوب ... يوم الحرب ما تنعاب
أقوى من السيف البتار ... قال دياب الحرب أطا ... ل ياما قتلت من أبطال
وافعالك فعل الجهال ... كم أرديت ملوك كبار ... قال خليفة كم تهديد
منك يا هذا الصنديد ... هو عمرك عند إيديا ... يا زغبى يكفى معيار
قال دياب وأنا خصمك ... يوم الحرب وقع إسمك ... هذا الوقت أخفى رسمك
واخرب ارضك والأسر ... وقال خليفه القانى ... ما أنت من شجعانى
كم مثلك أضحى فانى ... عياله باتت سهار ... قال دياب وأنا القاك
واروى لك عزمك وقو ... اك ما أنت مثلى يوم ... عراك فى الهيجا نزل مدار
قال خليفة أتأمل ... حربى نيرانه تشعل ... بدر اخوك يوم المحفل
رديته يوم عمار ... قال دياب ذاك مات ... وراح باذن الخلاق الفتاح
كم شجاع جانى وراح ... وعياله تندب بالطار ... قال خليفة يا زغبى
اليوم اورى لك حربى ... واجمع سادات الغرب ... واورى لك حداك قدرى
واختم قولى والابيات ... بمدح من جانا بالآيات ... كم لطمة من غزات
بيوم الحرب له أسرار

(قال الراوى) فلما فرغوا من شعرهم التطموا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين من اول النهار إلى آخره فلا هذا أخذ من هذا ولا هذا اخذ من هذا السلطان حسن بن سرحان والأمير غانم ابو دياب واقف وراء ظهره فبرزت سادات العرب والمداكير وبنى حمير والزناتيين فبقى الامير دياب كلما نظر إلى صنجق يقول ابو زيد هذا هو الزناتى خليفة يقول الامير ابو زيد والسلطان حسن هذا صنجق الصناجيق إلى ان

مضى الأمير دياب قدام الزناتى خمسة وتسعين صنجق سلطانى فبرز بعد الزناتى خليفه فالتقى الأمير دياب كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل النيل أو سوابق المطر فتقدم دياب وصبح على الزناتى خليفة فرد عليه الصباح فأشار دياب يرد عليه بما جرى له من المشرق وهو يقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى على العاجزين يسال
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... الأيام أكثرها بلاء ودحال
الأيام فيها ما يمر على الفتى ... بنعم ويعقبها سنين طوال
أنا لك نعم الخصيم يا أمير خليفه ... وحق الإله الواحد المتعال
وخذ لك ضربات من يمين بن غانم ... سكنك بيدى صخرها وجبال
فأول جيش الهرقل بن جوشن ... وكان عنيد ما يهيب قتال
فأرسل إلينا الشريف انجدونى ... إلينا إلينا يا ملوك هلال
نادى حسن للرحيل حملوا ... وسرنا بعون الله جل جلال
وقالوا تعالى يا هلال بن عامر ... ابو زيد يا ابن العم قوم تعالى
فجاء ابو زيد الهلالى سلامه ... والتمت الخيلين يوم ما جال
وقالوا فما الأخبار يا امير ابو على ... أيا عزنا يوم يثور قتال
فقال لهم جانى كتاب مؤكد ... من عند ابن هاشم وهو إذلال
يقول على أن الهرقل بن جوشن ... جالك بهذا البيت والأطلال
رحلنا طمسنا الأرض من كل جانب ... وابو زيد قيدوم لنجع هلال
فقال الفتى حسن الهلالى ابو على ... ابو زيد إنى رأيت زوال
فاكشف لنا الزوال يا ابو مخيمر ... يا عزنا يوم يضيق الحال
أنا اظن هذا الهرقل بن جوشن ... قابل بهذا الركن والأطلال
فراح ابو زيد الهلالى سلامه ... وقع فى رجيلة كتفوه فى الحال
وراحوا به عند الهرقل بن جوشن ... تطلع إلى الأمير ابو زيد وقال
أراك أنت جاسوس تريد ترودنا ... فرغ عمرك لم عاد فيه طوال
أخبرنا عن الأراضى جميعها ... أكم يوم يوصلنا لنجع هلال
فقال هلال أين يكون يا ملك ... هما خيل أم نكون جمال
فقال له السلطان أنت مماق ... وإبليس أنت عمه والخال
فقال له انا سواح فى الخلا ... لأجل ذنوب أثقلت أحمال
ورايح إلى عند المسيح بن مريم ... أزوره وارجع يا ملك فى الحال

فقال له ما الإسم قال له سلامة ... فحب الملك على يده يمين وشمال
فقال له دعى ألا يا سلامه ... وروح للوزير من هون واستعجال
فراح ابو ريه إلى عند علقم ... وكان لعين ماكرا حيال
فلما أتى إلى عند الوزير سلامه ... فشاله وحطه بالعيون وقال
أنت الذى سواح ياشيخ فى الفلا ... ياما نرى منك من الأهوال
والله لولا الخوف من رافع السما ... لخليت دمك على الثرا سيال
وقال الوزير لعسكره أطلقونه ... وخليفه يعلم عسكره ورجال
فجانا ابو زيد الهلالى سلامة ... واخبرنا بصدق غير محال
فجئنهم مثل الجراد الذى دبا ... أو مثل سيل انحدر أو سال
قتل الفتى حسن الوزير بتاعه ... فولى شارداً وهو بخبال
وفرسانه راحوا الكل شوارد ... من يد ابو ريا شجيع الخال
من قبلها الهيدبى ومفرج ... كسرتة بعون الله الواحد المتعال
وابو زيد ياما فعل فعايل ... بقتله حنظل زادنا أفضال
وقتل لخربنده واحرق لقصره ... وكان مليك العجم والصلصال
وجانا برجيس وابن عمه الخزاعى ... وكان فارس قدغطى الحصى ورمال
وجونى ثلاثين الف مقيمة ... يحاكوا سبوعه وسيع جبال
ورامو قتلى فى هلال وعامر ... وقد أحصدوا منهم على وجال
وصلت عليهم فوق شهبة دليعه ... تمر وتمرح مثل فرخ غزال
ما ههنا فى يوم ردى وملعب ... ولا مشيتها حافية بغير نعال
وصلت عليهم صولة عامرية ... وخضت الفوارس يمينها وشمال
فخطيت منهم خالد بن معمر ... مقدم بنى صخن الامير وزال
وهذا ما جرى لى مع صخن فى الوغا ... أقول ولى بهذا شهود أفضال
وحسن وابو زيد الهلالى سلامه ... وثالثهم القاضى عقيد هلال
وأما الفتى حسن الهلالى ابو على ... امير ابن امير فروع طوال
طعن لشبيب طعنة تورث الضنا ... وكان علينا باغيا محتال
أنا شاكر لهم على حسن فعلهم ... فما منهم إلا كل عم وخال
وهذا على الزرقا جرى يا خليفه ... ونلنا المنى من طول كل منال
وفى يوم غرة شدوا الترك كلهم ... قليلا وكل واحد يزينى خصال
وياما جرى للبردويل بن راشد ... تكاون ويا ابو زيد الفتى القتال

وهو يحسب أنه عبد ما يعلم أنه ... أمير ابن أمير سيد مفضال
وأمه شريفة سيدة بنت هاشم ... والأشراف ما يرهنوا العبيد بمال
واخوك الهصهيص طيرت رأسه ... وكان هجم بالليل على نجع هلال
ألا فاسمعوني يا هلال بن عامر ... خلوا دياب الخيل يرعوا المال
وقد أرسلوا إلى المال في واسع الفضا ... وقالوا دياب لا تكون غفال
فقلت لهم عدوا على جمالكم ... ومن راح له بكرا على بمال
فما عدت آجي حتى يموتوا جيادكم ... وتأتي البراقع مخيضات كحال
رعيت بها الأعشاب التي غرستها ... وعادوا سبايا بعد ما كانوا هزال
أنا في صلاة الصبح مستقبل الدعا ... صاحت رعاة المال يا الهلال
فقلت لهم يا من كفى الله شركم ... مجافين ولا رايدين هبال
فقالوا جا عفريت في ري فارس ... ورجليه من جنب الجواد طوال
فناديت يا بدران راعي شبانه ... فقص لنا الجره وكون تعال
وما زلت أقص الأثر من ضوء باكر ... لما انثنى ظل العصير ومال
فعاينت خيمة عالية من فوق قارة ... مرفوعة من خاص الحرير العال
عمدانها فضة وأوتادها ذهب ... وأطنابها قنب بغير حبال
فناديت يا صاحب البيت خبرى ... تعالى لعندى تسألونى سؤال
فطلت لى من جانب البيت طفلة ... تعبر ثياب الطيلسان طوال
وقالت مرحباً يا ضيوفنا ... لكم عندنا الخير والإقبال
فقلت يا زينة الوجه روحى ... أرى الوجه ما يكشف لكل رجال
فطى لمنديل الحيا فوق رأسك ... وإلا ارجعى من داخل الأطلال
مالى أرى البيت مرفوع فى الخلا ... وانتى لوحدك فى وسيع جبال
قالت أنا احكى لك على ما جرى ... وحق الإله الواحد المتعال
صاحب هذا البيت دا فارس اللقا ... أعجز جميع الناس والأبطال
أخذنى من أهلى غصبة فارس اللقا ... وشتت لأهلى ميمنة وشمال
وقد جانى فى دى الأوطان والفلا ... وقاسيت من شدة وعقال
وإرجع بروحك لا يجى ويقتلك ... وتبكى عليك الأهل والأطفال
فدا أبو خريبة يا امير اقول لك ... ما مؤنته إلا لحوم جمال
شويا وإحنا فى الكلام ومثله ... إلا وهو جايلا استعجال
فجانى وجيته واللقا يقرع القنا ... وعاد لنا تحت الوغى زلزال

نزلت عن الشهبا وشديت سرجها ... وثقلت أذنها بقطن ثقال
تقاتلنا من طلعة الشمس باكر ... لما انتهى ظل العصير ومال
لا هو يزحزحني ولا أنا أزحزحه ... أميرين ما فينا ردى هزال
ضربته بحربة صنعة ابن جبارة ... ألا وين من فوق سرجه مال
ففرحت بالضربة عقيلة وزغرتت ... وقالت لا شلت يداك شلال
فركبتها من فوق بكرة مولدة ... تسبق هبوب الريح إذا مال
فمرة تقول لى يا دياب يمينك ... ومرة تقول لى يا دياب شمال
وما زلت سائر والجواد يسيرني ... لما وصلنا حيهم واطلال
أطلقت الزغروت جونا رجالهم ... تقول جراد فى وسيع جبال
ولما رأوا للرأس ولوا جميعهم ... ولا عاد منهم من يرد سؤال
وجانى أبوها والرجال حوله ... ورد علينا بالكلام وقال
ألا يا دياب الخيل بيدك عقيلة ... واعطيك من خيلى وكل جمال
قبلت ما أرتضى بمذلة ... ولا أنا خفيف الرأس بين رجال
عرب تهيب الرأس والرأس ميتة ... أنا ما أرتضى لولدى منهم خال
والله ما أرجع عنك إلا يا خليفه ... إلا وأنتم أولادك مع الأطفال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه صعب على الزناتى وأشار يقول صلوا على الرسول

وأنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو سعدة الزناتى خليفة ... ويا مرحبا بالفارس القتال
أيا من يجى للحرب يطلب خليفة ... ويأخذ حرب يقطع الأوصال
أنا ابن مدكور شيخ ابن حمير ... أخلى الدما كسيل سال
كنا بنعمة سالمين من النيا ... ولا كنت أحسب دهرنا ميال
من أجل عربان علينا تحدروا ... يحاكوا غمام أو كسيل سال
بدل بهم الامير سلامة ... أبو زيد جاب الهم والأهوال
ورحلتهم من غربنا لمشرق ... وقتلت منهم عصبة ورجال
قتلت الفتى عقل الامير بزراجح ... وكانوا أمارة من فروع طوال
قتلت ابو الشقرا خليل بن قاسم ... وعمر عمار وابن هلال
وكان معيقل فارس النجع كله ... أمير الملا يوم يثور مجال
وناصر ابو الغارات كان مهذب ... وكان بهيج الخيل نعم رجال

قتلت الفتى القاضى بدير بن فايد وأبريت أياديه بحد نصال
قتلت الفتى بدر اخيار بن والدك واليوم تبقى مثله أمثال
وأخذ ثريا والرباب وزينب وحسن وحسنة والبها وجمال
وأخذ جزات الناس أم محمد وبهيه معارها المارية ودلال
وأجيب ابو زيد الهلالى سلامه وطوى عمه أشنقه بحبال
تقول قتلت الهيدبى ومفرج وكم حد سيفى كم قتل رجال
ومن تحت حكمى ميت الف قبيلة وميتين الف مثلها وأمثال
واحكم على وعلا وزعلا وتوزر ومراكش تأتى لنا منوال
واحكم على رنان والركنور ضهما وقسطينا تأتى لنا منوال
وشكره والقيروان بلادها وزغبة ومغراوة كسيل سال
مع تلمسان ثم نحوه وحربه والاندلس أولاد عم وخال
وهندى بلادى دياب ابن غانم وكم لى فيها من قصى ونزال
تهتنى بالجيوش وغيرها كلامك هذا ما شغل لى بال
انهض وخلى دا الفشار وغيره وخذلك ضربات من يدى ونصال
تمنى على أى موتة تموتها عمرك فرغ ما عاد فيك قط طوال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى على العاجزين يسأل

(قاو الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين إلى آخر النهار فدقوا طبول الإنفصال وراحوا إلى حال سبيلهم فلما راح الامير دياب لاقاه أبوه غانم وهناه بالسلامة وقال له مالك مع الزناتى خليفه فقال له يا أباه لهذا الوقت لم أعرف حال الزناتى خليفة ولا حربه فانه بحر عميق ولا له طريق ولكن يا والدى مرادى تنبينى كيف تحاربت أنت وإياه وما كيفية حربه فأشار الامير دياب يسأل أبوه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى جانا بطريق الفضائل
يقول ابو موسى دياب بن غانم سبحان ربى فى علا الملك عادل
تبدى دياب الخيل وقال له أيا والدى احكى لى على الدلائل
أبويا قال لى إيش صفات خليفة وحملاته يوم بجيشكم يقاتل
تبدى له غانم ورد جوابه فانى أقول الصدق ما أطرى زلايل
تبدى ابو موسى دياب وقال له وأنا ولدك وأنا دياب المهايل
خبرنى يا والدى كيف خليفة وإيش كنيته لما بجيكم يداخل

فقال له يا أمير القوم عائب ... باكر يجيبك كاشف الرأس حايل
فيه سبع خلات زائدة عن العرب ... يولوا كبار القوم منه جدايل
وثالث خصلة يطعن القوم بالقنا ... يخلى دماهم على الأرض سائل
ورابع خصلة يسمعوا له رفاقه ... مدبر لرأيه مستقيم ومائل
وخامس خصلة صبور للقوم كلهم ... إذا ماركب ركبت وراه السلائل
وسادس خصلة صاحب الوطن والحما ... إلى تونس الخضرا وذاك المنازل
وسابع خصلة عن حمير كلهم ... راكب على أشهب يزين القبائل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبي عربى سارت إليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه وإبنه دياب يسمع نظامه باتوا تلك الليلة إلى الصباح فهذا ماجرى ههنا وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة فإنه بات واصبح صلى فرضه وختم ورده ودعا بالفطور ففطر ودق طبل الحرب له ركب جواده الأشهب عالى المنكب ونزل على الأمير دياب فوقع بينهم حرب يقد الصخر وطعن إلى آخر النهار ودقوا طبول الأنفصال وباتوا تلك الليلة ولما أصبح الصباح نزلوا إلى الحرب وقام الضرب ولما أن تقصفت بينهما العيدان إلى أن خرج من الإثنين ضربتين صائبتين إلى الجسمين كان السابق بالأولى الأمير دياب فمال الزناتى عنها أخذها فى الركاب واعتدل ضرب الأمير دياب بالحربة أخذها فى الركاب فكسرت شباك الركاب وجرحت الأمير دياب فى كعبه فولى هارب وإلى النجاة طالب فلاقته العرب ثم أن الأمير دياب قال لهم أرحلوا بنا بنا يا عرب فإن الزناتى صعب المراس وفارس لايقاس فقال له الأمير أبو زيد هتكت العرب يا أمير دياب فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة فإنه لما رجع لاقاه العلام فأنشد العلام يقول صلوا على طة الرسول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبي ... نبي عربى سارت إليه المحامل
يقول العلام ولد غدية مالك ... كذا مغموم من دون الأيام ذالل
قل الزناتى عند رد كلامه ... أنا ضاع منى الرأس بين القبائل
فقالت سعدة يا أبى خليفة مالك ... كهذا مهموم من دون الأيام ذالل
قوموا اجتهدوا واقتلوا ابن غانم ... فياحيف لبسك فى الحرير الخبائل
وياحيف ذا الاشهب وياحيف حر ... به ياحيف قصورك وائقين القفايل
عيب الرجال لما يعيبوا يولوا ... عن إقطاعهم يبيتوا غرباذلايل
فلاقوهم بالطعن واحموا بلادكم ... وإلا انزلوا واخلوا ظهور السلايل
وخشوا الخبا واعطوا المزاريق للنسا ... وتأخروا وخلوا العذارى تقاتل

وهاتوا لنا الشاشات فوق رؤسنا واحنا علينا حروب هذى القبايل
وطلعوا فوق الجبال وزغرطوا وأرخوا عند المنام الدلائل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربي شمعة قريش الأوائل

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة وأشار أبوها يرد عليها ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبي عربي شمعة قريش الأوائل
يقول أبو سعدة الزناتى حليفة وله روح طهقانه والحال مايل
من أجل عربان علينا تحدروا وملوا أراضينا وسيع السهايل
وطلبوا حربى وطلبوا نزاعى فلافيتهم من فوق أشهب الهايل
وياما رديت منهم رجال فوارس آدى ثلاث أعوام بهم أقاتل
شويا وجابوا لى أمير من العرب إسمه أبوسى دياب المداخل
وجانى تحت القصر والليل مسبل وكلمنى وأنا دخيل المنازل
وهتت على بالقبيح وقال لى انزل لحربى يارناى وقاتل
تعالى عندى يا دياب واصطلح وأعطيك ماتختار بين القبائل
سكت عندها ساعة دياب وقال لى بكلام كيف السم إذا كان سائل
كيف اصطلح بعد الخفاجة عامر وأديت أهلى مع وفاة الخصايل
ابرز تعالى يا زناتى أحاربك والليل متهكر بالسايل
خذلك ضربة من يمين ابن غانم وكلمته بكلام كيف التبايل
فقلت له روح وبكره تعالى لى والقى أبو سعدة ثقيل الحمايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبي عربي جانا بطرق الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه شكر العلام وبنته سعده فهذا ماجرى ههنا وأما ما كان من أمر دياب فانه لما رجع من الميدان شكره العرب على فعاله وقال السلطان حسن والله يا بو غانم إن الزناتى بطل همام وفارس ضرغام وأنشد السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبينا شفيع الخلق فى يوم هايل
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على ولا كل حلو القول وافى الخصايل
وقال له يا بو موسى دياب بن غانم إلا انزل لأبو سعدة الزناتى وقاتل
إلى عند سادس يوم نزلوا ومغبدا وتقاتلوا الإثنين بين القبائل
لعند افتراق الظهر ضربه ابن غانم برشراشى يبرى الدروع القفايل

قطعت لشباك الركاب وصابته ... بقى الدم من قدمه على الأرض سايل
فقام وقعد فوق الحصان خليفة ... وضربه بمضربه على رمح طايل
عدت من فوق الدروع صابت اضلاعه ... ألا وبن دمه على الأرض سايل
وحربة خليفة فى ا رع مخبشة ... تحاكى إلى الدفع رموه بالعجل
فصاح دياب الخيل ألا يا آل زغبة ... أنت زغبة كيف طروف البحايل
ومقدمهم زيدان وطـاف أميرهم ... إلى الموت يدعون شبيه الهبايل
وأبو زيد راكب عن يمين خليفة ... برهيف الحد ماضى النصـايل
قطع رمحه واثنى عليـه بغيرها ... وجا اللطش فى الخوذة نظير المشاعل
وكان خليفة سل سيفه من الهوى ... وتحاربوا الاثنين فوق الفحايل
وأما زناتة لاحقات خليفة ... ومعهم العلام وافى الخصايل
وأبو زيد مثل السد قدام خيلهم ... بضرب اليمانى والرماح الطوايل
واجتمعوا الخيلين بالسيف يومها ... ويستهلوا الفخر بين القبايل
من الصبح لما أقبل الليل بالمساء ... وهى موهجة مختلطة بالشعايل
إلى أن دخل خط الظلام تراجعوا ... ودقوا طبول أنفصال القبايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بطرق الفضايل

(قال الراوى) فشجعت العرب الأمير دياب وحربة الزناتى مخيشه فى اللبس بتاع الامير دياب فأقبل زيدان يطلع الحربة من اللبس لعمه فانتظر أبو زيد رأى الحربة عرفها فانها كانت الحربة بتاعة ابو زيد التى انكسرت فى باب تونس فأخذها ابو زيد وقال هذه حربتى يا أمير دياب وباتوا عند الامير غانم إلى الصباح ونزلوا إلى حومة الميدان سابع الايام فوقع الحرب وزاد الضرب وتقصفت بينهم الرماح والعيدان فأشار الزناتى يحمل دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى أتى رحمة بكل كتاب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... ولى عزم فى الهيجا كما الشهاب
بلينا بأبو زيد الهلالى سلامة ... أتى بثلاثة من صغار الشباب
قدرت على أبو زيد هو ورفيقيه ... وقلت اشنقوهم من على الأبواب
فعارضنى العلام واخلف لشورتى ... وقال لى اشنقهم يبقى عليك معاب
فقلت لهم دا العبد كونوا اطلقونه ... يجيب لكم مال كثير نصاب
فأطلقه العلام يا ولد غانم ... ومن يومه رأيه علينا خراب
ومن يوم راح ابن رزق سلامة ... وطيف الكرى فى مقلتى ما أصاب

وبتنا نقول دول يشدوا ويرحلوا ... رأيتكم دا الاعراب هباب
صبرنا لكم فى الوطن تسعين ليلة ... تعافا فلوحه الفلا وطاب
فنزلتوا عن عين الخطيرى بمالكم ... كذا كروم تونس صبحوا خراب
ولما انتقل بدر الخيارى بن والدك ... غدرا رفقته من بعده هراب
وإن كان تريد الحرب أنا مايصالح ... فالقى لحربى يا أمير دياب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... فى عربى أتى بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه انغبن دياب وقال ياسلطان العرب تهتفى بالضرب وأنشد يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول مانيدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب
يقول أبو موسى دياب بن غانم ... ولى عزم أمضى من حديد حراب
أنا الفتى المقدام أنا ابن غانم ... ولى عزم يغذى للرجال شعاب
إصغى لقولى يازناتى خليفة ... ورد جوابى قبل كل حساب
تهددنى بقتل ابن والدى ... بدر بن غانم كان أمير مهاب
وكان بدير العامرى نعم فارس ... قارى كلام الله الواحد التواب
وكان بهيج الخيل قرم ممنع ... وناصر أبو الغارات ما يتعاب
وكان معيقل ليث الحروب ... وأخوه الفتى عقل ابن راجح غاب
بدر بن حماد وبدر بن راجح ... وبدر بن فياض بغير حساب
وبدر بن مرداش وبدير بن غانم ... إثنى عشر بدر كلهم اشباب
وتسعين أمير من هلال قتلتهم ... وسكنتهم بعد النعيم تراب
فما راعنى إلا الخفاجة عامر ... حماة العذارى والسنين جداب
مضى وانقضى وولى وراح زمانه ... وعادت عياله باكين نحاب
وأنا جيت لأخذ الثار منك تعمد ... واترك قصور من وراه خراب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حمل عليه الزناتى فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى دياب فمال عنها الزناتى فراحت خايبة ووقف الزناتى وطعن الامير دياب أربعه عشر طعنة بالغة العظم فارتد دياب مهموم ومغموم والزناتى حامد شاكر لله تعالى فلما وصل دياب إلى العرب فهنوه بالسلامة فقال الامير دياب وأنا وحياة رأسى طول عمرى ألاقى فرسان مالقيت أفرس من الزناتى خليفة فتقدم إليه أبوه وقال له :

ياليتنى يا دياب ماكنت أعرفك ولا كنت من ظهرى أنا جئت من تسعين

الف قبيلة القلايع فقال دياب أنا للزناتى كفية وحق رب البرية فبات إلى الصباح ولم يذق العيش ونزل إلى الميدان فلاقاه الزناتى كما تتلقى الأرض العطشانه أوائل النيل ومازالوا فى حرب وضرب وأخذ ورد إلى تمام عشرة أيام فطلع دياب جسده مثل الخلق الدايب من سائر الجوانب فبات وأصبح بارز له الزناتى فى اليوم الحادى عشر ومازالوا للحرب والقتال فحملوا على بعضهم وأشار الزناتى يرد على دياب بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى سيد ولد عدنان
قد قل أبو سعدة الزناتى صادق ... ومقلب فيه لهيب من النيران
لاقطع بنى عامر بحد حسامى ... واسبى حلائلكم مع النسوان
واصيح فيكم صيحة مغربية ... واقطع أجاويد قيس مع العربان
وأنا خليفة يا دياب احذرنى ... ياما قتلت أبطال مع شجعان
انزل عن الشهبا وحب ركابى ... واسلم بروحك وفوز من الخسران
تبقى صنيعة يا دياب وانصرك ... وابقى عليك يا دياب إحسان
لان طعتنى أعطيك نور منزلك ... فيها العنب والنخل والرمان
لان لم تطاوعنى قطعت رأسك ... وأسقيك كاسا طافحا ملان
وحط رأسك فوق أعلا القلاع ... وأقول رأس دياب ما يكفان
وآخذ الشهبا ودرع مصفح ... واجنبها خلفى وانا فرحان
خليلى عليكم كل يوم مغيرة ... تغنم بكسب لبوس والدرعان
ثم الصلاة على النبى وآله ... الهاشمى المبعوث بالفرقان

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه انغبن دياب واشار يرد عليه ويقول ونحن وانتم نصلى على طه للرسول

أول كلامى فى امتداح النبى ... الهاشمى سيد ولد عدنان
قد قال أبو وطفة دياب الماجد ... اقصر كلامك لاتظن ترانى
دياب الخيل قرم مجرب ... فانى هلال من يكون عيانى
أنا ولد غانم والدما شرونى ... كم فارس طفحته دم الفرسان
ابيتك تهتنى بلفظ لسانك ... إن كنت فارس بالعجل الفانى
اليوم هذا ما نظرت مثاله ... فى طعن منه شابت الولدان
من كف أبو وطفه دياب ... لابد ما اسقيك طعم عود الزان
والرأس منك فى حسامى طايرة ... والروح آخذها بحد سنان

لى ثأر عندك يا زناتى سالف تسعين ليلة فى الدجى سهران
بدر بن غانم مع بدير القاضى ومعيقل المسمى مع زيان
إن عانى ربى آخذ لتارهم فى ماضى الحديد سيفى يمانى
واشفى غليل القلب يافتى جونى من الزينات لاتشانى
قول ابن غانم يازناتى افهمه الفاظ تخرق جامد الصوان
ثم الصلاة على النبى المصطفى الهاشمى سارت له الركبان

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعض من الصبح إلى أن زهقت منهم الأرواح فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى فمال عنها دياب فراحت خايبة فوقف دياب فى الركاب وضرب الزناتى فاستقبلها الزناتى فى عينه وقلب رجله وأخذ الضربة فى شباك الركاب فقطعت الحديد وغطست فى رجلى الزناتى للعظم البالغ فرجع الزناتى مغموم مهموم ورجع دياب فرحان فلما رجع دياب قال عمر به كيف ما جرى لك مع الزناتى يا أمير دياب فقال وحياتكما يا بنى هلال لافى من رجاله ولامن أبطاله ولامن أقرانه واما الزناتى لما رجع إلى قصره تلايمت عليه بنو حمير والمداكير وقوم زناته وقالوا إيش جرى لك مع دياب قال لما إن طال علينا حربه غداة غدا عند الظهر فما عدت أرجع على الآثار وبات تلك الليلة وهو متفكر فى أمر الامير دياب عند الصباح ركب جواد الأشقر ونزل إلى الميدان وحملوا على بعضهم فخرج من دياب ثلاثين طعنة فى لبس الزناتى إلى أن خلى اللبس شبكة وعاد فمد يده قوقع البرقع والزرد عن وجهه فلمح الزناتى وجه دياب فرأى فيه شعرة من شعر الأسد فلفت الزناتى الجواد فتبعه الامير دياب حتى دخل باب السور فتطلعوا الزغابة فرأوا الأمير دياب: اخل من باب السور فشالوا رؤس الخيل ومسكوا باب الميدان خوفا من عرب زناتة يقفلون على دياب فعبر الزناتى باب الدوار وقال افتحوا الباب ففتحوه سريعا صوب الزناتى ودياب ضرب بالحربة فسبقوه البوابين وردوا الباب فى وجهه فصحت الضربة فى باب الدوار كما أن ابو زيد صحت ضربته فى باب الميدان ثم رجع دياب يقول صلوا على طه الرسول:

أول قولى فى طه سيد مضر مع عدنان قال دياب يا أبو زيد
إن الزناتى أدعانى وقال دياب بقى مرتاب وقلبه خايف فزعانى
أدنو إلى شهبا كيف الريم ودروع سيفى والزان وجيت أنا لاجله مغبون
اقتنى فتنة أحرانى حدفت الشهبا للميدان وقلت خليفة يلقانى
فرجع السور وهو مكسور كسبع صايل وهمانى دخل الباب وقال اغلق
ورايا سبع غضبانى ضربت الباب بعود صلاب يسمى عدين الزناتى

مرق من الباب ثلاث أكعاب وارتخت الحيط مان وحياة رأسي لو ثبت لي
لاوريه حربي وطعاني وتعود عياله وتنعيه عليه تجدد الاحزاني
إسمع قولي يابو زيد وحسن خليفة سرحاني هذا هو قول أبو وطفة
ياما فني من فرساني ثم الصلاة على الهادي سيد ولد عدنان

(قال الراوي) فلما فرغ دياب من كلامه والعرب يسمعوا نظامه فهذا ما كان من أمر بني هلال وأما ما كان من أمر الزناتي فان الموالي لاقوه وهنوه بالسلامة ثم إنه طلع إلى قصره وبات إلى الصباح ولبس وامتثل ونزل إلى حومة الميدان وإذا بدياب مقبل وصبح عليه وحملوا على بعضهم البعض فبرز منهم ضربتين صائبتين إلى الملبسين وكان السابق بالأولى دياب فمال عنها الزناتي فراحت خائبة فوقف الزناتي خليفة في الركاب وضرب دياب أربعة عشر ضربة بهمة عظيمة بولغ إلى العظم فارتد الامير دياب مهموم مغموم والزناتي روح شاكر الله تعالى.

(قال الراوي) فلما رجع الامير دياب لاقته الاصحاب فحكى لهم ما جرى بينه وبين الزناتي خليفة من الضرب والقتال في حومة الميدان وبات الامير دياب في نار لا تطفى ولهيب لا يخفى

(قال الراوي) ياسادة باكرام فبينما هو في الكلام وإذا بدياب دافع اليه الجواد وقال صباح الخير يابو سعدة فرد عليه الصباح والتطموا الإثنين كأنهم جبلين وحان الحين وزعق غراب البين ساعة من الزمان فشال يد الزناتي وضرب الامير دياب ضربة أخلى عنها راحت خائبة فأعطاه دياب غيرها فزاغ عنها الزناتي خليفة فجت ضربة دباب في جواد الزناتي نفدت منه (قال الراوي) الشيخ حسن الخدري رحمه الله وكان ذلك الجواد غير الشعتان فوقع على أديم الثرى فأدركه قوم زناتة وجابوا له الشعتان فركب على ظهره وهجم على الامير دياب وأعطاه بالرمح فقرع الامير الرمح عنه ودفع إليه الشهبا والزناتي شاف عينها حمرة قال فوز بنفسك واطلع هارب من قدام دياب فلحقه دياب على باب المدينة فالتفت الزناتي لقى دياب تابعه ما يساعه إلا رد الباب بينه وبينه فرجع دياب يلعب الشهبا اطراب واندب قدام العرب فتطلعت أجاويد زغبة ورياح فلاقوه ومدحوا الامير دياب وهنوه بالسلامة فهذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من الزناتي خليفة فانه دخل إلى قصره في حالة مكروهة مصفرة اللون من دياب فلاقته سعدة وقالت الحمد لله بالسلامة سلامتك يابويا فقال لها لا يسلمك الله من أول طعنه الاصل منك وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو سعدة الزناتي خليفة وقت إيش ياذاك الزمان تعود
من قبل جا ابو زيد للعرب شاعر ومعه ثلاثة من هلال وقود

حكمت على مسعود هو ورفاقته ... وأرمينا فيهم عظيم قيود
وصحت اشنقوهم على عالى النيا ... وخلى دماهم على التراب بدود
وقالت يا ابتى ليس يجور بحكمك ... الظلم يا ماكاد كل أسود
إمشك سيادالقوم واطلق عبيدهم ... يجيب لنا مال كثير معدود
فغاب عشر أعوام وارتد جالنا ... بعربان تحاكى بحرها الموردود
فلاقيتهم فى الحرب فى واسع الخلا ... ويا ما رميت منهم كل قرم حشود
فغابوا وجابوا الى أمير من العرب ... يسمى دياب الفارس المعدود
تقاتلت انا وإياه فى حومة الوغى ... وعاد لنا فوق الخيول نكود
أنا إن عانى ربى وحزت ابن غانم ... لخليه مرمى على الثرى ممدود
وكله برأيك ياعكيسة وشورتك ... قطعتى فوادسنا وكل جنود
ولو كان يمكنى هروب فعلته ... وكيف هروب ملك وراه جنود
وافضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى مابعد جوده جود

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الاميرديا ب ورجوعه من قدام الزناتى فإنه رجع وقلبه يغلى على مجامر النيران من حرب الزناتى خليفة وقد تلقته الأهل والخلان وقالوا له قد سديت يا بو موسى فقال ابو غانم والله لقد ضجرنا من حربك وياه فى تلك المدة وكل يوم تلطمه فقال دياب يا أبى انا وانت غلبنا منه واحترنا من أمره لانه ما فيه منفس خالى من الزرد كأنه سد من حديد من اعلاه إلى اسفل ولا باين منه إلا عينيه فقال له ابوه يا دياب عليك بعينه فبينما هم فى الكلام وإذا بالجازية دخلت عليها تهز فى اعطافها وتخرج أردافها وهى تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... كل من صلى عليه ينال الفوايد
تقول جزات الناس أخت ابو على ... أنا فى حرب الزناتى جهايد
انا بنت سرحان الهلالى على نقا ... وأخويا سلطان القوم يمايد
عليها أرد الخيل وحدى واكيدها ... بسمر القنا والمرهفات الهنايد
واقتل أبو سعدة الزناتى خليفة ... واخلى دمه على الارض بدايد
لا ياعذارى قوموا للخيل واركبوا ... على خيل ضمر من بنات الجوايد
وتلبس خوذهم والدروع وغيرها ... وتبقى تكافح بالامور الشدايد
ونلطم قروم للزناتى خليفة ... ونخلى دمه على الارض بدايد
ونقتل كل قرم غشمشم ... ويبقى لنا تذكار بين الاجاود
وإن كان لا يكسرونا وتنثنى ... عليكم يعود العار والعار زايد

وهاتوا براقعنا وقوموا البسونها ... وهاتوا ملابسكم وكل الفوايد
ألا يا بنات هيا أسمعوا وشدوا ... ودقوا طبول الحرب مثل الرعايد
أبوزيد ما تنتظر حسن وابن غانم ... وجميع هلال مابهم من يكايد
وذلوكم فى الحروب وقت نفوسكم ... وأما الزناتى فيكم نعم صايد
وصاد أكابركم ويتم صغاركم ... قطعكم أبو سعدة بنار الهنايد
وصبغوا براقعهم يزيد وحشتك ... وأتاريك يازغبى قليل الجهايد
ياحيف دى الشهبا ياحيف جريها ... وياحيف ماينشدون فيك القصايد
حشتهم بخيلكم يا آل عامر ... هزمكم أبو موسى وكان لايد
هزمكم وطردكم وقتل خيلكم ... قتل منكم تسعين فارسا وزايد
تخلى ثارات مضوا يا ابن غانم ... يا أبو موسى ياكثير الجهايد
ألا ياعذارى ارخوا الذيل وانزلوا ... وشدوا لنا من فوق خيل جوايد
وتنزل إلى الميدان فى حومة الوغا ... بسمر القنا المرهفات الهنايد
مقالات جزات الناس أخت لابوعلى ... ولا بد من قتل الزناتى وكايد
ولابد من قتل الزناتى خليفة ... بزراق من يدى بعض الجلامد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى أتى بكل الفوايد

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها والأمارة يسمعون نظامها وإذا بالأمير دياب قال لها ياجازية أنا الزناتى كفية وحق رب البرية فهذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من الزناتى فإنه تضايق من حروب دياب فنادى على النجاب حضر عنده وقال له خذ منى هذا الكتاب وديه للأمير دياب ودعا الزناتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وأشار يكتب كتاب لابن غانم يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى أتى رحمة لكل الناس
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... دى هم قد جانى وكتر حداس
ألا ياديباب الخيل يا أمير زغبة ... ويا عزهم ياطيب الانفاس
فاصفح عن حربى وخذ ماتريده ... وخذ منى مال وكتر حواس
واعطيك نصف القيروان وقابس ... وآخذ وباجه مدينة فاس
واعطيك مزراقه وأيضا غلامس ... وحاما وتوزر مع بلد غلماس
واعطيك مراكش وأرض تونس ... والاندلس والروح وأم كناس
واعطيك سعده بالكتاب حليلتك ... وأنا قرم تونس ياشديد البأس
وخذلك من سمر القنا الف خطى ... والف يماتى مثلها قواس

وأعطيك ياقوتة بميتين جوهرة واعطيك غلـــانة مياس
واقبل منى ياديباب تخضعى وإياك تقبل سوء بعض الناس
ألا ياديباب الخيل ياكاسب الثنا واعزك أنا عبدك وكل الناس
واقصر هنا لاتقل بلى بلى وأنا خايف من ضيقة الأنفاس
وأنا اليوم ابعث للمغارب جميعها ونادى فى ساير الأجناس
وزعزع فى ذكرك أحاويد بلادنا واشرب واترك المرج الكاس
واقيم رايات فى كل محضر على فعلك ياطيب الأنفاس
واقبل منى يا امير تخضعى بحق إله العرش رب الناس
وإسمع كلامى وابطل الحرب بيننا يابو موسى ياشديد الباس
ولكنى طامع فى بعض مكارمك وفضلك على دوام فى الأغلاس
وأنا عبدك وابن عمك وخادمك وإسمع يا بدر يا دغاس
وإنى أريد تطوى الحرب بيننا وبعد اقطع شرنا بالفاس
وأنا اعرفك إنى فى الحرب مجرب وتغدى جياد الخيل يوم هواس

مقالات أبو سعدة الزناتى خليفة ديباب ترفق ياشديد البأس
وافضل ماقلنا نصلى على النبى نبى أتى بالأنس والإيناس

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه طوى الكتاب وأرسله مع النجاب فأخذه وسار فى الليل المتعكر حتى أتى خيمة دياب المفتخر وباس الكتاب وأعطاه له فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ثم إنه ضحك لما مال على قفاه وقال يانعم ريض يانجاب لما تأخذ رد الجواب وأشار الأمير دياب يسطر ويقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب ابن غانم ولله كل الأمر والأحكام
تعالى يانجاب خذ دى الرسالة وجد السير جوا وسيع ردام
وإن جيت إلى الزناتى خليفة وتعطيه كتابى يا فهام
وقولى ياصاحب المكارم والسخا أيا ابو سعدة ياقليد دمام
ترسل إلى بالكلام تقول لى ابطل لحربك وكون صدام
وتنخشع لى يازناتى خليفة وتعطينى من الخير والأنعام
ولو تعطينى السند والهند واليمن وبلاد مصر يافتى والشام
فما احول عن حربك يازناتى خليفة بضرب القنا والمرهف والصمصام
أنا لك نعم الخصم يا أمير خليفة أنا لك يوم اللقا خصام

غداة أرديك فى حومة اللقاة وخلى عيالك باكيات ندام
مقالات أبو موسى دياب بن غانم ولله الأمر والأحكام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى الهدى ظللت عليه غيام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار حتى دخل على مدينة الغرب واعطاه الكتاب ففكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فلما عرف معنى الكتاب صارت الدنيا فى عينه ظلام واصبح دق الطبول ولبس آلة حربه وقتاله ونزل بأربعه عشر صنجق وأربعة عشر موكب بأربعه عشر أمير ودفع الجواد فى الميدان ونادى بصوته وقال هذا المقال

أنا ما بنيت الدار إلا لأحارب ودار بلا حرب على حرام

وإذا بالأمير دياب من عهد هذا اليوم ركب الخضرة بنت الشهيار كوب عجيب ودفعها على الزناتى خليفة وقال له صباح الخير يا ملك الغرب فقال له صباح الخير يا دياب وحمل على الزناتى والزناتى حمل عليه وماز الوا فى عيطات وزعقات إلى آخر النهار فافترقوا على سلام وروح الزناتى يشكر دياب ودياب يشكر الزناتى فقالت العرب للأمير دياب وبعد هذه المطاولة يا أمير دياب وقالوا له إن بينك وبينه حرب أبطال فقال لهم وكيف العمل هذا أسد ولم يبين منه إلا عينيه لا فيه منفس خالى من الزرد فقالت وطفة فى عينيه زرد فقال لها يا بنتى مايكون إلا خير وماصبح إلا وفتح فهذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من أمر الزناتى فانه بات واصبح أمر بدق الطبل وركب بأربعة عشر صنجن ونادى فى الميدان وإذا دياب دافع الخضرة عليه فى حومة الوغى وقال له صباح الخير يا زناتى أبو سعدة ونكبة الأعداء فقال الزناتى صباح الخير عليك يا دياب وعاد الزناتى يقول ونحن وانتم نصلى على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود غزار
فوحيات رأسى لم تنولوا مرادكم دنا أبوكى ياسعدة عزيز الجار
وإن أذن الله لأقل عدداكم وأقطعكم بالصارم البتار
وأقتل حسن سلطانكم يا أولاد عامر وأقتل أخو الجزيا وأبو نصار
وكل رجال ماحسبت حسابهم ولا كنتم عداة الجراد نشار
وآخذكم بالسيف ياقيس كلكم ولا أبقى منكم ولا ديار
ولا أحسب حساب أبو زيد ياعر ب فأبو زيد إسمه فى العرب جزار
ولولا أبو زيد الهلالى سلامة ما أخلى منكم ولا ديار
ألا يا دياب الخيل القى مضاربى وعنى ومنك فى الخلا وقفار

ومنى ومنك الحاسات واللقا ... وبينى وبينك تقصر الأعمار
تبدى أبو موسى دياب بن غانم ... دا قول منك يا أمير فشار
دونك أسوق الحرب فابدأ للقا ... اخلى دمك على الثرى انهار
فما قال لما انطوى البعد بينهم ... وعقد عجاج الصافنات وثار
وتسمع رفيع الزان ما بين بعضهم ... تقول أنت رعد وسبع قفار
يتقاربوا ويتباعدوا فوق خيلهم ... أمارة ولايطروش كلام العار
فلا دا يتعتع دا ولا دا يزيح دا ... تقول صقورة بينهم بزار
من باكر العصر والحرب بينهم ... وهما على الشدات والاضرار
وهاجوا وماجوا فى العجاج وانثنى ... وا بضرب القنا والمرهف البتار
ضربه الزناتى من يمينه مجلية ... لقفها أبو موسى عزيز الجار
وضربه أبو موسى دياب نظيرها ... قطعت لبوسه الماكنة بزرار
فمال أبو سعدة خليفة على الفرس ... وحس أن فى قلبه لهيب النار
وصاح أبو سعدة لعربه وقال لهم ... ألا وانجدونى اليوم يا أمار
فجوا له زناته من هناك ومن هنا ... أتوا له فوازع من جميع الأقطار
فحملوا زناتة والمداكير كلهم ... على خيل ضمر تسبق الأطيار
وهجموا جميع أولاد زغبا وخيولهم ... م تقول سبوعة فى وسيع قفار
وانطبقوا الخيل فى حومة الوغا ... وعلا عجاج الخيل لما ثار
ونار الوغى دايسم السوق فى الضحـ ... ـى وجت مسلحة عربانها والانفار
وبرز عندها زيدان بأولاد زغبة ... أمارة منقية كما الأقمار
أمارة زغبة يطعنوا القوم بالقنا ... وما منهم إلا فى اللقا قهار
فمازالوا والحرب منصوب بينهم ... وهما على ضرب اللقا للقا شوار
ياما قتل منهم أوجاويد طيبة ... ومن أصطلاها بيت فى الاقبار
وياما وقع من الأشبال منتسب ... ومن كل ليث فى اللقا غدار
وما تنظر إلا أن خيل تشتت ... بلا أصحابها ولوا وسيع قفار
من الصبح للمسا والزان محتبك ... وياما فقد دول ودول أمار
ودقوا طبول الانفصال تمنعوا ... ولهد كردوس السبت وسار
وروح دياب الخيل بأولاد زغبة ... وحوله رجال ميمنة ويسار
لاقته العربان كامل جميعهم ... ولاقاها السلطان والامار
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى تشتاق له الزوار

(قال الراوى) فلما روح الأمير دياب لاقوه العرب وسلموا عليه إلا وأبو غانم مقبل إليه وهنأه بالسلامة وقال له إلى متى دى الملاطمة بينك وبين الزناتى آدى بقى لك ثلاثين يوم تلاطمه ولم تقتله ياحيف عليك يادياب فقال دياب أنا وحياة رأسى طول عمرى ألاقى الفرسان ما لقيت أفرس من الزناتى وأشار دياب يمدح ملك العرب وهو يشتكى منه ومن حربه يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب بن غانم ... ولى عزم أقوى من حديد حسام
ولى همة تعلو على كل ماجد ... وهبة من الله العلى العلام
أنا أبوك ياموسى دياب ابن غانم ... أنا راعى الخضرا لأرض الشام
وما مرنى مثل الزناتى فوارس ... إلا حربه يشيب الأقوام
قتل منكم خمسة وتسعين جيد ... وخلا دماهم مثل سيل سهام
وآدى عشر أيام واليوم حادى ... يقاتل أبو موسى أبو غنام
ياعزوتى شدوا الحمول وحملوا ... وهدوا صواوين لكم وخيام
حرام على الصيد من قاغ تونس ... أرى الصيد من وادى النمور حرام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه تقدم اليه أبو غانم وقال له يادياب ياريتنى ما كنت أعرفك ولا كنت من ظهرى أنا جيت تسعين قبيلة وأنشد يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى خاطب لرب جليل
يقول الفتى غانم بعين وجيعة ... أنا أصبحت يا بنى خسيع بطيل
أنا جيت من تسعين الف قبيلة ... وخليتهم الكل فى قال وقيل
زرعتك من فرع طويل غصونه ... وقلنا دياب للعدو كفيل
لقيتك يا زغبى تكل من العدا ... هفية لرعيان الجمال ذليل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى جانا بكل دليل

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه وولده يسمع نظامه فقال له ياوالدى أنا للزناتى كفية وحق رب البرية وبات إلى الصباح ولم يذق العيش ونزل الميدان فتلقاه الزناتى كما تتلقى الأرض العطشانة سوابق النيل وما زالوا فى حرب وضرب وأخذ ورد إلى تمام عشرين يوما فطلع كل واحد من صاحبه حيران وروحوا فلما رجع دياب قالوا له عربه إيش جرى لك مع الزناتى خليفة يا أمير فقال وحياتكم يا بنى هلال ما أنا من رجاله ولا من أبطاله ولا من أقرانه وأما الزناتى فرجع إلى قصره والتمت عليه بنو حمير

والمداكير وقوم زناتة وقالوا له إيش جرى لك مع الأمير دياب فقال لهم ياقوم إن طال حربه إلى غداة عند الظهر فما عدت أرجع إلى هذا المكان ثم أن الزناتى أخذ ملحمة اليونان وحكمة أهل زمان وضربها فلقى فيها حضر القاتل والمقتول فحط رأسه ونام فرأى إنه فى بحر من دم يفيض ويمتلىء ورأى سعده ينقطع من رؤوس الصدارى فقام من منامه مصفر اللون مرتعد الجسد وبات الزناتى تلك الليلة وأصبح وهو متفكر فى حرب دياب وإذا بنجاب داخل عليه من بلاد الاندلس وقال النجاب بشارتك ياملك الغرب حضر الامير نايل والأمير حماد سلطان الأندلس فأمر الزناتى بدق طبل العراضة فركبت زناتة دخلوا تونس بالموكب إلى أن دخلوا دار الزناتى خليفة فالتقوا السماط ممدود فطلعوا إلى ديوان القصد واتعمل ديوان فطلع الأمير نايل إلى الزناتى خليفة فلقاه مهموم مغموم فسأله عن هذا الحال فصار الزناتى يخبره بما جرى له فقال له جبت حكيم قال نعم ورايا فى الكنائس والديور بعد ثلاثة أيام يحضر إلى هنا وانا القى دياب وبات واصبح نزل الأمير نايل إلى الميدان ومحل الضرب والطعن والنزال وإذا بالأمير دياب دافع إليه الشهبا وحملوا على بعضهم البعض وتضاربوا بالسيوف والرماح إلى أن زهقت منهم الأرواح فازالوا على هذا الحال مدة ثلاثين يوماً كوامل فبرز منهم ضربتين واصلتين إلى الجسمين كان السابق بالأولى الأمير نايل فضيعها الامير دياب وضربه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره فوقع على الأرض قتيل وفى دماه جزيل فرحت الرجال إلى آخر النهار وح الزناتى مهموم مغموم وبات الزناتى وأصبح وإذا بالبشير داخل عليه بقدوم الكهين فركب وقابله وحيا ملقاه واخبره بما جرى له مع بنى هلال فقال له الكهين ياملك الغرب لاملك العرب وطلب طشت من النحاس فأحضروا له ماطلب وكتب عليه طلاسم وأقسام من أسماء الملك العلام وسحت القلم البولاد وصار يكتب وينقش فى الطشت وحضر البخور وقال له اركب فركبت الرجال العين الخطيرى فرشوا للكهين ونصبوا له خيمة وخيل زناتة من وراء الكروم فطلق الكهين البخور وتلى العزايم وإذا بالطشت فر ونزل فى الارض إلى أن سارت الأرض صافية وإذا بالماء طالع فوارة من قاع الطشت وصار يغلى ويغلى القدر على مجامر النيران فما افاق السلطان إلا والماء متحوط والعرب فى وسط الماء فركب السلطان حسن وحمل الجمال فاختار لأن الدنيا صحو لاغيم ولا مطر فقال أبو مخيمر ما هذه الفعال فقال لا أدرى ياملك العرب فما أفاقوا إلا والخيل مقبلة قصاد العرب فقال الزناتى يالاخذ الثار وجلاء العار فقال السلطان حسن ارفع عنا هذه الفعال ونحن نرحل من بلادكم بالعرب فقال الزناتى ما بقى بفيد فأنشد يستعين بالله تعالى ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على ... وقاسيت من الدنيا أمور صعايب
أيا رب يا رحمان ياسامع الدعاء ... يا من تعالى حاضر ليس غايب
ويارافع هذه السماء بقدرتك ... ومرسى الجبال فوق أعلا الترايب
فبالطور بحق النور يارب اسألك ... أيا مسعف المظلوم على غير طايب
أن ترسل لى ياخالقى من يعيننى ... بجاه الذى نوره من الشرق غالب
فجت له ظهر الروض تجر ثيابها ... عربا بقمصان الحرير الرطايب
وأعطت له سيف من إيدها لإيده ... مكتوب عليه أقسام والحكم غالب
وهو للكهين بسرعة واقتله ... على العين نازل ياقليد العرايب
فسار مخيمر على البوادى جميعهم ... ورمى جميع الألواح فى الترايب
ضربه بحد السيف رمى دماغه ... كسرت بنى حمير وولوا هرايب
وارتاحت العربان والبدو كلها ... وأرموا من أجواد الزناتى صلايب
ولو لاقفلوا الباب وولت جيادهم ... لكانوا أفنوا جميعا بحد الشطايب
وافضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بكل المكاسب

(قال الراوى) فلما رجعت أمارة بنى هلال منصورين وجلسوا حول السلطان حسن وجاب زهر الروض وأعطى لهما مال كثير لا يعدو لا يحصى فهذا ما كان من أمر بنى هلال وأما ما كان من أمر الزناتى خليفة لما رجع إلى قصره وحضرت زناته عنده التفت إلى العلام وقال له يا علام كنا ملكنا العرب اليوم من عمل هذه الفعايل وخلص العرب فقال له العلام لا أدرى فقال له لابد من أن أبو زيد يقتل وانشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت إليه الركايب
يقول أبو سعده الزناتى خليفة ... وقاسيت من الدنيا أمور صعايب
من أجل عربان أتوا بلادنا ... نزلوا على تونس ونصبوا المضارب
وقد جالنا هذا الكهين بعجيبة ... غريبة وأظهر فى العرب عجايب
ولكن ظنى أن ابو زيد عزهم يحفظ ... علوم وأعلام بسحر السايب
ولا رأيت مثله فى مد العمر يا ملك ... وله علوم تشبه فليد الغرايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات مهموم ومغموم فرأى منام فقام منه مرعوب وهو يقول ياحماية الله المانعة فقالت له بنته ما الذى أهمك ياوالدى فقال لها

رأيت منام فقالت له إيش رأيت فى منامك فأشار الزناتى يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى الهادى النبى المرسل
قد قال أبو سعدة الزناتى خليفة ... والدمع من عينه تحدر وانهمل
لاقيتهم بالسيف وضرب القنا ... بطعن يبقى الدم منة منبذل
عجزوا العرب منى أرسلوا كتبهم ... لدياب يوم الوغى يا له بطل
جانى دياب لقيته يوم اللقا ... صار لى وأنا وإياه بمتصل
دقوا العرب طبل الفصال وراحوا ... روحت أنا والليل هو منسبل
أنظر مناما منه راع خاطرى ... ومن هو له أضحى فؤادى فى وجل
رأيتنى قناص فى واسع الخلا ... أقنص وحوش البر فى وسط الجبل
جا سبع أروع من الحما مشمشم ... فعيناه تقدح من نار تشتعل
وهما على همزة لينوشنى ... قتل الحصان منى فما كيف العمل
قالت فتاة الحى سعدة اللى شكت ... والدمع من عينى تحدر وانهمل
دا السبع اللى رأيته فى واسع الخلا ... واضحى فؤادك من قتاله يشتعل
هذا دياب الخيل عيهور العرب ... طعنه يجى كالنار لما تشتعل
والعلم لله غدا فى وسط الضحى ... يظفر عليك والمهر منك ينتقل
ثم الصلاة على النبى وآله ... خير الانام وسيد الرسل الاول

(قال الراوى) فبات الزناتى فلما اصبح الله بالصباح وإذا بالسراج مقبل بالأدهم فقال له الزناتى اين الادهم الشعتان فقال له يا حباب نايم على شيمته فما هان الحصان على الزناتى فراح إلى عنده فرآه ينفخ فركب الزناتى الادهم ونزل إلى الميدان وركبت وراءه أجاويد العرب وإذا بالامير دياب مقبل وخيل زغبة ورياح مقبلين وراءه وخيل بنى هلال ودفع دياب الشهبة على ملك الغرب وصبح عليه فرد الصباح وانطبقوا الإثنين كأنهم جبلين فزاد الزناتى على دياب فولى دياب وتبعه الزناتى فدار الحربة دياب وضرب الزناتى فجاءت فى لبة الحصان فوقع قتيل وفى دماه جديل فتنظر الزناتى خليفة فلحقوه زناتة وركبوا عليه وركبوه ومنعوا عنه دياب وردوا به إلى قصره فجلس الزناتى واشتكى وبكى من حرب دياب وقال يا زناتة من فيكم يحارب الامير دياب ويقتله ويأخذ منى كل ما يختار فأطرقت زناتة رؤسهم ولم احد رد عليه فقام قامته العلام وقال غداة غدا اقتل لك الامير دياب فبات الزناتى إلى الصباح ولبس البولاد وأسبل عليه الغبار فالتفت العلام فوجد ورائه الف فارس من زناتة وصبوا فى الميدان وإذا

بدياب دافع عليه الخضرة وحملوا على بعضهم فزاد دياب على الزناتى فلوى الزناتى عنان الجواد وولى هارب وإذا بدياب تبعه والعلام دافع عليه فرأى دياب وراه الف فارس رابحين وإذا بالأمير أبوزيد وزيدان ونصر بن هولا والأمير سلامة بن دياب واقفين وإذا بالسلطان حسن نظر فرآهم واقفين فنده على الأمير أبوزيد وقال له الخيل أخذت دياب أدركه وأشار السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى مالى شفيع سواه
يقول الهلالى نادى الوجه أبوعلى ... حماة العذارى والسبب علاه
دياب أدركوه الخيل يابو مخيمر ... فسكن مدركه لايؤخذوه عداه
تبسم سلامة عندما قالها حسن ... وقال ياحسن دا يوم يتمناه
وعيط على زيدان جاله بلا مهل ... على ظهر شقرة كيف ضى هلاه
سلامة وموسى هو ونصر وعمهم ... نصر ابن هولا اللى قليل صفاه
ومقدمهم العلام وشعلان خاينه ... وقودان ومهران الامير معاه
ونصر بن حالق فوق شقرة مثمنة ... وسايل من فوق الشليل عباه
فعيط على زيدان أبوزيد وقال له ... نصر بن حالق دونك أنت فداه
سلامة عليك يامهران اليوم قرعته ... وموسى عليه قودان من الملقاه
وشعلان على نصر بن هولا يقتله ... أدى كل فارس خصمه ناداه
وعلام أخليه صديقى وصاحبى ... فخلونى أنا التطم وياه
سلامة صف مهران فى حومة الوغا ... أميرين مايطروا حديث شتاه
ونصرة بن حالق حاذ زيدان واجهه ... وعقد عجاج الخيل يا معلاه
وابوزيد والعلام ياما جرى لهم ... وفى حربهم العقل غاب وتاه
فرحين عشرة انكسرت يوم حربهم ... وبيناتهم الزان طار شظاه
وسلو سيوف مرهفات والتقوا ... تقول سفاين فوق ظهره مياه
فتضايق العلام فى الحرب بومها ... ورجع مقفى والسبب وراه
وولت زناته وقت العلام انشتى ... أبو زيد يحاكى صقر طار عماه
وردوا رايات الهنا فوق رؤسهم ... وودوا زناته مولين جزاه
وافضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بالشفاعة أوعده مولاه

(قال الراوى) فلما رجعوا أمارة بنى هلال حامدين شاكرين بالرايات رؤسهم الى خيامهم فهذا ماكان من بنى هلال وأما ماجرى للزناتى خليفة لما روح إلى قصره

جلس وإذا بسعدة طلعت له قالت له سلامات يا ابتى فقال لها لاسلتى ولا كنتى فقالت له أنت كل ما تتغلب تجى تباكينى بالكلام المؤلم وأنشدت تردعلى أبيها القول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت اليه الركايل
مقالات سعدة يا أبى خليفة ... فمن ذا بعدك يكون الينا بسايل
فمثلك تدير المهر يا أبتاه من العدا ... تبقى بها عار بين القبايل
وإن كنت وليت من دياب ابن غانم ... فخلى للصبايا يازناتى تقاتل
تبدى خليفة فى الجواب وقال لها ... أنا ابوكى نقال الحمول للعدايل
وصبح فى الميدان مهر خليفة ... يموج كالبرق حيشد وثيق القفايل
وجاله على الشهبا دياب بن غانم ... كمركب عشارى هفها ريح شامل
فلادا يتعتع دا ولادا يزحزح دا ... امير بن مايطروا بكلام الزلايل
أحد عشر سيف تقصف فى لبوسهم ... فدول غير عشر عيدان راحوا فلايل
بقى الطعن بالسكين والناس تنتظره ... والأجواد تسهد وافيين الخصايل
وتقاربوا وتباعدوا عن حربهم ... وهى عايلة والناس تشكوا الملايل
وطلع إلى قصره وحوله قرايبه ... وقالوا إيش رأيت قال الهوايل
رأيت العجب ياقوم فى ابن غانم ... بقى له إثنا عشر يوم فيها يداخل
فيا مصعبه فى الحرب يوم قتاله ... تقول أنت قلعة وثقة بالقفايل
ومن تحته شهبة لم رأيت مثلها ... كزغلول صحوا به البرج شايل
فلو كان يهديه الإله لصلحنا ... لاعطى له من المال الفين نازل
واعطى له مهما يريد ويشتهى ... ولو يطلب الأملاك والعرب كامل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى سارت اليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات واصبح نزل الميدان وصال وجال وزعق فى أربع جنبات المجال وقال ابن دياب وإذا بدياب دافع الشهبة وأقبل على الزناتى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله يوم الحشر يشفع
إلا ما قال من نظمه ابن غانم ... ونيران الحشا فى القلب تلدع
على فعل فعلته يا خليفة ... قطعت أجوادنا الكل بأجمع
أنا جيتك لأخذ الثار عامر ... وخلى البيض على البراقع ترفع

أكم فرسان ماتوا من قتالى نهار الحرب للأعداء أمنع
وصلى يا إلهى ثم سلم على الهادى ومن للخلق يشفع

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه أشار الزناتى بردعلية يقول صلوا على طه الرسول

ألا ياشوقنا لك يا محمد رسول الله ياضاوى الجبينى
ألا ما قال أبو سعده الزناتى خليفة ونيران الحشا متوقدين
ألا يا قوم أنا ماهيب لقاكم ولو جيتم الينا أجمعين
وأن لم ترجع ياولد غانم رميت عنقك بسيفى من يمينى
وصلى يا إلهى ثم سلم على الهادى حبيب المؤمنين

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض فشال يده الزناتى وضرب دياب بالرمح فاصابه ورض بدنه فظن الزناتى أنها قتلته فولى هارب والى النجا طالب فما صدق الزناتى انه هرب وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نوره ملا المحراب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة وطيف الكرى لعقلى ماطاب
من أجل عربان علينا تحدروا عربان فى عدد الجراد هضاب
صبرنا لهم قلنا يهدوا ويرحلوا أتاديهموا لاعرب عياب
فحاربتهم عامين ما أدرى ثلاثة إلى ظهر نجم السهيل وغاب
فما مر بى مثل الأمير ابن غانم ما مر بى مثل الأمير دياب
أيا من يحارب لى دياب بن غانم وأنا أعطيه خامس الحرير وسجاب
ويا من يعارك لى دياب بن غانم وأنا اعطيه سعده بالهدى وكتاب
ويا من يطارد لى دياب بن غانم وأنا اعطيه فى تونس قلاع واعتاب
ويامن يحارب لى دياب بن غانم وأنا أعطيه رمحى سالم الأنداب
ويامن يقاتل لى دياب بن غانم وأنا أعطيه سيفى سالم أسلاب
وعين الخظيرى الف سهم بلا بقر من الجن مرصودة على الأصلاب
كله لمن يعارض لى دياب ابن غانم وهبه لمن يقتل الأمير دياب
فسكتوا زناته الكل فى وقت قالها وعاد أحد منهم يرد جواب
تبدى شعلان الخظير وقال له يكفى تباكتنا حشايا داب
كونوا اشهدوا أمرا زناته وحمير ومن كان حاضر يعلم اللى غاب
غداة غدا أروى دياب بن غانم إذا شاء ربى الواحد التواب
إذا قتلنى غدا والل قتلته ويرتاح قلبى من بلا وعذاب

قالوا زناته الكل أجاد أميرنا ... امير ابن أمير سيد الأنساب
وكل أمير بالحديد تشربل ... مبادر كانه سبع جوا غاب
ودقوا طبول الحرب رايق الضحى ... وحاله أبو موسى الامير دياب
فبادر شعلان الزناتى وقال له ... وخاطب أبو موسى بحسن خطاب
وقال له صباح الخير ياولد غانم ... فابى أبو موسى برد جواب
فرجع شعلان الخضيرى لعزونه ... قالوا له إيش رأيت يا أمير قال عجاب
أنا رأيت عجيبة يازناتى غريبة ... عزرائيل جانى فى صفات دياب
أنا رأيت كاس الموت فى حربته ... وساقى له سم الدبيب شراب
فمن نالته ماشاف طب ولادوى ... من إيد ابن غانم لم يرد جواب
وإن طعتمونى يازناته ارحلو ... واخلوا الاراضى لخيل دياب
هذا البلد ماهو لنا من جدودنا ... وأصحابها كانوا يهود كلاب
تبدى أبو سعدة الزناتى وقال له ... ونيران قلبه زايدات لهاب
فو الله لولا العالمين يلومنى ... يقولوا سطا فى عزوته وأصحاب
لأضربك بالرمح بيدى وأمكنه ... وخلى عيالك من وراك سياب
وانت حمار لو لم تجلى كريهة ... وأحنا جمال شابكة الانياب
واحنا الجمال الصايمين القواطر ... وأنت حقير ماعليك عتاب
وخلى الحمول للى معود بشيلها ... وله شيلها إن كان حضروا وغاب
وبادر أبو سعده الزناتى إلى الوغى ... واصبح على الزغبى الامير دياب
فقال صباح الخير ياولد غانم ... فقال له صباح الخير ياحباب
والقوا السنون الحروب صدورهم ... وعقد عجاج الصافنات وصاب
وحسن الهلالى يا بن أبو العلا ... وأما الزناتى فالتقى بدياب
هلكنا على الشهبا أيا طلبيها ... رهبت معانا سائر الانداب
فقلت اقتلوها ياقرير وحمير ... عشرين تفعلوا من طوله وصواب
وكمن لها بالنبل وتسعة وتسعة ... وما منا إلا رمى النشاب
ضربناها بالنبل كامل جمعنا ... حرام إنى أتى فيها مرشى طياب
زنقناها فازت على وفاز سيدها ... تقول غزال البر ولت بكلاب
ونطت على الغارة ونفدت بسيدها ... تلف من الغارة كما السلهاب
فلا رمت رمحه ولا زالت عمامته ... وناديت له غاية الأواب
ولولا اخاف الله أقول لها اجنحة ... ولكن محبين فى الاجناب

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى كل من صلى عليه يثاب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بات إلى الصباح ونزل قاصد الحرب مع الأمير دياب تمام إثنى عشر يوما وكان الأمير علام قابل مع الزناتى قسم الخيل وطلب الشرق من تونس للغرب وأبو زيد يضرب ما عليه عتاب وحسن الهلالى داود بن أبو العلا وزاد خليفة هو ودياب وبرز منهم طعن وضرب حتى عامت الخيول فى الدما فطلع الامير دياب تحمل عليه الزناتى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا اليه الركاب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ولى عزم فى الهيجة كما السلهاب
إلى إثنى عشر جد بعد تسع حسبتها مكتوبة ومختومة بكتاب
وأنا حميرى وما أهل قيس حمامة ولا فيهوا جودة ولا أنساب
فثار الوعج وتخضبوا الخيل بالدما بين الأمير مذكور والامير دياب
وهذاك مقتول وهذاك قاتل وهذا خفى عن الأهل والأصحاب
وادى ثلاث أعوام ألاوى قتالهم وأفنيت منهم كل قرم مهاب
قتلت الفتى ناصر وولى زمانه وكان معيقل مايهيب ضراب
وعقل اخويا أنا قد رديته وخليت عياله من وراه سباب
ونصر اتانى فوق شهبة تليعة فولى منى ظنه قد خاب
وكان بهج الخيل عيهور فى اللقا وسكنته بعد النعيم تراب
فلما أتى الغلاب ياولد غانم فقنطرته فى الخيل يوم ضراب
وإثنى عشر بدر قاتلونى قتلتهم وعادت أماكنهم خلو خراب
وكان الخفاجة ليث ما ينخابه مسلم المعايا والسنين جداب
وعميره وعمار الهجين قتلتهم وعاد دماهم مثل سيل سحاب
قتلت أبو الشقرة خليل بن قاسم وبكيت عليهم والأصحاب
قتلت أبو الدنكا بدر ابن فايد قارى من العلم الشريف كتاب
قتلت الفتى بدر الخيار بن والدك وقد جئنا للتار يا أحباب
فدونك أن والدك للحرب تتقى فالقى لحربى يا أمير دياب
وعلا قسم الخيل طلب مشرق وأبو زيد يضربه ماعليه عتاب
حسن الهلالى التقى بابن أبو العلا ودا خليفة مع الأمير دياب
على خيل المال الركاب كانهم قلوع انشلع والرياح طياب
لادا يتعتع دا ولا دا يزيح دا سباع الفلا والصيد لهم قدطاب

فما زالوا الإثنين والحرب بينهم إلى أن تغير نورها بضباب
فما تنظر الأجواد إلا خيولهم تجى فى علو السيف تبقى أسباب
وما تنظر الأجواد إلا سيوفهم تحوم تشلع فى عقاب سباب
دياب على الشبها تموح وتندجى وكم بان فى اللقا انداب
زنقناها على قارة عين سيدها تقول غزالة تزاولت بكلاب
قطعت من القارة ونفدت بسيدها تلهبت القارة كما السلهاب
فلا أرمت المزرقة ولا أرمت عما مته وتأدبت فى غايه الآداب
ولقتها على الخيل ورجع بكرها تقو ل أنت سبع شاف صيده طاب
بهذاك مقتول وهذاك قاتل وهذاك خفى عن الأهل والأصحاب
فما زالوا الإثنين والحرب بينهم إلى ان عبر ليل المسا ضباب
وروح دياب شاكر من خليفة وروح خليفة شاكر لدياب
وصلوا بنا يا سامعين على النبى نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه باتوا واصبحوا نزلوا إلى حومة الميدان ثلاث عشر أيام وحملوا على بعضهم البعض فبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى إلى دياب فمال عنها راحت خايبة فأنعم الزناتى غما شديدا ما عليه من مزيد وصار الأمير دياب يتهدد على الزناتى وهو يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

أيا سامعين القول صلوا على النبى نبى الهدى شدوا اليه قعود
يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عزم أقوى من الوف عدود
ثمانين سلطان اللى قتلتهم وسكنتهم بعد القضاء لحود
قتلت الفتى الهيدبى ولد زايد والجيشمى الوائن المحقود
قتلت الفتى العبد المدعى مفرح وخليت دمه على الثرى بدود
كان الخزاعى كان يوم عرمرم وكان يشب طفلها المولود
نهبنا غزة مادرى تلت نجعنا وأخذنا أماكنهم وكان وقود
وجينا عى مصر بن يعقوب ويوسف ثمانين ألف جيشهم معدود
وهواره الكبرى وأرقم أميرهم ثمانين الف بالزرد والخود
غلبنا هوارة وثانى صعيدهم بعون الإله الواحد ردود
قتلت حديد الخيل يا أبو سعده وكان صميدع للعدو ردود
وأما الفتى الهصهيص بن والداك قتلته وأخذنا ملكه بالعود
وأخوك خربة إنى قد قتلته وأخذت عقيلة لأهلها بالجود

وردیتها لأهلها ياخليفة واتلايمت فرسانها وعدود
وقال أبوها خذ عقيلة وهبتها فقلت لأبنى ماأرضيك جدود
إذا كان الخال هفيه وداه يجى ابن أخته زيه حضود
وعاودت إلى المال القى به البلا وسعد أتانا بالدموع بدود
قرأت كتابا أرسلوه ملوكنا كلامى بقيت فى الفواد كبود
ركبت على الشهبا وجيتكم أريد قتالك وابذل المجهود
أنا ارعبتها من فج دا محتم بضرب القنا الصارم المحدود
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى فى عربى ما بعد جوده جوده

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه حمل على الزناتى خليفة كامل العشرين يوم فثار العجاج وتماوار تفع إلى السماء وتكحلت الخيل بمراود العمى إلى آخر النهار ودقوا طبول الانفصال فرجع الزناتى مهموم مغموم فلاقته سعدة و أكابر العرب وهنوه بالسلامة فأشار الزناتى يشكى من الحرب يقول صلوا على طه الرسول

أصلى على نور الأرض والسما نبى الهدى جانا بكل كتاب
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود سكاب
ألا واعبـــاد الله يا زناته طير النيا حوم علينا وصاب
أفى دار من بعد الخراب خليه وكم ربيع خلاه الزمان خراب
على العرب عاد الندا مايجى لهم من الشرق جونا سايقين ركاب
وادى ثلاث أعوام الأولى حروبهم وأفنيت منهم كل قرم مهاب
فما مربى مثل الأمير بن غانم ولا كادنى إلا الأمير دياب
ألا ياعزوتى شدوا الخيول وحملوا وتخلى لهم تونس مع الأسباب
حرام على الصيد من قاع تونس أرى الصيد من والدى النمور ملاب
أيا ناس من خصمه دياب فبن غانم وأنا أعطيه الجوخ والسجاب
وأيا من تحارب لى دياب ابن غانم وأنا اعطيه فى تونس قاع عتاب
يامن يحارب لى دياب ابن غانم وأنا أعطيه الاشهاب غالى المنكاب
أيامن يحارب لى دياب بن غانم وانا اعطيه رخى سالم الأطناب
أيا من يحارب لى دياب ابن غانم وأنا اعطيه سعده بالهدى وكتاب
وآجه وبريجه وطنجة وطنيجة وبرج الدموع ماكن وعالى الباب
وسادات وصفة الظروف وعيشه وفى القيروان أعطيه يا أحباب
وعين الخضيرى الف سهم بلا بقر من الجن مرصودة عالية الاصلاب

وبامن يحارب لى: ياب ابن غانم فله السلطنه بحكم على الأعراب
أنا ساير بين قومى وعزوتى وأنا طالع الديوان فى أوكاب
إذا الصبية من حدى القصر هلعت وشالت عن الوجه الموزد نقاب
وقالت أيارحمن ياحى ياصمد يامن الأصوات المحزنين تجاب
ويفنوا باطراف السيوف جميعهم وسلطنهم وكبارهم وشباب
دعت دعوة شمعة الظريفة صادفت دعى المدعى فينا ودعوه صاب
إلى أن بلادنا والله بقيمان عادية بأربع تسعينات الف عراب
فما مربى منذ الامير بن غانم ومامر بى مثل الامير دياب
وهذا لما غنى الزناتى خليفة وله دمع نازل على التراب سكاب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه فلم أحد يرد عليه جوابه من الحميرية قبات وأصبح نزل الميدان وإذا بالأمير دياب دافع عليه الجواد وقال له صباح الخير يا بو سعده ونكبة الأعداء فرد عليه الزناتى الصباح وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى سارت اليه الركبانى
قال الزناتى يا دياب ياغبى جيتك إلى الميدان كون القانى
الخيل تعرفنى وأنا أبو سعدة ياما قتلت بهمتى شجعانى
تسعين فارس من هلال قتلتهم خليت دمهم يشبه الخلجان
لاطمتهم وخدعتهم وصدعتهم أطفالهن تبكى بالدموع غذرانى
ما عارض إلا أنت يابو وطفة لاسقيك كاس الموت كاس هوان
يادياب انزل وحب ركابى واسلم بروحك لاتكون فزعان
قبل أن تعود على الوطى نازل وتقول وايلاه ياخلانى
ماينجدودك إذا دعوك أى اللقا مجنون وعقلك انخلط بجنان
دا قول أبو سعدة الزناتى الماجد لى عزم أقوى من صهيد نيران
ثم الصلاة على النبى المصطفى الهاشمى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه أشار دياب يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مدح المصطفى الهاشمى سيد ولد عدنان
قال الفتى الزغبى دياب الماجد أمير بن أمير فارس العربان
ياما أرديت ملوك يابو سعده وأرديت منهم صارمى وسنانى
من نجد إلى تونس مزق خيولهم وسكنتهم بعد النعيم أكفانى

دونك إلى الميدان يابو سعدة جيتك على الشهبا كما الغزلان
شهبا هيمة خطام الزغبي مشروبها لبن اللواقع عيابى
دا قول أبو موسى دياب الماجد لاخير فيمن يدعى الجذيانى
ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمى أشرف بنى عدنانى

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم كانهم بحرين وما زالوا إلى آخر النهار وطال عليهم الحرب والقتال إلى تمام ثمانية وعشرين يوم فرجع الزناتى وهو مهموم مغموم وروح نام فرأى منام أن قصره انهدم إلى الأرض وضربه دياب بالرمح فى عينه فوقع قتيل فقام الزناتى وهو مرعوب من هول ذلك المنام ونزل ظلمة النهار وهو يرتعد من دياب فكان دياب رأى منام تلك الليلة فقام منه وهو فرحان نزل الميدان فالتقى بالزناتى خليفة وهو ضاحك فقال الزناتى اسمع منى ما أقول وصالحنى وكف عن الحرب واعتبر بمن مضى من قبلك وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى ظللت عليه غمام
يقول ابن مذكور والزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود سجام
خمسة وتسعين قوم بيدى قتلتهم وسكنتهم بعد النعيم ردام
وناصر أبو الغارات كان مذهب وعقل بن هولا نسل قوم كرام
وأخوه معيقل كان ليث غشمشم وكان يهيج قرم يوم صدام
وكان الخفاجى رد للبيض كلهم مضى واقضى يانعم كان همام
قتلت الفتى بدر الخيازى بن والدك وأرديت خالك قاضى الإسلام
فإن كان على يدك حضرت منيتى فما أحد يدوم إلا العلى العلام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي نور الكونين بعد الظلام

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه قال دياب صدقت قلت فى أمارة بنى هلال وأشار يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي الهدى نصبت له الأعلام
يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عزم فى الهيجا كما الصمصام
فوحيات رأسى والعنان وسابقى ومكة من نصبت له الأعلام
ماهمنى أهلى ولا اللى جرى لهم ولا غمنى إلا ولد ضرغام
وكان الخفاجى رد البيض كلهم ونصرى أرملها مع الأيتام
وكان له دار للمضافات والقرى وعزمه على الحضار دوم دوام
ولا كان مثله قط للضيف راحب ولا كان مثله فى هلال إمام

رأيت مناما يازناتى خليفة وارعبنى من دون كل منام
رأيت قصرك العالى تهدم على البرى والشهبا فوق ٤ م
ورأيت أن سن الرمح فى شق عينك وأجوادك نصبوا عليك أعلام
روح ودع أولادك بكره اطاركم أيا أعطيك فى هذا النهار زمام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى للأنبياء ختام

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه كف الحرب ورجع إلى بنى هلال أما الزناتى رجع إلى بنى حمير ولم العبيد والطواشية والمماليك والسرارى فى حضرته بين يديه ودعى بالحكام الشرعية والمحاكم النبوية والقضاة ولاة الأمر على الرعية وأمر فى ان يكتبوا الجميع عليه بالعتق والإحسان ابتغاء مرضاة الملك الديان وكتب لهم جوابات وعلوقات وكتب لهم الخيرات وأمر الرجال والسادات أن يكتبوا له ثمانين كمن وميتين خيال خوفا من أبو زيد قيدوم بنى هلال والزناتى لبس سبع طبقات من البولاد بخوذة عادية وزردتين دوادية ونزل إلى الجواد قبل الطلوع من القصر إلى الميدان وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار يودع دولته وعشيرته وأولاد عمه وعياله وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ما بعد نوره نور
يقول ابن مذكور الزناتى خليفة بدمع جرى فوق الخدود حدور
أيا من يودعنى يجينى يزورنى أيا من يجبنى للديار يزور
دياب يقتلنى ويأخذ لشبتى وأبقى ملقح فى الفلا بتور
ويتنا شلوكم خيولكم عمدا بالقنا نضال أنها كسرة لعند الدور
وتتفكروا عز الزناتى خليفة وتبكوا بدل الدمع دم حدور
وإن كان مافيكم أمير يطارد دياب ابن غانم للقتال جسور
أيا من يقاتل لى دياب بن غانم وأنا أعطيه من الحرير مدحور
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى نبى عربى ما بعد نوره نور

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه طرقت بنو حمير رؤسهم إلى الأرض ولم يبدوا جواب للزناتى فعند ذلك ركب الأشهب وسبل عليه حلة من البولاد من زرد الخوذة إلى أربعة الجواد وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى للخائفين مجير
يقول أبو سعده الزناتى خليفة ولم النيا بعد الشتات عسير
حمى أفعالهم وصبرنا قلوبنا ومن لهم يبلى بنار سعير
برأيك ياسعده نصحت سلامة وملتى لنحوه تحسبيه عشير

وقلت يا أباه لاتجور بخصمك أمم مثلك للخائبين مجير
فامسك سياد القوم واطلق لعبدهم تجب لنا معاه مال كثير
فأطلقت عبد القوم اطلب به الغنا أتارى عبد القوم نعم أمير
فراح يجيب له المال جاب لى عدادهم أربع تسعينات ألف مثير
وجاب لنا قوم كان صفاتهم سباع على رؤوس الجبال تغير
واحنا ياسعده لقولى صفاتنا وعامين تتغلب بماء عكير
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى الهدى نوره سراج منير

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه بكت عليه بنت عمه ست الأهل وصارت تودع من ابن عمها وتمدح الحصان بهذه الأبيات تقول صلوا على سيد السادات

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى وبقميصه نقط المداح
مقالات ست الأهل من عظم مابها بدمع جرى فوق الخدود وساح
ومن كثر تبريحى على أبو سعدة أقضى زمانى فى بكا ونواح
أيا مهر إن جبت الزناتى سالم عطيناك مهما تشتهى الأرواح
وأعطيك من خاص الحرير ما تملكه يدى وحسن السعيدى لنا وضاح
وأفرش لك البسط الملاح دخاير وتقطع زمانك فى الهنا مرتاح
وإن جيتنا يامهر من غير صاحبك ينقطع زمانك فى بكى ونواح
ونبقى زلايل مالنا من يزورنا ونبقى حزانه بعد دى الافراح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى قامت له المداح

(قال الراوى) فلما فرغت ست الأهل من كلامها فهذا ما كان منها وأما ما كان من الزناتى خليفة فإنه صاح وقال يارجال ائتونى بالرمال فحضر بين يديه وقبل الأرض فأمره بالجلوس فجلس فقال له الزناتى خليفة هات يارمال فقرد الرمال المنديل وضرب التاجزة خبره بما جرى فيه فلما سمع الزناتى هذا الكلام أشار يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا اليه الرحايل
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ولايوم إلا من العمر زايل
تصيحوا إلى الرمال يجى لعندى يضرب لنا الرمل بين المحافل
فصاحوا يافرهود ناداك الخليفة تجلى عن قلب الزناتى دخايل
فجلس ومد الرمل وبقى الحصى نزلت دموعه فوق خده همايل
ضربها ولخبطها عمل تحت تالى ولى روح طهقانة والحال مايل
فبدى ابو سعدة الزناتى وقال له قل لى إيش رأيت فى الرمل يانسل طايل

تبدى الفتى الرمال وانثنى وقال له ... مايشهر الأجواد إلا الفعايل
عليك أمان الله وطـــه نبينا ... أمان على ياما قطع كل جاهل
عليك أمان الله وطـه نبينا ... والله يلقى كل خاين وداخل
تبدى له الرمال وأثنى وقال له ... اسمع كلامى ياعزيز القبايل
أنا باين لى فى الرمل حمرة وجود له ... وغفلة مع غفلة وأنكيس مخايل
فإن كنت انا رمال ولى رمل صادق ... فقد بانت النزالة لعرب نزايل
أرى النصرة غالبة على يد ديبهم ... أبو موسى الزغى ثقيل الحمايل
تبدى أبو سعدة الزناتى وقال له ... لم الحصى قلبى انكوى بالشعايل
فإن كان انكتب على إيده منيتى ... فعمر دنا ما جددوه الوسايل
أنا أسلمت أمرى للذى رفع السماء ... إله تعالى فى علا الملك عادل
وقد سمعت سعدة كلام أبوها ... نتر إلى الأشهب فروط السلايل
ومسكت الاشهب سعدة بيدها ... وراحت دموع العين منها شلايل
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... لأزفك هنا بين العبا والسلايل
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... لأجعل عليك من خيار المآكل
أيا أشهب إن جبت الزناتى سالم ... أرشك انا بالمسك بين الطوايل
أيا أشهب إن جبت الزناتى طيب ... لأجعل سياسك طوال الجدايل
أيا أشهب إن جبت الزناتى طيب ... تبقى عندى من خيار السلايل
على الخيل أسلطنك وعز يدوم لك ... ولا أهينك لما تزور الزمايل
وإن جيتنا يامهر من غير صاحبك ... نصير حزانا مالنا من يسايل
سمع كلامها أبوها فاضت مدامعه ... ونزلت دموعه على الخد سايل
فنادى لها سعدة قلى كلامك ... فلاشك عقلك من عقول الهبايل
أنا أسلمت أمرى للذى رفع السما ... إله تعالى ما له من مماثل
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى شمعة قريش الاوائل

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها تركها أبوها وسار إلى حومة الميدان واطلق العنان وقوم السنان وأردى الفرسان وصال وجال ولقح الرؤس كالاكر وخلى الكهوف كما ورق الشجر ونادى المنادى الموت ولاقصر ونادى بملء صوته وعيط وقال للمداكير يالحيرية بالزناته مافى الميدان إلا خليفة فسمع دياب الزناتى فقام وتوضأ وصلى ما عليه من الفرض ولبس سد بولاد وكسا الشهبا بالحديد والخود العادية وسار الزناتى وعاد دياب يمدح الشهبا يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى عل النبى ... نبى عربى سارت اليه ركوب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... بدمع جرى فوق الخدود سكوب
على مافعله فينا الزناتى خليفة ... وكان علينا باغيا وعيوب
وياما قتل من كل جيد وسيد ... وخلى عياله باكين سكوب
فو الله والله الذى رفع السما ... ومكة ومن شدوا اليه جنوب
ولا بد آخذ بتارهم من خليفة ... وأخلى عياله فى بكى ونهوب
أيها شهبتى فى الخيل جريك وهمتك ... عسى أنا فوقك أبلغ المطلوب
وقاتلت بك من نجد إلى قاع تونس ... فما رأيت أعياكى ولا مركوب
عليك بقى مهر الزناتى خليفة ... أخاف يزيد بالجرى دا المكلوب
فأنت عليك الجرى لاتبخلى به ... وأنا على الطعن بالمقلوب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى طه النبى المحبوب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حك ركابه بركاب الزناتى وحملوا الاثنين كأنهم جبلين ساعة من الزمان فوقع بينهم ضرب شديد وطعن مديد وهم فوق السروج وبرز منهم ضربتين كان السابق بالأولى الزناتى فمال عنها دياب راحت خايبة فبادر الزناتى بضربة ثانية قرب الضربة على دياب فمال عنها فكسرت القصعة والسرج من تحت دياب فأوهد الزناتى على دياب بالقتل وأراد أن يضربه مرة ثالثة وإذا بعيط من ولد أجرد أمرد لا نبات بعارضه يسمى زيد اوين ريان فى العرب وهو ينادى ويقول يالأخذ الثار وكشف العار يالهلال يالعامر الزناتى يتأسف ويتوجع من حرب الأمير دياب بن غانم وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أنا اول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت اليه المحامل
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... والأيام أكثرها بدمع دحايل
وأكسى الجوامع والباطنات كلهم ... واوهب إلى الخطا الحرير الخمايل
ومن جزيل الرمل عند خليفه ... ثلاثة عشر نجار فى القصر كامل
وعلام طالعها عرف مفرداتها ... قراها وخلبطها ودمعه شلايل
ثلاث طرق يضربها ويرجع يعيدها ... ولم يخبر العربان من قيل وقايل
ففز هو نجاز الوهيدى معبد ... وعمره لم يطرى كلام الزلايل
فاطلع فيها وقال يا خليفة ... بدستور ياحامى جميع القبايل
هنا قد رأيت حمرة وابكيس ياملك ... وبانت نصرة للغريب النزايل
والنصرة فيها دياب بن غانم ... ونجمه سعيد ماعليه شىء مزوال

وهناك نجم دياب زاكب بنجمك ... ونجمك متغير عليه السبايل
فيوم الخميس ياأمير إن جيت طيب ... يتغلب العربان يا أمير كامل
وإلا فهذاك آخر الناس والرجا ... فحين قال أبكى جميع القبايل
وجت سعدة شقت الجيب هالعة ... حزينة وتبكى بالدموع الهمايل
توصى على أبوها المداكير كلهم ... وهى شعرها محلول والدمع سايل
وشدوا لأبو سعدة الزناتى خليفة على ... اشهب خاص من خيار السلايل
وسعدة أتت المهر ومسكت قلادته ... ودمع صبى العُـــين نازل همايل
وقالت له يامهر إن جيت بصاحبك ... لازفك مابين الغبار والسلايل
واجعل سياسك ملاح زناتة ... بنات الغرب الغانيات الكحايل
وأنا خايفة يامهر نروح نهية ... ونصبح يتامى مالنا من يسايل
سكت بعدها المسمى خليفة قال لها ... أيا سعدة لايريك قول قايل
ولو التمت أهل الأرض والسما ... لعمر دنا ماجددوا له الهوايل
وعندى أنا موتى خير من هتيكتى ... أما ينسب للعرض والروح ذلل
وأرسل ورا العلام رجاله بلا مهل ... وحول زناته وافين الخصايل
وقد وقفوا الخمسة بجانب خليفة ... يبغوا معه ماهم من الرجال الندايل
وقال خليفة يابنى العم اشهدوا ... أنا بعدكم ملقى لخيلى سبايل
نظرت روحى مع دياب بن غانم ... فى حرب مع أهوال كيف الدلايل
وإن كان ديب البرايا أكل فريسته ... أكلنى ولا جدوا عليه النصايل
أنا خايف من ذا يأخذنى ... ويتحكموا فيه هلال الأصايل
وتكون ياعلام حرام علينا ... نهار تقف فى الحشر واحنا دحايل
إذا قتنى بعد الممات إلى العدا ... ويشفوا العليل منى هلال الأصايل
لايحمل ابن العم إلا ورائه ... وانت ابن عمى يفسخى الفعايل
عطيتك مغراوة وسرت وقابس ... وعشبة بلاد الاندلس لابن نايل
وأوهبت سعدة اليك هديه ... تساوى من الأموال الفين نازل
توصى بها يا أمير علام بعدنا ... فمن بعدى ماعاد دخل بسائل
وحين سمع علام الكلام شق هدومه ... ومزق لكمخات الحرير الخدايل
وانقطعت وشقوا ثيابهم ... وعادوا الصبايا ناقصين الجدايل
وعلام قال يا زناتى خليفة ... ارتاح يامنسوب ما احنا قلايل
أرى إن اخذوك دهمتهم بخيل زناته ... يزوحوا على خيل الاعادى رمايل

وعلام جاب الزرد خان فتحه ... ولبس الفرسان فيهم والقبايل
وقال لهم يا أولاد عمى فاشهدوا ... أراني فدا السلطان عند الهوايل
ودلاك باتوا بالأمير ابن غانم وص ... بحوا لسوق الحرب فى نور شاعل
وبعد الصلاة شدوا قشاط خيلهم ... على كل عودة يقطع العمر حايل
وجابوا لأبو موسى دياب بن غانم ... جواده وقالوا انزل اليوم للهوايل
أيا شهبة عليكى الجرى ما تبخلى به ... وأنا على القـــوم يوم القتاير
وقاتلت بك من نجد لقاع تونس ... فلما ساروا جنب من الخيل الأصايل
ولا عليكى إلا جواد خليفة ... فخايف يزيد اليوم عليكى حمايل
فوالله فراسة أخذ الحصان وسابقه ... فيارب ساعدنى على دى الهوايل
ركب وجت له من هلال سرية ... بقى كيف صقر الصيد إذا كان صايل
وجالة حسن سلطان قيس وقال له ... بكلام كيف الشهد إذا كان سايل
وقال له يا أمير إذا لم تعيننا ... تعبنا وكلت (بالحول) البوازل
تبدى أبو موسى دياب وقال له ... أرى النصر عند الله ألا ياقبايل
وراحوا إلى وادى العويجه ومعبد ... وبقى خيط العيدان فيها خبايل
وكان جواده دياب ببنات دولا ... يبرق نظير الطير إذا كان شايل
أقب حوافرها ونادر عيونها ... غزالة وقتالها ليالى محايل
وأولا تشيل الرمح وقت يخضها ... وإلا أنهشهم من رعدها والزلايل
تشاشى على حسن الزغايب والغنا ... وخيالها منسوب قرم مداخل
قرناص متعود على كل كائنة ... حامى قباب البيض يوم الدحايل
وظهرت صناجقهم وبانت خيولهم ... وأبطالهم جوهم جميعا جوافل
وطبولهم دقت مع الزمر بينهم ... تقاقير رجت جميع المنازل
وتسعين طبل للزناتى خليفة ... وألفين راية مفخمة بالطلايل
وألفين حربة وألفين مثلهم ... والفين رامى النكل يرموا تبايل
وقدامهم ألفين فارس حمير ... وألفين آخر بالسيوف الصقايل
وألفين حرمة لا وقار ولا حيا ... كشفوا نظيف الخديان الجدايل
وأشهب خليفة راكبه بين دولا ... وجهم نظير الصقر اذا كان كلايل
له كسوه بألفين دينار من الذهب ... عليه عنه والسرج مغرق كلايل
وكابه أحمر من ركابات ثبيع ... يضيء فانوس فى ليل سايل
أشهب ولد حمرة تزين على نقى ... أخذها من كيوان خير المهايل

نهار كسروا الخيول اليهود وعادوا ... وفوتهم تونس وولوا جفايل
حصان الزناتى قافيها فى فعالها ... وفوقه وسيع البال ابن الأصايل
عليه ابن مدكور بن شمخ خليفة ... كما قصر عيسوى وسيع الفضائل
واصطفت الجبلين هلال وحمير ... إلى أن ملوا وادى عفين بالقبايل
والتطموا الخيلين واحتبك القنا ... وإذا خلوا كيف الحمول البوازيل
راحوا على أطناب الخيام خليفة ... وجوه الصبايا ناقضين الجدايل
دفعه دياب بالرمح فى موق عينه ... وخلى دماه فى ثيابه شلايل
وخيل المداكير تموا عند أميرهم ... وخافوا معارات راخين الجدايل
ومدكور قتل بين الزناتة مواسطة ... ومعهم الخطيرى راح الأرض مايل
وظلت سعدة تنظر اللى جرى لهم ... فشاقت زناته الكل ولوا زلائل
الأشهب أتى وحده لاحد راكبه ... مولى مع خيل زناتة مشايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الاوائل

(قال الراوى) فوقع الزناتى قتيل وفى دماه جزيل والزناتى عايط قتلتنى يادياب رحم ترحم ودياب لم يرد عليه وقلبه أقسى من الحجر ولم يخرج الحربة من عينه حتى خارقه إلى الأرض ثم غاب الزناتى ولم يدر الطول من العرض فلما علم دياب أنه فرغ منه أطلع الحربه من عينه فأفاق الزناتى من غشيه وأشار يقول وهو يتفكر الملوك السالفين والجبابرة المتمردين ويودع من الدنيا بهذه القصيدة ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدئى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر ظاهر
المصطفى الهادى أنانا مبشراً ... ويشفع لنا المبعوث فى يوم حاضر
أيا رب نلقى شفاعة نبينا ... فى يوم نبقى فيه حيارى حاسر
يقول أبو سعدة الزناتى خليفة ... الأيام والدنيا لها حكم جاير
وكذلك الدنيا غرورة ولو زهت ... تسقيك بعد الحلو كاس المرايز
ركبت ناقة مليح اشتالها ... وقطعت ليلى ماسك الضرب ساير
جتنى عجوزة شيب الدهر رأسها ... تبكى من الفرقة لها دمع غازر
قالت لى مجنون ما أقل عقلك ... أنا الدنيا كاس على الناس داير
أليس لأهل البغى من كل زينة ... فسوف على الباغى تدور الدوائر
وكم حوت غاطس فى بحار صليلة ... فاصطاده الصياد بخط النسائر
وكم سفينه طاب لها الريح أقلعت ... غدت طامسة بين البحور والزواخر

وكم أميرة بدت عندى عزيزة ... ما تنظرها عند أمها فى الستاير
ومن بعد الأطلس والحرير فراشها ... صبح عطاها من حصير الخشاير
وكم من ملك كان فى رجال وعزوة ... بباب وبواب وجميع العساكر
فدارت دوايرهم شمال على أهلها ... ساروا وغاروا فى لحود المقابر
وقارون حاز المال ومنع زكاته ... خرب حيه من بعد ما كان عامر
وانهدمت من بعد عزه وهيبته ... غدا أسفلها فى الأرض عدمان داثر
وفرعون وهامان لما طغوا بها ... غدوا طمس فى قاع البحار الزواخر
ولما استقروا فى جهنم وبارها ... وظلوا بوسط النار يوم حاشر
وعاد لما عاد السر والبلا ... وانى قصور مكللة بالجواهر
لبنة من الفضة ولبنة من الذهب ... مزخرفة تدهش عقول النواظر
كدا ترابها من زعفران وارضها ... وأما الحصا المنشور فى در فاخر
سمعنا بها لما تكامل بناؤها ... على بابها دارت عليه الدوابر
أتى البين لها فى الريح شالها ... صار باذن الله فى المالك داير
وأهلك على النمرود لما تنمرد ... وشدوا على النسور الكواسر
وهو طار لما غاب عن العين واختفى ... وضرب بالنشاب لها ما يكابر
فألقوها فى بحر الدما باذن ربنا ... وردوها على الملعون حلوه غادر
قتله إله العرش بأضعف خلقته ... ببعوضة سكنت لحوم المناخر
وهذا ما جرى للباغين جميعهم ... سبحان رب العرش أول وآخر
ويأمر إسرافيل ينفخ نفخة ... تبقى جبال الأرض كالقطن وابر
تمطر مطر كيف المنا من السما ... تعود من القبر كما بقل ظاهر
حفايا عرايا مطرقين رؤوسنا ... نشكى ونبكى بالدموع القواطر
غدا ينصب الميزان قدام خالقى ... وتبدى على شطاه والله خابر
فمن عليه سيئة يجازى بمثلها ... ويصبح مع مالك إلى النار عابر
ومن يفعل الحسنة يجازى بعشرة ... ويصبح مع رضوان للخلد عابر
ويخطى بحور مع قصور مشيدة ... وزخرفة تدهش عقول النواظر
وكم من شيخ قال يا حسن صوتى ... يشكى ويبكى بالدموع القزاير
ألا حل عنى يا دياب قتلتنى ... وأدميت عينى عاد دماها قواطر
أياما لعبنا والبكا عند غيرنا ... وما لبسنا من الحرير العنابر

أنا زغبي وقلبي وروحي تحلجوا والصبر مني ضاع والعقل حاير
أنا اسلمت أمري للذي رفع السما إله مقتدر سبحانه رب قادر
أنا أشهد بأن الله لا رب غيره إله تعالى لم تراه النواظر
وأن رسول الله طه نبينا وآمنت بالله والنبي والمهاجر
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوي) فلما فرغ الزناتي من كلامه والاميرديباب يسمع نظامه فهذا ما كان من أمر الزناتي وديباب وأما ما كان من أمر بني هلال وبني حمير فان بني حمير رجعوا مكسورين والى النجاة طالبين وما زالوا بني هلال يزقوهم زق إلى أن وصلوا إلى الأسوار واحتاطوا بقصر الزناتي خليفه فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه أقبل إلى الميدان فلقى الزناتي مرمى قتيل وفي دماه جديل فزعق السلطان حسن وقال وأواه يا بو سعدة ونكبة الأعدا وما كنت تستاهل هذه الفعال ولكن مكتوب عليك من القدم في الأول ونزل السلطان حسن وجلس على الأرض وحضن الزناتي خليفه وضمه إلى صدره فقال الزناتي ياعرب من هذا الذي ضمني إلى صدره فقالها أنا حسن بن سرحان سلامتك ياملك العرب فلما سمع الزناتي منه ذلك بكى وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

ولا يسعد إلا من يصلي على النبي نبي عربي للمؤمنين حبيب
يقول ابو سعدة الزناتي خليفه لما شكى من بعد طعن الديب
أيا دهر من بعد الزمان خفتني بدرهم السر والسبيب تغيب
جرت دمعتي من مقلتي فوق ناظري بقى الدمع والدم المشوم صبيب
وذنب القرشين يا اجواد عاطبي ومنهم النيا جاب البعيد قريب
فلو كان معك مائة فارس معدودة ومائتين تهفى سايرة تنجيب
لأرجعك الشرق غصبا بلا رضا ويمسي قلبك من حدايا قريب
ولكن قصرت يا ابن سرحان ياحـ ـسن وأن ربك على العباد رقيب
فادعو لابو زيد الهلالي يعيش لكم يسير لكم قدام العرب بنجيب
ياريت موتي على يد ابو زيد سبعكم ولم يقولوا سبع البر صاده ديب
من يوم ماشفت القرم ابو زيد عندكم وعيش زناته لم نهار يطيب
فادعوا لابو زيد الهلالي يعيش لكم ولا تجعلوا شكرانكم للديب
تكاونت أنا وإياه في ساعة الغضب وعاد لنا فوق الخيول غريب
وهو لا يتعتعني ولا أنا أتعتعه ونيران قلبي زائدات لهيب
ضربته بحربة من لزوم خليفة أخذها واقساني كسبع غضيب

فلا زال كاسرنا إلى قاع تونس وهو ورانا بالحراب يصيب
وقول الزناتى فى وسط نجمكم قال الزناتى والدما سكيب
فمن لا لها ولد مثـــال سلامة طلعت من الدنيا بغير نصيب
تملا بها ابا ابو على من بعد ناظرى ملك دربها لم عاد قط يطيب
فقال الهلالى نادى الوجه ابو على ونيران قلبه زائدات لهيب
سلامتك يا ملو عين تعيش يا خليفه عسى الله من دى الجرح تطيب
عسى الله سليمه يا زناتى خليفه تبرأ جراحك يا ملك وتطيب
وتعيش بنعمه يا زناتى خليفه والأيام تصفى والزمان يطيب
وتبقى تجينى يا زناتى لمنزلى وابقى أجيلك الدار قريب
فقالوا ابو سعدة الزناتى خليفة وصار دمع عينه على الخدود سكيب
والله كلامك زين يا امير ابو على ياحيف ماهوش من لسان حبيب
فمن قلة الحنا وقعنا فى الجفا وأخذنا من دار العدو حبيب
فلو كان فيها طول يا امير ابوعلى فما سرت فيها يا حسن بنجيب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى له منبر وخطيب

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه رقده السلطان حسن على الثرى وقام ركب وأما دياب لما كسر بنى حمير رجع إلى الزناتى ووقف على رأسه فهذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر العلام وعربان زناتة فانهم لما رجعوا مهزومين من قدام الأمير دياب وإذا بسعدة طلت من القصر تنظر ابوها بحسب العادة فما لاقته فى الرجال وإنما لقت العرب والعلام مهزومين فأشارت سعدة تقول صلوا على طه الرسول :

أول قولى وإنشادى فى مدح العربى الهادى يا بخت اللى راح له غادى
امن سارت له الحجاج قالت سعدة قول صواب جسمى نحيل وقلبى داب
دمعى من عينى سكاب فوق خدودى نازل فجاج وإيش هذا يا علام
دا انت قولك عند الزين لو جوتى زغبة ميتين والا جا منهم الفـين
فى الميدان ازعجاج يا بدران انت غادى وإيش هذا الإنكادى
مهزوم بجيوشك للبيت ابن الاشقر ولد كميت مالك من قولك لجاج
وأين تروحوا يا عربان أين تقولوا يا نسوان هاتوا لى مهرة يا زيدان
وحسام البطل الشجاع إنزل للميدان اليوم أخذنا عزيز القوم
واللى جرى نفد بنجاته قصدى أنظر لفتاته جوا الميدان العجاج
وإن طاب على الاعشاب سعدة تروح لنجع دياب قولوا لى يادى الاحباب

ما فى القدور اليوم تتاح قال لها أتغدى الاوين وابوكى مطعون فى العين
مرمى يا سعدة فى شين طعن دياب صاد الأوداج خلاه مرمى فى الميدان
وأنا رايح بالمشوار العين زردية من الزار واجيب له المهر السيار
وآجى لبوكى بنتاج عسى القاه اليوم صاحى واكشف عنه بسلاحى
وامنع زغبة ورياحى بالسيف والرماح العجاج فى ساعة تلقانى جيت
وأداوى جراحه فى البيت لا تلهينى إنى أبطيت خشى إنتى جوا السياج
وإلا اطعنه فى الاوداج روح إلى سلطان هلال هات لى خليفة ومقال
جوا قصرى فى الاطلال إياك يداوى بعلاج واختم قولى وإنشادى
على النبى العربى الهادى يا بخت اللى راح غادى احمد سارت له الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة والعلام من هذه القصيدة فأرادت أن تصبر فما جاها اصطبار فنزلت من القصر بغير تعصيبة لاحياء ولا وقار إلى أن أقبلت إلى أبوها فلقته ملقح وتلقى دياب واقف على رأسه فدقت فى لجام فرسه وبكت وقالت قتلت الزناتى يا دياب إنه كان يعزك ويشكر لى فيك وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى نصبت له العلايم
مقالات سعدة بنت سلطان تونس أيا دياب الخيل يابو الهمايم
اخاف من الضيم وتجورنى نخلصنى منه يابو الخشايم
أجرنى أجارك خالق الارض والسما وتنال خيرا بعدها والغنايم
وشوف إلى خيل الهلالى ابو على شبه غمام وبحر متلاطم
وداروا بحول القصر من كل جانب وهم كيف أسد طالبين الغنايم
كانت قتلة أبى فواليه إلى الثرى وداكان يعزك دون جميع اللزايم
فواريه يا أمير الملا بين قومك وتلقى الخير والهنا يا ابن غانم
فقال لى أبو سعدة دياب بن غانم أمير ابن امير من خيار اللزايم
فلا يقرب الزينات بالفحش والخنا مصلى مزكى طبعه الجود دايم
ولا هوش طلال على بيت جارته ولو شيعت له كل يوم الف خادم
أيا سعدة حربة دياب ومثلها أكم أرديت ملوك من كبار العمايم
أيا سعدة حربة دياب وشكلها تحاكى للطير إذا طار بين الاسايم
أيا سعدة حربة دياب وسنها تحاكى لنجمة أشعلت من النعايم
أيا سعدة حربة دياب وزولها تنور فى الميدان إذا كان كاظم
أيا سعدة حربة دياب بن غانم من شفها يصبح أنيس الردايم

أيا سعدة حربة دياب بن غانم ياما ردت من كل ماضى العزايم
أيا سعدة حربة دياب بن غانم تحاكى هبوب الريح وقت النسايم
أيا سعدة ركبت دياب على الفرس ركبة أمير من كبار العمايم
وأمه بزلا بنت فضل بن منعم وابوه الفتى غانم كثير القتايم
وقد كان أويا يشكركم على المدا وربى بقولى شاهد ثم عالم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نصبت إليه العلايم

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها ودياب يسمع نظامها قال لها دياب اتزوج بك يا سعدة وتبقى عندى مثل عيالى وهذا الوقت أنا أنادى فى العرب يجيئوا كلهم على الخيول ويدخلون من تحت القنا واقتل من يعصى وأبقى من اطاعنى وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى له العـــلم والتدريس
يقول ابو سعدة دياب بن غانم ولى عزم فى الهيجا كليس رهيس
ألا فابشرى ثم بشرى يا بنت خليفه أنا صرت حاكم فى دريد وقيس
فقيل بطل يدنيك ولا يطولك وأنا بالحياة طيب ولا هو قيس
عليكى أمان الله ما دمت سالم على ظهر شهبا قائمة البرجيس
ودانت هلال كلها تحت طاعتى ومن خالف الزغبى هوس تهويس
ودالوقت أتارى هلال جميعهم يجوا كلهم فوق الخيل دنيس
يجوا يدخلوا من تحت رمح بن غانم ومن لا يمر اليوم راح دعيس
ألا يا سعدة طيبى وقرى واهجعى أنا صرت بعلك دون كل رئيس
أبوكى شديد البأس قرم صميدع وفلس هلال كلها تفليس
والصبح أنا أدفن أبوكى بلا بطا لانه بطل مسمى وحامى اليس
فلا تحزنى بعد الخوف وابشرى أنا هو دياب الخيل يوم عكيس
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى أسس الإسلام لنا تأسيس

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره انغبنت سعدة وراحت إلى السلطان حسن هالعة وشقت الصفوف والالوف تلتقى حوله وزراء وحجاب ونواب والملك لله الواحد التواب ومدت يدها حاشت السلطان حسن من قدام فأرادت السعاة أن يمنعوها فنظر فيهم السلطان حسن ومال بيده وقال لها من أين فقالت أنا التى شطها البين وغير حالها وأخذ قومها ورجالها فقال لها السلطان ما إسمك أيتها الصبية فقالت إسمى سعدة بنت ملك الغرب الزناتى وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى جاءت إلينا فضائله
مقالات سعدة عندما عجل القضا ... خفى نجم سعدى بعد ما كان قابله
أنا سعدة بنت الزناتى خليفة ... وياما معاكم قد ولت جمايله
فما فكروا يوم أتونا رجالكم ... يرودوا بلاد الغرب حتى مناهله
فمسكوهم حراسنا من كرومنا ... وجابوهم عند الزناتى مقابله
صاحت جميع الناس من كل جانب ... وحق عيون المصطفى العبد غافله
وصحت بعالى الصوت يا با ظلمتهم ... وصحت فى مرعى فى الحب ناوله
أيا بو على إنى أتيت نزيلة ... فافعل معى يا بو على ما أنت فاعله
أيا بو على الزغبى دياب بن غانم ... قتل والدى والقصر جازه بكامله
وقال أنت بقيت حليـــلة ... وترخى لى عند المنام الدلايلة
فيقتل أبى ويريدنى له حليلة ... فهذا منك ما يكون قط نافله
أيا ابو على إنى أتيتك دخيلة ... تدفن أبويا يا ظريف الفعايله
أيا بو على افعل جميل تفوز به ... ويعطيك رب العرش ما أنت نايله
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الأوايله

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها رد عليها السلطان حسن يقول صلوا على طه الرسول :

أنقا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الاوايله
يول الهلالى نادى الوجه ابو على ... والاجراء ما يسمى بغير فعايله
دهى الله من لا يجعل الجود طبعه ... ويفعل من الدنيا ما كان نايله
أيا سعدة والله ما أنسى جميلكم ... لك عندنا جودة وجودة قبايله
على الرأس يا بنت الكرام أدفنه ... أمشى مع الاجواد على النعش شايله
أبوكى كان شيخ المغارب جميعها ... ولكن معايا لم فعل قط نايله
قتل من أمارتنا رجال كثير ... من أجواد عامر من خيار القبايله
فجازاه إله العرش بالذى فعل بنا ... وربى يقصصه بما كان فاعله
سمعناه يا سعدة حديث مع المثل ... وقولى صحيح من روايات ناقله
من كان ميزانه على الناس مختفى ... لابد ميزانه غدا دون الحق مايله
يا سعدة وأما دياب بن غانم ... إن عشت باكر ألاقيه وأقابله
ووصيه عليكى كون بقيتى بنيتى ... وأن بهلكك والله ما أنا طايله
ياسعدة طيبى وقرى واقصرى ... وأنا أبو على ما فى مقال زلايله

أنه ابو على مثل اليمانى مجهور خفيف على الأكتاف زين الحمايله
أنا ابو العلا عزام جزلم فى الخلا ولو كان حب البر ما فيه طايله
أنا ابو على حمال أسيات صاحبى ولو كان فى دمى يخضب أنامله
أنا ابو على ما صبحت الاش ديمه والندل ما يرضى لسانى يسايله
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سارت له محامله

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها والسلطان يرد عليها نظامها رجعت إلى القصر وفكرت أن ابوها يجيها فما جاها ولم يشيعه العرب فما جاها اصطبار فأخذت البنات والعيال والنساء وسارت إلى أن وصلت إلى السلطان حسن بن سرحان وباست يده واشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى جانا بكل كتاب
ومن بعد قولى فى مديح نبينا اغنى على الأجواد حسن ودياب
مقالات سعدة بنت سلطان تونس أيابو على إسمع إلى جواب
أيابو على جيتك وخلنى عذارة بنات زناتة هالعين نقاب
ابكى وهم يبكوا على فقد والدى الأمير خليفة الفارس المنهاب
وعادت بنات البدو تغدو لأهلها من بعد ما كان لهن قباب
ولكن قصرى وملبوسهم سوى حرير مطرز يا فتى إعجاب
وإحنا أتينا نرجى منك الرجا وتأمر بشيله من عفير تراب
أياما فرشنا له حرير مشجر وكانت خدامه بنات كعاب
ياما حكم من كل سوق مدينه تأتى له الأموال مع النواب
تولاه ربه يا امير وخالقه والحكم لله الواحد التواب
إن كان تسمح وارتد خائبه وأجرك فى الله العلى الوهاب
ويسألك يا امير عن دى العرب يوم القيامة يجتمع بحساب
ويختم على الأفواه واعضاك تنطق عن قتل هذه الناس يا حباب
يا هل ترى غدرك ينجيك يا فتى بما كنت فاعل من عمل حطاب
يا هل ترى غدرك ينجيك يا فتى يردك بأحزانك على الأعقاب
تقتل أمارتنا وتسبى حريمنا وتغزى علينا بالأمير دياب
لو كان فى العلام نخوه ندهت له يجمع فرسان صبايا وشباب
يقرع بها زغبة ويرد أميره دياب الشجيع الفارس المنهاب
إلا رأيته بالحصان مروح وهازم من الوقعة وهو مرتاب

وخيل زناتة تابعين لركبته ... ولابد ما خشوا وقفلوا الباب
وإن كان ما تعجل يا امير بشيله ... خيار الفتى من يفعل فعل الصواب
فنادى لها حسن الهلالى وقال لها ... أيا سعدة قولك كضرب حراب
ماكان قصدى اليوم اقتل خليفه ... أبوكى ولا احسب له حساب
وقصدى اشيله فوق راسى اروحه ... فإياك عسى الله أن يرد جواب
لكن أقول لك تأخذيه وروحى ... قصدك ولا تبدى لحد عتاب
إن عاش أبوكى جيت آخذ بخاطره ... ونعيش باقى العمر له اصحاب
وإن كان لا قدر الإله بموتته ... ما حد يقدر يمنع الأسباب
واقضل ما قلنا نصلى على النبى ... أرى كل من صلى عليه ينال ثواب

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة من كلامها والسلطان حسن يرد عليها نظامها رجعت إلى حمير وقالت لهم يا مداكير سلطانكم مرمى على الثرى فلم لاتجيبوه إلى الديار فقال وهو بين الخيام فلم نقدر نروح له فبقوا زناتة هايبين بنى هلال أن يروحوا يجيبوه وبنى هلال هايبين زناتة أن يشيلوه فجاء إليه عرب المطاوعة وعرب الشيخ سرور بن بدر وشالوا الزناتى وأمرهم السلطان حسن بذلك وودوه إلى بنى حمير فأخذوه منهم وطلعوه إلى القصر ورقدوه على الفراش وقعدوا حوله رجال زناتة فصحى الزناتى صحوة الموت وتنهد صعداء وتأسف كمداً وزعق وقال آه آهين يا كبر بلوتى فقالت له سعدة سلامتك يا أبى فقال لها يا سعدة قالت نعم فقال لها أنافين فقالت له عندى فى قصرى فقال لها وديني إلى قصر النوار فنقلوه إلى قصر النوار فقال صيحوا على العلام فنزل المندوب يعنى المرسال يصيح على العلام فلاقاه فى وجهه وهو راجع يتفقد ملك الغرب إن كانوا أخذوه العرب وإلا راحوا وخلوا فقال له المرسال كلم الزناتى خليفه فقال له هو فين فقال له فى الديار فدخل عليه العلام فلاقاه فى ديوان الموت اللهم هون علينا الموت وسكراته فقال يابو سعدة سلامتك فقال سلمك الله وأشار الزناتى يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت إليه حمول
يقول ابو سعدة الزناتى خليفة ... أبكى ومثلى من البكا يطول
أنا ابكى على ربع خلا بعد عزه ... ودا الربع من حوله سباع تطول
وبواب هذا الربع مسرور فى هنا ... وملبوسهم خاص الحرير خيول
فوقه مرجان وطاسات من الذهب ... وشباكه جوهر درر مسبول
فجاء غراب البين فى وسط قصرنا ... وحجل فى القصر عرض وطول

أيا سعده كونى على الحزن صابرة وكونى صبورة وصاحبة معقول
واتوصى يا بنتى بالناس كلهم وخلى بنات الناس فى المنزول
ولا تصبغى ثوبك على ومنعتك ولا تفعلى يا بنتى فعل جهول
وآدى انت يا علام مقدم سبيهم ومهما فعلته يا أمير تطول
يسلم عليك الزناتى خليفة وفعل دياب يابو على منقول
وقد سامحته يا اجواد من القتل لأجلا كم وبرأ من دمه وزاد قبول
وأنا اشهد أن الله لا رب غيره وأن محمد عبده المرسول
وارتضى الآل والأصحاب كلهم بهم أتوسل يوم حشر مهول
شهق شهقة والثانية مات يا نعم صعدت روحه مابقيت إلا يزول
واختم كلامى بالصلاة على النبى نبى عربى صارت إليه حمول

(قال الراوى) فلما فرغ الزناتى من كلامه صعدت روحه لخالقها بعد ما عرق منه الجنين وكشر الأثنين وفتح عينه الشمال وطبق عينه اليمين وصعدت روحه لرب العالمين فمات وشرب كأس الممات رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين فباتوا بنى حمير يتباكون إلى الفجر فأمروا بشيله ووضعه على دكة الغسل وغسلوه وفى الحرير الأخضر والأبيض كفنوه وعلى أعناق الرجال شالوه وإلى المصلى صلوا عليه وإلى الجبانة دفنوه (قال الراوى) يا سادة يا كرام وكان السلطان حسن أمر باحضار الحفارين والنجارين والرخامين والخراطيز والنقاشين وأمرهم أن اهل كل صنعة تبذل المجهود فعملوا للزناتى خليفة قسقية مرخمة مطلية بالذهب وحطوه فيها وردموا عليه الثرى وساوى من له سنين وأعوام تحت طباق الأرض فسبحان الحى الذى لا يموت وصنعوا له مشهد بقبة بمزار وأقاموا الهلالية بعد الزناتى خليفة فى نجوعهم فقال الأمير ابو زيد سلامة يا ابن غانم لاشلت يداك ولا شمتت فيك أعداك وهناه بالسلامة وهنوه سائر العرب وأنشد الأمير ابو زيد يتفكر الأمير سعد وقتله ملك الغرب الزناتى خليفة وأخذ يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا إليه قلاع
يقول ابو زيد الهلالى سلامة ولى عزم كيف السبع يوم صراع
ولى همة تعلو كل ماجد وأنا فارس الخيلين يوم نزاع
فتى حمير من عطى الحيرية ويوم الوغى فى الحرب ما يرتاع
قتل منا خمسة وتسعين جيد يطفى القنا والمرهفى اللماع
ومن بعد جاله أمير بن غانم أمير بن أمير زائد الأنفاع

تكاون هو والزناتى خليفة وعاد لهم تحت العجاج نزاع
وضربه بحربة من لزوم بن غانم ألا وينه من فوق سرجه ضاع
وكسر على عربان حمير جميعها من ضرب ابو موسى الجميع ضياع
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى نوره سراج لماع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابو زيد من كلامه أتت العربان بغناء وطبل ونقر دفوف فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر زناته فانهم لبسوا السواد على الزناتى خليفة (قال الراوى) فلما فرغت الجموع بتودع الزناتى خليفه وإذا هم فاويين على الحرب والطعان ونزول الميدان وإذا بطبول فى تونس وإذا به نصر الجايلى والأبطال مقبلين من أرض فلس وام كناس وكان من أخوات الزناتى فلما سمع بقتل أخيه جاء يأخذ بالثأر والقتال مع قوم بنى هلال الأصال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما جرى من أمر العبد ظافر فانه غدا إلى الأمير نصر الجايلى فسلم عليه وبعد السلام سأله عن أحوال الزناتى خليفة فقال له مات وشرب كؤوس الممات وبعدها أنشد وقال صلوا على باهى الجمال :

أنا اول كلامى مدحت النبى نبى أتانا بالعلم اليقين
مقالات ظافر بدمع جرى بكايا على السادة السالفين
وكان الزناتى مبيد العدا وحامى الأماكن بضرب مكين
وجتنا رجال وسدوا البلاد ومعهم اسود متباينين
وردينا منهم اسود الرجال بطعن الردين حقيق عن يقين
ومن بعد دا جاء دياب الذى على ظهر شهبة كسر حصين
وضربه من حربة بطعنة فمات وجا الرمح صادف عيناه اليمين
واختم كلامى فى مدح النبى كذا الآل والصحب والتابعين

(قال الراوى) فلما فرغ العبد ظافر ونصر الجايلى يسمع نظامه أمر بدق الطبل فركبت الرجال والأبطال الخيول الغوال وسارت الرجال إلى تونس فرأوا زناتة فازعين على الحرب والقتال وإذا بالأمير نصر سقبل وجلس على تخت الزناتى خليفة والأميرة سعدة رجعت وطلعت إلى بنى حمير وقالت لهم يا قوم من يأخذ بالثار ويجلى العار ويأخذ بنت الزناتى وملكه وبلاده ويتسلطن على أهله وكل قرايبه وانشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
مقالات سعدة بنت سلطان تونس ودا الدهر ما له صاحب وإمام
ألا وعباد الله من ميلة النيا ومن كان شقى ما تسعده الأيام

ومن بعد أبو يا الزناتى خليفة بقينا حيارى من وراه أيتام
وقلنا الفتى العلام يأخذ بثارنا ويجمع أمارتنا مع الخدام
أتارى الفتى العلام بين جيادنا موالس علينا مدة من الأيام
فأطرق العربان لوقت قولها ولا حد منهم لم يرد كلام
تبدى نصر الجايلى يقول لها ولى عزم كيف الصارم الصمصام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ظلت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها ورد عليها نصر الجايلى نظام مهادق الطبل حربى وركب على بنى هلال الأصال قال وكان الأمير ابو زيد فى الصيد والقنص فهجم نصر الجايلى على بنى هلال ورحلهم أربعة عشر مرحلة ثم بعد ذلك حضر الأمير ابو زيد من الصيد والقنص وجد العرب مكسورين فهجم على الأمير نصر وتلقاه كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل النيل ولم يقدر الامير ابو زيد أن يتقتع الامير نصر فومح وتلقاه إلى آخر النهار فدق طبل الإنفصال وتمنعوا ونصبوا الخيام دول قصاد دول فقال السلطان حسن يا أمير ابو زيد أرميت العربان فى الهلاك وسوء الارتباك وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول الفتى حسن الهلالى ابو على ولى عزم كيف الصارم الصمصام
فأرميتنا يا امير سلامة فى بحر طامى ما أدركه عوام
وأرميتنا فى سرية حميرية شجاع القلب يوم يكون ظلام
ولما قتل منهم الامير خليفة قلنا فطابت البلاد تمام
وجانا الفتى نصر للحرب واللقا يحاكى لسبع نحو صيده حام
فماذا يكون الرأى إلا يا سلامه فأخبرنى ماذا يكون تمام
تبدا ابو زيد فى الجواب وقال له فكونوا إسمعوا لى يا ملوك كرام
ضمانة على نصر يا امير ابو على لاخلى دمه على التراب سجام
وأرديه فى الميدان واجيب جواده واحذف رأسه بالحسام قوام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد والسلطان حسن من كلامهم فقال الأمير دياب إلا أنا فقال الامير ابو زيد نحن اربع ملوك كل واحد منا يطارد يوم فكتبوا الاربع أسامى فى أربع أوراق وخلبطوهم فى بعض فطلعت ورقة سرور بن القاضى بدير بن فايد فلما طلعت ورقته تقدم واشتد إلى الصباح وسار إلى

الميدان وإذا بالامير نصر دفع عليه الجواد وبقى الطراد والعناد وزعق وقال من تكون من العربان قال له سرور بن القاضى فزعق فى وجهه زعقة مزعجة فهزم القاضى وعاود إلى العرب وإذا بالامير زيدان حمل عليه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى ... من خص بالمعراج والقرآن
قالى الامير زيدان قولا صادقاً ... أبيات الشعر فنتها بمعانى
إنى همام الحرب يوم المعترك ... كم من ملوك أرديتها بسنانى
لا بد ما أوريك طعنات القنا ... واكفيك من فوق الثرى والهانى
عمى دياب الخيل عيهود فى يوم اللقا ... خالى سلامة راحة العيان
إحنا ملوك الشرق يوم اللقا ... طابت لنا بالسيف والعيدان
قال الفتى نصر الهمام المنتسب ... خصيم الفوارس قاهر الشجعان
وإحنا ملوك الغرب شجعان اللقا ... يوم يعود عجاجها دخان
يوم يعود عجاجها كسيل بدا ... يبقى الملك من حربنا خسران
دونك القانى والقى همتى ... إن كنت فارس تلتقى الفرسان
ثم الصلاة على النبى وآله ... طه التهامى الهاشمى العدنان

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم من أول النهار إلى آخره ودقوا طبول الانفصال وباتوا إلى الصباح فدق الامير نصر طبل الحرب فضربوا القرعة فطلعت ورقة السلطان حسن فسار السلطان إلى عند الميدان للقاء الامير نصر فقال له الامير نصر من تكون أيها الفارس فقال له ملك العرب أتى إليك فى الطلب ليذيقك كأس العطب فحمل عليه الامير نصر مثل الاسد فتلقاه السلطان حسن كما تتلقى الارض العطشانة أوائل المطر فتضاربوا بالسيف وتطاعنوا بالعود إلى أن زهقت منهم الارواح وتفتت منهم الكبود من أول النهار إلى آخره فدقوا طبول الانفصال وامتنع عن بعضهم البطلين وباتوا إلى الصباح نزل الامير نصر إلى الميدان فضربوا القرعة طلعت قرعة الامير أبو زيد فقال الامير دياب على الحرب ثم قال هذه قرعة أبو موسى دياب فقال الامير سلامة انزل يا دياب فسار للأمير نصر الجايلى وحمل عليه فقال له ما إسمك أيها الفارس فقال له الامير دياب فقال له الامير نصر يا الاخذ الثار منك يا قرنان أنت الذى قتلت الزناتى وهو كان حمى العيان وأنت الذى أسكنته فى اللحود فعندها حملوا على بعضهم البعض صرخات العدم والتلف والامير نصر يا الاخذ الثار وجلاء العار وتضاربوا بالرمح وتطاعنوا بالسيوف الصفاح إلى أن زهقت منهم الارواح ونادى منادى الموت أين الهرب وأين الغوث ونصر فى الميدان

كالمجنون وزايد على الأمير دياب أسى وجنون فما زالوا على هذا الحال من اول النهار إلى آخره ودقوا طبول الانفصال فروحوا حامدين شاكرين لله رب العالمين فروح الأمير داب يشكر نصر ويقول ماهذا إلا بطل ونصر يشكر دياب ويقول ما هذا إلا فارس فباتوا على هذا الحال ولما أصبح الله بالصباح قام الأمير نصر الجايلى تقدم وركب على ظهر الجواد ونزل طالب الحرب فعند ذلك لبس الأمير ابو زيد العدد والزرد ولبس الحديد واقتفل كأنه صخرة أو قطعة نصلت من جبل واخذ سيف ابوه رزق الجعفرى واخذ رمحه معاه ونزل الميدان ومحل الضرب والجولان وقال يا بركة دعاء الوالدين وسار إلى الأمير نصر وحمل عليه وقال يا أمير نصر إوعى لروحك ويقول صلوا على طه الرسول:

أول كلامى فى مديح المصطفى احمد رسول الله طه المنتسب
إسمع كلامى يا امير وافهمه اليوم لأوريك طعنات عجب
وافطع بن حمير جميع بالقنا واشتت العربان وأنبيك عن السبب
بادر والقى يا امير لهمتى فى الحرب لأوريك طعنات الغضب
قال الفتى المسمى نصر صادق إحنا عروس الخيل ونفك الكرب
إنى أتيت اليوم طالب ثارنا ثارات ابو سعدة المسمى المنتسب
واقطع جميع القوم واسبى حريمكم وافنى جميع الاجواد وانهب العرب
ثم الصلاة على النبى وآله احمد رسول الله طه المنتسب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه والامير نصر رد عليه نظامه حملوا على بعضهما البعض لادا يتعتع دا ولادا يزيح دا والامير نصر طمعان فى قتل الامير ابو زيد فحمل عليه الامير ابو زيد حملات الاسود وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالعود إلى أن كلت منهم السواعد والزنود وتضاربوا بالرماح والسيوف الصفاح وإلى أن زهقت منهم الارواح فخرج من الإثنين ضربتين واصلتين إلى الجسمين كان السابق بالاولى الامير نصر فمال عنها ابو زيد راحت خائبة وقام ابو زيد فى سرجه واعتدل وهز الرمح فى خوامسه وضرب الامير نصر فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى داهاه جزبل فأخذ الامير ابو زيد الرمح والجواد والامير دياب أخذ اللبس ورحوا وراء عربان زناته إلى عند اسوار تونس وباتوا منتظرين فلم ينزل لهم أحد من عربان زناتة فقعدوا على هذه الحالة مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اجتمع على العلام الرجال وسائر الأبطال وقالوا له ما يكون الرأى يا ابو غدية وبيننا وبين بنى هلال فأنشد العلام يقول صلوا على طه الرسول:

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب

يقول الفتى العـــلام ولد غدية ونيران قلبه زايدات اللهايب
على شان سلطان القبائل جميعهم ابو سعدة اللى يسد النوايب
فهادول أنصار النبى اشرف الورى ومن جا يعاندهم ارتد خايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شمعة قريش الأصايل

(قال الراوى) لما فرغ العلام من كلامه وامرأة زناتة يسمعوا نظامه قالوا له هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فقال لهم يا رجال مرادى ارسل لبنى هلال جواب للصلح بيننا وبينهم لأن بنى هلال منصورين إذا حاربوا وغلبوا فقالوا له يا بو غديه إفعل ما بدالك نجح الله أحوالك فعندها دعا العلام بدوايه وقرطاس وقلم من نحاس واشار يسطر جواب لبنى هلال وفيه يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى الهدى بين طريق المذاهب
يقول الفتى العـــلام ولد غديه ونيران قلبه زائدات اللهايب
نعم أيها الغادى على مايل العبا مسميها فى برها والكتايب
إذا جيت إلى حسن الهلالى ابو على اللى جوده عم كل العرايب
سلم على الأجواد كامل جميعهم وسلم على ابو زيد غز الزغايب
وتبطل لهذا الشر والحرب بيننا والصلح احسن يا وفاة الحسايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه ختم الكتاب واعطاه للنجاب واخذه وسار إلى عند صيوان السلطان حسن وترجل ونزل عن ظهر الجواد إلى الأرض وتقدم وباس الأرض وتأخر ودعا بدوام العز والنعم وقال يا ملك العرب حامل جواب من عند العلام ابو غدية فأخذه منه السلطان حسن فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت السلطان إلى الأمير ابو زيد وقال يا بو ريه ما عندك من الرأى السديد والأمر الذى يفيد فقال له الامير ابو زيد يا بو على طاوع العلام فيما يقول لك واكتب له رد الجواب فامتثل السلطان كلام الأمير ابو زيد واشار يكتب للعلام ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام
يقول الهلالى نادى الوجه ابو على ربيع المعايا والســـنين غنام
إذا جيت للعـــلام ولد غدية فسلم على العلام جملة سلام
ونحن معاكم تابعين لشوركم وعيب علينا يحلفون كلام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه طوى الكتاب واعطاه للنجاب فاخذه

وسار إلى أن وصل إلى ديار العلام فطلع الديوان واعطى الكتاب إلى العلام فأخذه منه وفكه وقراه وعرف رموزه ومعناه وأمر اعز ناتة سامعين مافى الكتاب فقال لهم العلام ماتقولون فقالوا له يا بوغدية نحن معك فيما تقول فجمع أكابر زناتة وأمراءهم وقال لهم سيروا بنا إلى سلطان العرب فساروا من تلك الساعة إلى بنى هلال فلاقتهم الرجال والأبطال وعملوا الضيافة عند السلطان حسن مدة ثلاثه أيام وبعد ذلك التمت علماء اهل الغرب وعلماء عرب بنى هلال وقرأوا الفاتحة ثلاث مرات وحلفوا على المصحف والسيف على إنهم رجل واحد وركبوا بعد ذلك مع العلام وعمل لهم العلام الضيافة فى تونس مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك اخذت العرب بلاد والعـــلام اخذ بلاد وأركبت بنى هلال ملكهم إلى الغرب والعلام صار سلطان على البلاد التى اخذها وعلى تونس والعرب تبيع وتشترى مع اهل الغرب واهل الغرب تبيع وتشترى مع بنى هلال فهذا ما كان من أمرهؤلاء ويرجع النص والكلام إلى زيد بن عم الخفاجى عامر فانه جمع مال الخفاجى عامر ورجاله وعياله ونواله وعزم على الرحيل وقالوا له تعطينا ابن الخفاجى عامر فأبى الأمير منهم وقال لهم خير فاجتمعوا على يد القاضى فأنشد الأمير زايد يدعى على دياب بهذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
يقول الفتى زايد بعين وجيعة ... ونيران قلبه زايدات اللهائب
إسمع كلامى اليوم ياقاضى العرب ... واحكم بشرع الله يا ابن الأطايب
زرعنا فى هـلال بن عامر ... وجازرعها يا أمير ناجب وحاصب
وادى دعوتى اليوم ياقاضى العرب ... فاحكم بشرع الله بين الصلايب
تبدى القاضى فى الجواب وقال له ... ونيران قلبه زايدات اللهايب
لا يقبل البرطيل حين يقع القضا ... ولو قطعوا أيدى بماضى القضايب
أنا الآجى مع السلطان لأجل ولايته ... ولا آجى مع الصعلوك ماذا واجب
إن كنت أنا قاضى وعندى حكومة ... دياب بن غانم يا امير فيك عايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شدوا إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغ زايد من كلامه والقاضى رد عليه نظامه فقال دياب ياقاضى العرب غيبتى بأى سبب فقال لهم اعطيهم إبنهم دول لهم العصب وأنت لك الأنثى فاخذوا الولد منه وكان عمره أربعة عشر يوماً وعمدوا إلى بلادهم وساروا يجدون السير إلى أن اقبلوا على بلاد ماضى بخفاجه فدق طبل الحرب وقال يالأخذ الثار وجلى العار لى عندكم ثار على مدة الخفاجى عامر ورحوا على خفاجة وأخذوا منهم المال والعيال وإذا بالأميرة

دوابة بنت الخفاجة عامر أشارت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب
قالت دوابة عنـــدما شطها النيا ... وقاسيت من الدنيا ليالى صعايب
ألا يا خفاجة الطموا الخيل بالقنا ... وحوشوا جميع المال منهم غصايب
تفوتوا لهم يا قوم خفاجة لمالكم ... داعيب عليكم يا طوال العدايب
لما سمع محمود وزايد كلامهما ... ركبوا على خيل من خيار النجايب
وركب الفتى عامر وركبت خفاجة ... وحلوا صدور الخيل من كل جانب
على الميمنة محمود وزايد ميسرة ... وفى الوسط عامر بماضى القضايب
ينادى أنا ابن الخفاجى عامر ... يجندل بواديهم على أعلى الرايب
وقال له من أمس أبوك فانى جيادنا ... واليوم لأخذ الثار أنا جيت طالب
وضربه بالمزراق أرماه على الثرى ... دمه جرى فوق الأراضى صبايب
لما وقع على الأرض ولت عساكره ... وراحوا يزقوهم خفاجة الصلايب
واخذوا مكاسبهم وخاص خيولهم ... وردوا جميع المال اعند الطلايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما ارتجع بالنصرة عامر ومحمود وزايد بعد قتل الامير ماضى بن مقرب فدقوا طبول الشيل وحملوا على ظهور الجمال وعمدوا إلى بلادهم ومازالوا سائرين حتى دخلوا مصر وهرجوا خفاجة فى بعضهم البعض وقال جماعة منهم من يسلطان على بلاد العراق فقال بعضهم حماد وقال بعضهم ضرغام وهرجوا فى بعضهم وتهاوشوا ووقع بينهم العراك وتجاولوا مع بعضهم البعض وكان الامير حماد حلف بالدين والقسم إنه ما يروح الشرق ولا يروح العراق وقعدوا معه نرقة الذين من غرض حماد ومن كان يغرض له على وردان وعاد زايد واولاد عمه وبقية القوم عربان خفاجة وساروا وعمدوا إلى العراق ومازالوا سائرين حتى دخلوا البلاد ودريوا أهلها برجوع خفاجة وتلقوهم وسلموا عليهم وأتت الاميرة شولا باكية ولقت أولاد الخفاجة وهى تبكى وتنوح من كبد مجروح وبنات العراق جوها الابسين السواد ولقوا دوابه وأمها وأولاد الخفاجة ومن ضرغام وكان ابن الخفاجه طفلا صغيرا فاطلعت دوابة للديار والاوطان ودقت صدرها ولطمت خدودها ووقفوا بنات العراق ونصبوا الميعاد فأنشدت الاميرة دوابة تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى فى مدح المصطفى ... يا من حضر صلى عليه تسعدى
قالت دوابة بنت سلطان العراق ... الدمع يجرى على الخدود تبددى
واقطعوا من رؤس الدلا لشعوركم ... واحرموا العين كحل المطروى

وشقوا جميع الملابس كلها والبسوا بعد البياض الأسودى
جداه تعالى وانظرى ما أصابها وأبكى الدموع وعددى
ونوحى على طول الليالى والمدا واحرمين العين نوم المرقدى
ياطول نوحى فى الديار لوالدى يا طول اشواقى وكبر تنهدى
قلب علينا الدهر ثم أهاننا معبس وأنى لنا متنكدى
ثم الصلاة على النبى وآله الزين من صلى عليه يرشد

(قال الراوى) فلما فرغت دواية من كلامها صاحت الصبايا بالبكاء والنواح وحزنوا من كلام دواية وأقاموا المآتم فى الديار وطلعت دواية إلى القصر فوجدت شولا واقفة على القصر بتاع الخفاجة وهى تبكى وتقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله كم له معجزاتى
تقول شولا ودمع العين يجرى على الغياب نازل هاملاتى
ونوحات الغربان على المنازل مضيف فى منازلنا وشاتى
على عامر أنوح بطول عمرى ويازمانى عليه إلى الوفاتى
وذقنا الحزن بعد فراق عامر وعدنا بعده قوم شناتى
مقالات شولا يادواية وأنا وأنتى حزانا ناعياتى
ولو هجمت جميع الناس جمعاً بطول الليل عينى ناعياتى
ومن بعد الكلام نمدح محمد رسول الله كم له معجزاتى

(قال الراوى) فلما قالت شولا هذه الأبيات تقدمت إلى باب القصر الثانى ووقفت مثل العادة مثل ما كانت تقف وعيطت على ولدها عامر فزاد بها الوجد وبكت بكاء شديدا ماعليه من مزيد وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله يا خير البرايا
ألا قالت فتاة الحى شولا ودمع العين يجرى كالمنايا
بكيت على ديار لأبو دواية وقلت لها كلام معنويا
أتيتنى بحالات وحيشة فقالت لى صبح ربعى خليا
تغيرت البلاد لله جل عامر وقد فات الزمان الأوليا
سكن عامر فى الألحاد دارا وخلا الدار والربع خليا
وأكل الدود منه فى بلاده فبات غريبا مدلولا رديا
وأجساما له فى الأرض دابت وجسمى انضنى وأصبح خليا

وغابت شمسهم وأظلهم حماهم وأظلمت الديار إلى معيا
فنوحوا كلكم بالوجد وابكوا على وأكثروا حزنا وعيا
وقد حزنت عليا كل أرض وعادوا نيحات لهم عويا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي رسول الله خير البرايا

(قال الراوى) فلما فرغت شولا من كلامها ظال البكا عليها والنواح والعديد والصياح وطال عليهم الايام والليالى فافتكرت شولا ولدها الخفاجى فى جنح الليل فبكت وعادت تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربى جانا بكل الربايح
تقول فتاة الحى شولا وما شكت إذا افتكرت دمت عليها الجرايح
بكايا وتعديدى على فقد عامر كبير البواطى فى سنين الشجايح
وفرع التقى فى معدن الجود والعطا أمير يحمى قباب الملايح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى جانا بكل الربايح

(قال الراوى) فلما فرغت الاميره شولا من كلامها أقامت تبكى وتنعى هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الأمير ضرغام فلما فرغوا يعزوه العرب والأمارة وأكابر دولته فى ولده عامر وطلع عامر لجده وقال له ياجدى مرادى أشق على بلاد والدى لأجل ما يعرفونى القبائل وأتعرف بهم فقال له وجب فركب الجميع والامير زايد والامير مسلم الوزير وطلعوا شقوا فى البلاد وكلما ميلو على مدينة تطلع أهلها يتعرفوا به ويقدمون له حمول وهدايات وخيول وأموال شىء كثير قوى لا يحصى عدته وإنه قد دار على جميع البلاد وتوجه إلى بلد السكمصه فهذا ما كان من أمره وأما كان من أمر العجب بعد قتله خرند شاه وسلطنة المنذر وقتله من يد النعمان حكم وعدل وولى وعزل فتداولت الأيام وسمع بخبر عامر والخفاجة وأخذ منهم محلات وبلاد وطين وكروم وبساتين وشىء كثير وقال للعجم بلغنى أنه نشأ للخفاجة عامر غلام وأتى من بلاد الغرب وأخاف أن يعلموه عساكره ودولته بما جرى فيقوم علينا هيا للحرب تأخذهم طهمة قبل تجهيزهم ويركبوا علينا وركب وسار إلى أن وصل لأرض القبيسة تحت الليل وبقيت وقعة مهولة تحت كسر ميتين امير وكسرت على قوم خفاجه فرجعت الرجال منهزمين إلى الديار فنهبوا العجم المال وردوا إلى الخيام فقال النعمان لا أرتحل حتى تقتل عامر من الخفاجى فهذا ما كان من أمر النعمان وأما ما كان من أمر الأمير ضرغام كثرت علته وفاضت دمعته وإذا بالامير عامر مقبل من أرض معران فتفكر الأمير ضرغام حين رآه ابن والده عامر وركب بين الرجال وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول قولنا أمدح محمد نبي عربي جانا بكل الفضايل
يقول الفتى درغام والنار فى الحشا ولا أشكر من الأيام إلا القلايل
وكنا بنعمة سالمين مع النيا وكان اجتماع الشمل بين القبايل
وكان عندى سبع أمارة فوارس من أولاد كبدى العزاز الأصايل
أتانا على بغتة اللعين بخيله صفة جازية ترخى جميع الدلايل
وكان عندى سبع أمارة فوارس أيا حسرتى ماتوا الملوك الأصايل
فلما رزقنى الله ربى بعامر فجلنا يكيد الخيل بماضى النصايل
فمنع إلى الأعجام وأحمى بلادنا وقد كانا يقرى الضيف عندى الحمايل
قعدوا ضموفه سبعماية ليلة وكساهموا خاص الحرير للخبايل
فاردوه زناتة عندما راحوا بلادهم وخلوا عياله قاصين الجدايل
فكادونا الأعجام من بعد عامر ورحنا معاهم كاولايا ذلايل
أيا عامر يا أمير ياما حولنا أتانا الفتى النعمان وجميع النبايل
فانزل أيا عامر فى الحرب لاطمة وإياك تخلصهم وتحمى القبايل
تبدا عامر فى الجواب وقال له أياجد لاتطوى كلام الدحايل
غدا الضحى أنزل أوريك همتى وخليه مزقولا على الأرض مايل
واقتل فوراسهم واسبى حريمهم وأخلى عريض البند يغدى قلايل
ولا تخلى خيال من فوق سابقه ولا تخلى نساهم هالبين الدلايل
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي عليه كل من صلى ينال الفضايل

(قال الراوى) فلما فرغ ضرغام وعامر من كلامهم باتوا الى الصباح ونزلوا إلى الميدان ونادى عامر أين النعمان وإذا بالنعمان دافع جواده وبدأ يقول صلوا على الرسول

أول قولنا نمدح محمد رسول الله ظلته الغمامى
الا ما قال نعمان المسمى أنا لى عزم فى يوم الصدامى
انا لى عزم فى الهيجا قوى إذا اثار العجاج وأضحى الظلامى
اجود بساعدى واضرب بسيفى واخلى الدم فى البيد سجامى
ولى همة على جميع الفوارس إذا عقد العجاج على الكرامى
ايا عامر فبادر والتقينى أنا العيهور فى يوم الصدامى
تبدى له الفتى عامر وقال له أيا نعمان كون اسمع كلامى
فإن طاوعتنى وسمعت منى على أعلا الأرض انزل فى أمامى
وبعد الكلام أمدح محمد رسول الله البدر التهامى

(قال الراوى) بينما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وركضت من تحت حوافر خيلهم الأرض وما زالوا من أول النهار إلى وقت الظهر أقام يده النعمان وضرب الأمير عامر مال عنها راحت خايبة فقام يده عامر وضرب النعمان فى صدره طلع يلمع من ظهره ارماه قتيل وفى دماه جزيل ورمح ابن الخفاجى عامر على الأعجام فولت الأعجام هاربين وإلى النجاة طالبين وفقد منهم رجالا لا يعلم عددهم إلا الله وخلصوا الأسارى وملكوا بلاد الأعجام ورجعوا إلى بلاد الأوطان وجلس عامر الخفاجى ملكا وسلطانا فهذا ما كان من أمره وأما قبايل بنى هلال قعدوا مدة من الزمان فى أرغد عيش وأهناه فبينما العلام مقيم وإذا بزنانه داخلين عليه وقالوا له يا أبو غدية الزناتى مات والوهيدى ومطاوع وأخوك المنازع وباقى عسكر زنانه ماتوا ولا بقى أحد يصلح للسلطنة على بنى حمير إلا انت فقال لهم انا اسلطن قط واختاروا اليكم غيرى ولوه السلطنة فانظروا أنا معكم فى كل ما تختروه لأنه لا يمكنكم هذا الكلام وأنا لا يمكنى أبدا فطاحوا من قدامه غلبانين وإلى منازلهم قاصدين وصبروا إلى ثانى الأعوام والتموا ودخلوا عليه وقالوا له ضربنا الشور رأينا لم يناسب للسلطنة إلا انت فقال لهم انا قلت لكم انا لم اتعاطى أمر السلطنة قط مطلقا ريحوا أنفسكم فتركوه إلى العام الثالث ويدخلوا عليه ولم يزالوا يلحوا عليه وهو لم يوافقهم قط فراحوا وتركوه عام آخر حتى أهلكت الرعية بعضها بعضا وعطيت الفقراء فاجتمعوا على العلام حلفوا وعزموا أن لم يسلطن وإلا يقتلوه وحملوا عليه بالأسلحة فلما رآهم ناويين على قتله ولا بد فما ساعة إلا أنه قال ان سركم إنى اتسلطن عليكم لى عليكم شروط فقالوا له قل لنا عليها فقال اول شروط الموكب الذى كان يركبه الزناتى من العام للعام لا اركبه ابدا قالوا له رضينا فقال لهم الشروط الثانى يبطل الحرب بيننا وبين العرب لا يحاربونا ولا نحاربهم فقالوا رضينا فقال لهم الشروط الثالث تبيعوا وتشتروا مع العرب ويدخلوا تونس فقالوا لهم روحوا الليلة واضربوا الشور مع بعضكم على هذا الاتفاق واصبحوا تعالوا فطلعت بنى حمير تتشاور فى هذا الكلام واما العلام فإنه دعاه بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وأشار يكتب مكتوب لابو زيد والسلطان حسن وأمارة بنى هلال يقول صلوا على طه الرسول

انا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه صواب
يقول الفتى العلام ولد غدية ... فسبحان ربى مسببا الأسباب
إذا جيت إلى عيوان حسن الدربدى ... فسلم على السلطان والأصحاب
وسلم على القاضى سرور بن فايد ... قارىء لكلام الله الواحد التواب

وسلم على زيدان غيهور خيلهم وسلم على الزغبى الامير دياب
وسلم على أبو زيد منى وقول له سلام محبين مابينهن معاب
وبعد السلام يا امير أبو زيد اعلمك وقول على القول ياحباب
وقالوا لى أسلطن على ارض تونس وتحكم بنى حمير كهول وشباب
فقلت لهم يا قوم اشرط عليكم شروط واكتبها لكم فى كتاب
فشرطت انا يا امير شرط مؤكدة وطاعوا لقولى قروم صعاب
وادينى انا ارسلت اليك الخبر مكتوب منى صحبة النجاب
فدبر علينا رأى يا ابو مخيمر فرأيك علينا يا إمير صواب
واحنا نحالفنا انا وانت يا بطل ومثلك وفى بالعهد يا حباب
وإن كنت تمنعنى انا بحالفك وتختار من يصلح برأى صواب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سارت له الركاب

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من هذا الكلام اعطاه للنجاب وقال له سير على سلطان العرب حسن بن شرهمان فأخذه النجاب وسار حتى وصل إلى امارة عرب بنى هلال بجدهم جالدين والسلطان حسن جالس بينهم فتقدم واحسن ما به تكلم ونادى نعام يا ابو على فقال السلطان من اين وإلى اين فقال النجاب من عند العلام ارسل لكم معى هذا الكتاب يا امرة بنى هلال فقال السلطان قدم جوابك وخذ رد جوابك فخط يده النجاب فى الكتاب وقبله واعطاه للسلطان فأخذه السلطان فكه وقرأ وعرف رموزه ومعناه وسلمه السلطان إلى الأمير ابو زيد وقال له مارأيك فقال انا بينى وبين العلام عهد وميثاق من سنين الريادة إن جيت عربان بنى هلال وقتل الزناتى والوهيدى ومطاوع للعلام اجل باقى يكون ملك وسلطان على بلاد العرب فبقيت يا ابو على أتبع القول بالفعل ودعا الامير ابو زيد بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وصار يسطر الجواب للعلام ويأذن له بالسلطنة وهو يقول صلوا على طه الرسول

انا اول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى صاحب حرم ومقام
يقول ابو زيد الهلالى سلامة فسبحان ربى قاسم الأنعام
إذا جيت العلام بلغ رسالتى وسلم على العلام جمل الإسلام
واعلمه بأن الهلالى سلامة انى له فى كلامك يصبح كلام
فبينى وبينك عهد سنة الريادة عهود الإله الواحد العلام
فما انا اخلف عهد الله يا بو غدية ولك عندى المعروف والإكرام
فاسلطن الغرب يا كاسب الثنا وليت اليك فى البلاد حكام

واللى يطيع أمرك خليه يامالك واللى يخالف تضربه بحسام
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فاخذه وسار وتوجه إلى العلام فاخذه قرأه وعرف رموزه ومعناه وإذا ببنى حمير داخلين عليه وقالوا له قلت إيش يا امير علام فقال رضيتم بالشروط قالوا نعم رضينا قال لهم انا رضيت بالسلطنة فبايعوه على السلطنه وحكم وعدل وولى وعزل وارسل المكاتيب إلى نواب البلاد أنه سلطان على أرض تونس واستمر حكمه من أول العام إلى آخره فهذا ما كان من امر العلام واما ما كان من امر عربان بنى هلال فإنهم صاروا يدخلون تونس يأخذوا ويعطوا ويبيعوا ويشتروا وبنى حمير يخرجون للعرب بالأسباب ولا يبقى خوف ولا فزع أول عام وثانى عام وثالث عام وفى رابع عام شبعت بنى حمير على مدة العلام فبقى كل من كان يملك حصانا يملك عشرة وقوى ضلعهم ولقوا بالعبيد والجوار فلعب بهم الشيطان فاجتمعوا ودخلوا على العلام وقالوا يامالك العرب جئنا لنتمنى عليك فقال وما هى التمنية فقالوا له الموكب فقال لهم انتم اخلفتم إن كان أنتم اخلفتم انا اخلفت فقالوا له يا سلطان العرب إن كان تخشى كلفة الموكب أحنا نكلفه فقال لهم أنا ما اتوقف فى كلفته ولكن اخشى إن سعدة تنظر الموكب فلا ترى أبوها فتجدد الحزن فقالوا يامالك العرب عهدة سعدة علينا من جميعه فقال العلام لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبب خراب بلاد الغرب يكون الموكب ولكن يا أماره العرب اليوم يوم جمعة فبعدها نصلى الجمعة نعقد الموكب ففرحت بنو حمير بكلام العلام ونادوا بالزينة فى تونس فى ذلك النهار فزينوا البلاد جميعها وركبت بنو حمير الكرام وركب العلام وضربت خلفه النوبه والنقاقير وسار العلام بالموكب وكان عادة الموكب ما يفوتوا به الا من تحت قصر سعدة فمروا الموكب من تحت القصر فكانت سعدة تتفكر أبوها ويوم ما وقع له من دياب فسمعت حس الموكب وطلت رأت الموكب فقالت هو الزناتى طلع من التربة فسألت هذا الموكب لمن فقالوا لها موكب العلام سلطان الغرب فقالت يستاهل ووقفت تنظر الموكب إلى ان مر عليها فطلعت سعده قرأت بجانب العلام عبد على الميمنة يبدر ذهب وعبد على الميسرة يبدر فضة ووراء كل عبد اربع عبيد شايلين الاكياس من المال فاطلع العلام فرأى سعده فشكم الحصان وقال لها صباح الخير يا سعدة فقالت له تصبح بخير يامالك الغرب فحققت سعدة فرات ثياب السلطنة لابساه فعادت سعدة تغنى على العلام تقول صلوا على طه الرسول

انا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى هدى الامة لحسن البشاير

مقالات سعده بنت سلطان تونس معايره فى الأيام مافى مخابره
ومشروبهم عناب من زايد الصفا بنى عمى من رؤس حمر العصايره
وسلطانهم علام بعد خليفة من العصر للمغرب يدقوا نقايره
وعشر وأربع تخت من حكمه أنعام تجى له بلاد السمايره
وخواص بحر الحرب ساعة الغضب وأيدينا من جيد الهادى قصايره
وميتين طاحونة تطحن على المدا فعلام مرتبها لم ومادام سايره
وعبدين تبدر له من المال والذهب ينادى أيا بدران ثقل بذايره
وأفضل ما قلنا نصلى النبى نبى هدى الأمة لحسن البشايره

(قال الراوى ، فلما فرغت سعدة من كلامها فاطلع العلام اليها يجدها لابسة السواد فقال لها العلام أنت حزينة إلى متى ياسعدة فانقلب مزاجها من العلام وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار
مقالات سعدة بنت سلطان تونس لوى لوب الفوقة على ودار
أنا كنت فى قصرى سليمة من النيا واحنا فى راحة والعدا فى نار
لما أتى الدهر المشئوم مختلف ولبسنى ثوب الجفا والعار
خذوا والدى سرعة واخلى منازل اصبحت وحدى مامعى أنفار
أرى زناته مقبلين كانهم أتمار تتمايل بها الأشجار
من كل فارس جيدى فى ملتقى العدا تقول انت سبع البر إذا ماسار
أيا حزنى يا أولاد مدكور عزوتى تواروا من بعد النعيم أقبار
أيا حسنهم لما يميلوا ويركبوا وملبوسهم من غالى الاسعار
وملبوسهم من خاص الحرايروالفرايد ولا يركبوا إلا على الأمهار
بسروج منقوشة الركابات من ذهب ولما يسيروا يشبهوا الأقمار
إذا ماركب مطى الراكبين مطاوع ترتج له تونس من الأسوار
ولكن ياعلام أنا والله فرحت لك بالسلطنة على القوم والأمار
وقالوا دا العلام يشابه خليفة إذا ماركب يسبل عليه غبار
ولو كان العلام مات وفاضل خليفة لكان أحمى تونس مع الأنفار
وقالوا العلام يشابه خليفة فقلت لهم تعس الزمان وجار
لوين شجاع الخال قرم غضنفر مذسوب فى الهيجا ولى تذكار
لأصبح أشيلهم بعزمى وصارمى واصبح فيهم يالاخذ التار

وأقتل ابو زيد الهلالى سلامة وحسن الهلالى لهم شوار
وأقتل أبو موسى دياب بن غانم وأجيب قاضى البدو فى جنزار
وأنا وليه ماعلى شطارة ولا التقى مسعف ولا منجار
لايوم مطرودين ويوم طردوا ولا أفرحتموا قلبي بأخذ الثار
ياريت ياعلام كنت وليه وتضرب مثلى فى الديار بالطار
تمنيت دا الادهم يكون جنتيه مع العدا وأنت ملقح والدما تيار
أيا دار أن عدنا لما كان أول جعلتك مصلى والقبور مزار
تبدى علام الزناتى يقول لها وله عزم كيف الصارم البتار
أياسعدة قلبى الملامات واقصرى ويكفاك ياسعدة كلام العار
أنا فتى علام ومنسوب فى اللقا والأجواد عنى تنقل الأخبار
باكر بعون الله نركب خيولنا ونسير على نجع العرب غبار
وأشيلهم منى بعزم وصارمى برجال من حمير رجال كبار
واصبح فيهم فى المجال وأكيدهم وأخلى ماهم على الثرى تيار
وأقتل سلطان الطعون أبو على سلطان هلال السادة الأمهار
وأقتل الامير زيدان منجاة خيلهم وأخلى دماه على الثرى سيار
ولا أرجع لك يابنت إلا بروسهم إن شاء ربى الواحد القهار
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبى عربى تسعى له الزوار

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من كلامها والعلام يرد عليها نظامها سار بالموكب إلى ان وصل إلى الديوان جلس وجلست بنو حمير على مراتبهم فقال العلام ياسادات العرب أنا كنت من قبل هذا نهيتكم عن قتال هؤلاء الأقوام والآن والله كلام سعدة قطع امعائى وذكرنى المودة والصحبة التى كانت بينى وبين أبوها والرأى انكم تجهزوا ارواحكم وخليكم على اهبة من قبل القتال ودعها ان تكون امامنا واما علينا ونسى العلام العهد الذى كان بينه وبين ابو زيد وذلك ان القضاء إذا نزل من السماء صار البصر اعمى فقامت الرجال إلى مناز لهم وفرحوا بهذا الحال واما العلام فشرك على بنى هلال العيون والارصاد واطلق العبيد فى البر وقال لهم متى رأيتم جماعة من بنى هلال فى الصيد والقنص تعالوا واعلمونى بذلك عسى اننا نظفر بدياب بن غانم وواحد يكر على العشيرة فسارت العبيد إلى جهة البر فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من امر بنى هلال فانهم اتمنوا طرف زناته من بعد موت الزناتى خليفة وصار يحوزوا على بعضهم البعض ويعملوا الولائم ولا يبقى شرا ابداً وابو زيد يقول لبنى هلال اتمنوا لهم اتمنوا طرف

العلام لأنه صاحبي وأن صحبته ما فيها نقض وكانت تصدق الأمير ابو زيد ولى ذلك الكلام وتسير إلى جهة تونس ويختلطوا بزناته ولما كانت هذه الأيام طلع من بنى هلال جماعة من الأمارة الكبار وفيهم موسى بن دياب وصبره بن ابو زيد وساروا فى البر للصيد والقنص وتباعدوا لما تبطنوا فى الوادى واصطادوا من اولاد الوحوش ما كفاهم وعادوا إلى عين توزر ونزلوا من على خيولهم لأنهم تعبانين وجلسوا على شاطىء النهر وقامت عبيدهم والبعض منهم يوقدوا النار ويدبحوا الغزلان وأمارة بنى هلال على شاطىء النهر فى أرغد عيش واهناه فبينما هم جالسون وإذا زناته يصيحون عليهم من الأربع جوانب وهم يقولون لهم ما بقى لكم خلاص من ضيق الأقفاص وكان السبب فى مجىء العبيد الذى أرسلهم العلاء إلى البر تكشف له الأخبار فعادت تخبره العبيد أن صبره بن ابو زيد وموسى بن دياب وباقى العشرة من بنى هلال يصيدوا فى البر والجبال فلما سمع العلام من العبيد ذلك قال الخيل يا أرباب الخيل فركبت أرباب الخيل على ظهورها وركب العلام وركبت الخيول معه وهو يوصيهم على قتل موسى ابن دياب اكثر من صبره وأصحابه وهو يقول لهم إياكم ثم إياكم أن ينفذوا من بين أيديكم فأجابوه بالسمع والطاعه وانتشروا فى البر من تلك الساعة إلى أن وصلوا إلى تلك العين وراء بنى هلال وهم جالسين آمنين فلما تلاقوا صاحوا عليهم فعلموا أنها خوانه فأرادوا أن يشبوا ويركبوا خيولهم فوجدوا الأعداء حالوا بينهم وبين خيلهم ومالوا فيهم بالسلاح إلى أن سلبوا منهم الأرواح وأما موسى بن دياب فعند ما رآهم مقبلين وهم يصيحون فعرف المعنى فما كان جوابه إلا أنه ركب جواده وجرد حسامه وصاح فى العدا الذين هم جنبه وإذا رأى الإنسان عين الهلاك قاتل وبذل المجهود فزعق فيهم وضرب فيهم بالحسام واطبق إلى أن فتحوا له طريق فأخذ فى رأس جواده وسلك البر والقفار فندموا على فواته ثم إنهم دفعوا خيولهم وراءه ولم يعلموا إنه راكب على ظهر الخضرا بنت الشهبا التى أمها لا تساوى جنبها قيراط واحد فى جريها فما أن اطلق لها السرع فمرت به كالنسيم كأنها الأسهم من كبد قوس فلما رأوا منه تلك الفعال رجعوا من وراءه وهم يعضوا على أيديهم ثم إنهم عادوا إلى العين فوجدوا أصحابها قتلوا الأمارة والعبيد وما بقى سالم من القتل إلا صبرة لأنهم قالوا ما نقتله حتى يأمر العلام بقتله لأنه مخاوى أبيه ثم إنهم داروا كتافه وتركوه بالحياة إلى أن وصل العلام إليهم فأخبروه بما فعلوا وأن موسى بن دياب نفد بجواده وما قدرنا عليه فقال العلام والله ليس الرأى لأنكم قتلتم منهم واهرقتم الدماء بينكم وبينهم ولو كان موسى قتل معهم كان أمرنا مكتوم وحال غير معلوم وأنا اعلم أن موسى يسير

إلى بنى هلال يعلمهم بذلك الحال فكأنهم منكم ذاقوا النار فلابد أن يأتوا إليكم يطلبون الحرب والقتال فلما نظر صبره لهذه الأحوال وإنه قد وقع على أعدائه التفت إلى العلام وقال له ضيعت العهد والميثاق وصرت من أهل الشقاق وهذا أضر من النفاق وكفى يا علام الشقاق بعد ذلك بالعواق ثم إنه أشار يذكر ما جرى له ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى جانا بشير ونذير
مقالات صبرة عند ما عجل القضا ... ولله كل الأمر والتدبير
إن كان يا علام تجيب لى جوادى ... أركب على ظهره واجيبك مغير
مخافات خبرى لا يصل لعامر ... تقول صبره فى عداه مجير
فبالله يا عـــلام لا تقتلوننى ... خلفى فوارس فى الحرب تغير
فبالله يا علام لا تقتلوننى ... قتلى يقيم الشر والتقدير
وخلفى ابويا ابن رزق سلامه ... وديات ابو موسى ونعم امير
ولو جاكم زيدان يا اجواد حمير ... بزجال من زغبة رجال كثير
وموسى نفد من خيلكم يا آل حمير ... وبعد إلى نجع الرجال خبير
وباكر يجوكم طالقين سروعهم ... ويبدل زمان العز بالتكدير
تبدى علام الزناتى وقال له ... وأنا فى مقابلة الرجال خبير
وياما فعلت جمايل مع ابوك قبلك ... وأنقذته من كل أمر عسير
واطلقته من قوم زناته وحمير ... من بعد ما قاسى أمور نكير
فراح يجيب المال جاب رفاقته ... اربع تسعينات والف أمير
نزلوا على أرض لنا مع بلادنا ... أقاموا فيها ضجة وضجير
قتلوا ابن عمى وكامل قرايبى ... تركتم أمارتنا بقاع عفير
قتلتم ابو سعدة الزناتى خليفه ... وهو كان الشكام للرجال أمير
فوالله يا اهل البغى لأقتلنكم ... واخلى جثتكم على التراب عفير
واحرمكم لعدة على عين توزر ... وأنا لكم كفية لحروب قمير
مقالات علام الزناتى لصبره ... وقعت لك من الخلاص مجبر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره سراج منير

(قال الراوى) فلما فرغ صبره من كلامه والعلام رد عليه نظامه فقال له صبره يا بوغديه هذه فعال الأندال والرجال والطعام والاشرار وأنا اقول لك وطاوع إن الشيطان عدو مبين فلا نعطى النفس غيها يا ملك واطلق سبيلى فقال العلام هيهات هيهات يا حيف ما عملتم واسمع ما اقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غديه ولى عزم أمضى سنان نصال
إسمع يا صبرة يا امير قصايد حديث إليكم من معايا محال
زرعت جميلا فى هلال وعامر فضاع جميل فى نجوع هلال
أيا صبره ياامير ابوك كان عايب وفعله فينا كان فعال جهال
فلا بد ما آخذ بثار ملوكنا بعزمى لأقطع جملة الأبطال
وآخذ مكاسبكم واسبى حريمكم واخلى دماهم على الثرى شيال
تبدى صبره بالجواب وقال له والأجواد ما تطرى كلام محال
اطلقنى يا امير أوريك فعايلى ما أبقى منكم ولا خيال
أنا ورايا يا امير نيران شحيحه قصير يا ويل عربان عليها مال
ضربه مطاوع يمينه مجليه خلى دميه على الثرى شلال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم قتلوا رفاقته وأخذوا خيولهم ولبسهم وساروا إلى تونس وعملوا الموكب وإذا بالأميرة سعدة تبكى فقال لها العلام ياسعدة أخذنا بالثار وأنار يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غدية ولى عزم أمضى من سنان نصال
فلاقى صبرة ابن ابو زيد ورفقته ومعه تسعة من نجوع هلال
قتلنا تسعة ما نفد غير واحد من تحته خضرا تقول غزال
فنتقرب منها ونقول نحوشها وتسلط منا بغير محال
تناديه ما تترك لنا خليفه وين تروحوا يا طموش هلال
يقول يا علام تكذب وتتحسر دى بنت الشهبا على بمال
لعند آذان العصر نفذت بسيدها ونفدت منا فى وسيع جبال
يا سعدة لو تنظرين زناته تهلهل حسنك من قديم وزال
تبدت سعدة بالجواب تقول يا بو غديه لارشد لك ولامقال
هو ابو زيد مات بقتل وليده ويبقى دمه على الثرى شلال
بكره يا علام تنظر رماحهم نجوع تشلع فى ظلام ليال
بكره يا علام تسمع طبولهم كما رعد يضىء فى خلا وجبال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم سار العلام إلى بيته ويأتى له كلام وإسمع ما جرى إلى موسى رجع يلتقى رفقاته ميتين فرمى عليهم حرامهم وصار عامد العرب هذا ما جرى إسمع ما جرى إلى الأمير ابو زيد فرأى منام فتقدم إلى القاضى سرور وأنشد يقص عليه المنام يقول صلوا على طه الرسول :

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى من زاره يرتاح
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... ونيران قلبه حرها وضاح
رأيت منام آخر الليل راعنى ... وحرك فى الأوجاع والاجراح
رأيت أن فى البيت تربة مضيئة ... بعشر مصابيح ضيها وضاح
اطفيوا الى تسعة وفضل واحد ... ضاهى نوره وانطفى المصباح
فسر منامى يا سرور وقل لى ... قليل يا قلبى إن بقيت ترتاح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبينا التهامى نوره وضاح

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابوزيد من كلامه ضرب القاضى الملحمه واستنطقها طلع القاضى شعره قايم بذاته يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله ختام المرسلينا
يقول سرور من قلب موجع ... ونيران الحشا متواقدينا
أنا قد بان لى عشرة فوارس ... يصيدوا من وحوش نافرينا
فجاهم من زناته الف فارس ... وكل بالرماح الغاليينا
قتل تسعة ونفد من كل واحد ... على خضرة تسبق الناظرينا
شوف خيولهم راحوا جنايب ... مع الأعدا والأعدا ناقلينا
ترى إن صح حلمك يا سلامه ... فهذا الحين تفسيره جينا

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه وإذا بموسى أقبل على الأمير ابو زيد فأشار الامير ابو زيد يسأله وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر غالب
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... ومن عاش فى الدنيا نظر العجايب
يا أمير موسى هم فين رفاقتك ... واجوادنا اللى يسدوا النوايب
صلينا الصبح وصبرة أمامنا ... نقرأ لكلام الله ونتلوا الكتايب
إلا والعلام رفع قناته ... ومعه الف فارس من كبار المغارب
وكانوا الجماعه مغربين لخيلهم ... وأنا جوادى ما يفك اللوالب
بنادوا ما تغدوا بتار خليفه ... لى وين تروحوا ياطموش الغرايب

أقول يا علام تخزى وتنخزى بنت الشهبا طويلة السبايب
فقلت أنا أرجع واشوف رفاقتى أرى الطيور تاكل لحوم الغضايب
وآدى اللى جرى يا أمير حكيت به يا أهل الثنا ويا وفاة الحسايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سارت لقبره الركايب

(قال الراوى) فلما فرغوا قرعت الطبول للحرب وجابوا الأمارة دفنوهم واشتالت البيارق وصاروا محربين هذا ماجرى إسمع أنت ماجرى للعلام وأنشد يكتب كتاب إلى الامير ابو زيد ويوعده بمال ونوال وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى النبى نبى عربى ركب البراق وسار
يقول الفتى العلام ولد غدية ونيران قلبه زايدات شرار
نعم أيها الغادى على مايل العبا على ظهر مايلة الخزام هدار
إن جيت لابو ريه بلغ رسائلى وسلم على الاجواد والحضار
أما قتلتى صبرة ما هى بخاطرى يا فارس الخيلين يا معصار
أعطيك فى صبرة يا أمير ديته متين حمرة فوقهن غار
واعطيك ميتين ناقة محملة من خز وديباج غالية الاسعار
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ العلام من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى ان وصل إلى الامير أبو زيد وأعطاه الكتاب ففكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فقلب الكتاب الامير ابو زيد وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى رسول الله من له الحج أسرى
ألا ما قال أبو رية سلامه علىّ صبرة أنا زدت حسرى
يا علام كم تبغى عليا قتلت أجوادنا فى البر غدرى
جميع الضعن قد كان بن عمى ربيع الضيف صبحى وعصرى
أو ميمون الدعا قد كان فارس همام الحرب فى يوم المضرى
أيا خوفى عليك من ابن غانم فياويلك فهو فى النجع يدرى
فوالله الذى لا رب غيره إله قادر حى نرجوه ذخرا
وأنا ابوزيد فارس كل هيجا لاخذ الثار كيف السبع جهرا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى من له الحج أسرى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب أخذه وسار إلى العلام أعطاه إليه فكه وقرأه ودق طبل الحرب وإذا بالجابلى مقرب مقبل

بتسعين الف وشال الجواد بنى هلال بعد سلامه وحمل على العلام الرجال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي ... نبي عربي والمدح فيه حلال
أضحى ينادى الجابلى بن مقرب ... ويقول يا حسن الخيال تعال
من تطلبه يوم الوغى بخليفة ... إذا عاد وعيان العجام جفال
تبدى حسن بين الصفوف وقال له ... إلا وينه بين الصفوف هلال
زيدان هو أردى الزناتى خليفة ... تخلخل من الرمح الشجيع ومال
وزايدان على زيدان شهبة بن غانم ... ألا وينها بين الصفوف غزال
فى ثار خيل عندكم يابن مقرب ... تكل فيها الخيرين رمال
إحنا له على الوطن والنزال والحما ... وانتم قوم ضائعين اندال
غدا الضحى يبقى التراب شراقى ... وبؤوس عوالى فى رماح طوال
إذا لم تخلوا بيضنا فى قصوركم ... وإلا نخلى بيضكم بخيال
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... عليه كل من صلى له الافضال

(قال الراوى) فلما فرغوا الإثنين من كلامهم وإذا بالسلطان حسن رمح على الجابلى بن مقرب وحمل عليه وانشد يقول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبي ... أدى كل من صلى بخير ينال
يقول الفتى حسن بن سرحان ابو على ... فسبحان ربى واحد متعال
فسبحانه واحد ما أعزه وأكرمه ... ومالك حكيم عالم الاحوال
إله تعالى باسط الارض كلها ... يعلم دبيب النمل فى الارمال
خلقنى وحكمنى على أجواد عامر ... وبيدى أميلها يمين وشمال
ملكنا بلاد الغرب بالسيف والقنا ... وضرب دبابيس وحد نصال
ومات ابو سعدة الزناتى خليفه ... وولى زمانه بعد كثر المال
وبعده أتانا الجابلى بن مقرب ... لثأر الزناتى يا ملوك هلال
قلت له زيدان تلقاه فى الخلا ... تخلخل مع الرمح الشجيع ومال
وجانا الفتى العلام ولد غدية ... يحاكى السبع حامى الاشبال
وتلاطموا الابطال مع بعضهم ... وعاد الدما يجرى كسيل سال
وشفنا صنيعة من زنانة وصحبته ... نادوا سلامة الفارس القتال
وصاحت هلال الكل يا ابن سلامة ... فتى منسب الجدين عم وخال
إذا ما استشاروه رفقته فى مهمة ... ينادى للراى الرشيد تعال

وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه التطموا الإثنين إلى آخر النهار ودقوا طبول الانفصال وباتوا إلى الصباح دقوا طبول الحرب ونزل الامير دياب إلى الميدان وحمل على ابن مقرب وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي بين طريق المذاهب
يقول الفتى الجابلى بن مقرب الايام والدنيا تسوى العجائب
لا تأمن الدنيا الغرورة تغربك كما غر موصول من الحبل دايب
بعد الفتى العلام ولد غديه بعد نامس الزينات بيض الكواعب
ألا قيس اليوم ألا عامر ألا فابرزوا إلى يا كبار العرايب
ألا فالتقوا طعنا يجيكم مدارك ويبقى شجيع القوم زعلان هارب
حلفت يميناً بالذى رفع السما وحق الذى شدوا إليه الركايب
لاقطعكم بالسيف ياانذال العرب أخلى الدما يجرى كما سيل ساكب
تبدا دياب ابو موسى وقال له ولى عزم أمضى من حديد الصلايب
ولى همة فى الحرب ما حد نالها إلا أمارة خيرين الصلايب
اليوم لاوريك عزمى وهمتى واسقيك من كفى أمر المشارب
واقطع زناته والمداكير كلهم واخلى نساهم هالعين الدوايب
وأنا أبوك ياموسى يادياب بزغانم نهار الوغا فى الحرب أفنى العرايب
وافضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي سارت إليه الركايب

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم التقوا الإثنين كانهم جبلين إلى آخر النهار ودقوا طبول الإنفصال وباتوا إلى الصباح دق الجابلى طبل الحرب والكفاح ونزل إلى الميدان وإذا بالامير ابو زيد دافع الجواد واشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله قد اجار الغزالى
ألا ما قال ابو زيد الهلالى وأنا ليث المعامع والجدالى
ألا يا جابلى إسمع لقولى وكونى ورد على الشعر والمقالى
وكونى إعلم بأنى ليث فارس عروس الخيل هزام الرجالى
ألا يا جابلى دونك حماتا نقطع همته صم الجبالى
حلف يمين بالركن اليمانى وحق نبى شدوا له الجمال
لاقطع حمير واسبى نساهم وتعلوا همتى بين الرجال
يقول الجابلى والقول صادق أيا ابو زيد كون إسمع مقالى

إذا سعفنى زمانى فى لقاكم لاجعل من جماجمكم تلالى
واقطع رجالكم يا آل عامر ولا أبقى رجال ولا عيالى
وإن يا فتى حضرت وفاتى أكم مثلى راحوا فى القتالى
وافضل ما قلنا نصلى على النبى رسول الله من له الحج شالى

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وتدكدكت من خيلهم الارض وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فخرج من البطلين لطشتين سابقتين إلى الجسمين فكان السابق بالاولى الجايلى بن مقرب فمال عنها ابو زيد راحت خائبة وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من علائقه فوقع قتيل وفى دماه جزبل وما زال بزقهم إلى أسوار تونس يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو زيد الهلالى سلامه وسبحان ربى والمدح فيه حلال
وسبحان واحد كريم ما أعزه ومالك حكيم عالم الأحوال
خلقنى وحكمنى على ابطال عامر وبيدى أميلها يمين وشمال
ملكنا بلاد الغرب بالسيف والقنا بضرب دبابيس وحد نصال
ومات ابو سعدة الزناتى خليفه وولى زمانه بعد كتر المال
وبعده أتانا الجايلى بن مقرب ونادى أخبرونى يا ملوك هلال
من هو الذى قتل الزناتى خليفه فصير عدوى يا أولى الأفعال
أنا قلت له دياب بن غانم تخلخل من الرمح الشجيع ومال
وأتانا الفتى العلام ولد غديه يحاكى لسبع حامى الاشبال
وتلاطمت الأبطال واحتبك القنا وعاد الدما يجرى كما الشلال
شفنا ضيقه من زناتة وضجه نادوا سلامه الفارس القتال
وصاحت هلال الكل فينا سلامه فتى منسب الجدين عم وخال
إذا ما استشاروا رفقته فى مهمة ينادى على الرأى السديد تعال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى طلب السعادة ونال

(قال الراوى) فهذا ما كان من بنى هلال وأما ما كان من بنى حمير لما قتل الجايلى بن مقرب ولوا منهزمين وباتوا إلى الصباح وركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح إلى أن بقوا فى الميدان وحملوا الطعن والجولان وكان مطاوع الذى قتل صبره كان يومئذ راكب على جواده فلما رآه ابو زيد احترق قلبه وفؤاده وأخذ رأس الجواد إلى أن صار أمامه وأراد حربه واشار ابو زيد

يحمل على مطاوع وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... ولا للأيام الطيبين مثال
ألا يامطاوع غرك الجهل والنسب ... وزدت على المتمردين فعال
قتلت الأمير صبره وتركب جواده ... لاخلى قناتى فى حشاك فلال
تبدى مطاوع فى الجواب وقال له ... إسمع كلامى وافهم الأقوال
نعم إننى قاتل لصبرة وليدك ... وهذا جواده نعمة ونوال
قال واعتدل وقال له ... وعقد هجاج الصافنات وشكال
ضربه مطاوع من يمينه بحليه ... قال انقضت روحه وهمه زال
قرعها ابو زيد الهلالى سلامه ... هشم رمحها راحت قناة قلال
وقال على مهلك وخذ بدالها ... فى نار صبرة الف جيد حلال
وطعنه بحربة من لزوم سلامه ... ألا وينه من بحر سرجه مال
هزه بها رماه حذفه على الثرى ... دمه جرى فوق التراب همال
واخذ جواد صبره الهلالى سلامه ... ودمعات عينه نازلين شلال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى على العاجزين يسال

(قال الراوى) ثم أن ابو زيد لما طعن مطاوع بتارات صبره وضربه بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره وكانوا بنى هلال وزغبة هجموا على بنى حمير وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وصار الفارس منهم يقطع رأسين وثلاثة ويأتى بهم إلى الأمير ابو زيد ويعزبه فى الطفل إلى أن فرغ النهار وأفنوا جيادهم وقتلوا كبارهم حتى أمسى المساء حجز بينهم وما سلم من بنى حمير إلا اليسير وقتل منهم الكثير وبات العلام يتأسف على ما جرى وبات تلك الليلة إلى الصباح وهو يتودع من الدنيا ولما كان العلام برز إلى الحرب والكفاح تلقاه ابو زيد خوفا عليه من بنى زغبة ورياح واخذ منه واعطاه وبايعه وشراه إلى عند الزوال قتل جواده واعطاه غيره وقال له عود يا علام إلى الحى وتأتى الأيام تجادل هو وإياه فى الجرة سبعة أيام فضجت بنى هلال من إطالة الحرب والقتال والطعن والنزال فأشارت الجازية على ابو زيد والعلام تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القمر ظاهر
تقول جزات الناس أخت ابو على ... ألا فاسمعوا قولى يا هلال يا أكابر
ألا فاسمعوا يا قوم ما أقول لكم ... وإنى أقول الحق والحق ظاهر

أبو زيد والعلام يصيح يجادله ... من الصبح لما الليل يمر عساكر
لأنه حالف عمره ما يخونه ... متعاهد وياه والعهد واغر
ولو كان يحاربه مدى العمر يا بطل ... ما يقتله أبداً ولا له يقاصر
وادينى اعلمت القوم كامل بما جرى ... وبكره إن أتى العلام للحرب غاير
ورأيتم ابو زيد الهلالى يجادله ... يصيحون عليه خلوا دمه قواطر
وادعوه على الغبرة قتيل بجندل ... فى نار طبره عز قيس الأكابر
مقالات جزات الناس ام محمد ... وقلبى حمل له حمل من البين صادر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى شمعة قريش الأكابر

(قال الراوى) فلما فرغت الجازيه من كلامها علموا بنى قيس قصدها ولما كان ثانى الأيام بعد هذه الأيام نزل الأمير العلام إلى الأمير ابو زيد فقالت له الجازية عند نزوله ولم هذه المطارلة يابو زيد كأنك مغرض مع العلام وموالس مع العرب واشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى يشتاق له كل مادح
تقول جزات الناس أخت ابو على ... من البين والفرقة عيونى فواضح
كأنك يابو زيد موالس على العرب ... بتحكم على العلام ويرتد رابح
يا رحمته فى البدر ما رأيت مثلها ... يموج على الفرسان من فوق قادح
ترى الأشهب فزع نصف خيلنا ... وأبلى فرسان الوغى بالجرايح
إن كنت ما ترديه عرفت جواده ... وهم يأخذوه أهل الديون الشحايح
وإن كنت أنا ذليت استغفر الله ... سألتك يا رحمن كن لى سامح
مقالات جزات الناس أم محمد ... ولا يوم إلا وهو من العمر رايح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى نوره من القبر لايح

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية من كلامها رمح الأمير ابو زيد على العلام ضرب جواده عرقله وجلاه فأركبوه زناتة جواد غيره وإذا بزيدان بن الأمير ابو زيد حمل على العلام وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى من زاره يرتاح
يقول زيدان بن ابو زيد ... بدمع جرى فوق الخدود وساح
ألا وإن طعن الرمح يوم عجاجه ... أحب إلينا من وصال ملاح
ألا وين قتل الطفل يابو غدية ... يعيب الفتى فى ليلها وصاح
لو كنت يا علام أبقيت عشرة ... عقرت صبره من وجوه ملاح

صبره أخويا وابن والدى خلفت فى قلبى بلا وجراح
لكن خلف وراه ثرية أره ما يكيد الخيل يوم صفاح
تمنى على اى موتة تموتها فرع عمرك ما عاد فيه رواح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى من زاره يرتاح

(قال الراوى) فلما فرغ زيدان بن ابو زيد من كلامه أشار العلام يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى والمدح فيه حلال
يقول الفتى العلام ولد غدية وشوم الليالى تهتك الأبطال
أخذتم فى صبرة ثمانين جيد من أجوادنا اللى ترن الأموال
قتلتم ابو سعدة الزناتى خليفة سلطاننا فى يوم يضيق الحال
وخنقتوا الفتى سباق بن حالق ومدكور كانت قتلته معضال
تعديت يابو زيد واردیت سابق وكان أصيلا إسمه الولوال
ياما زرعنا من جميل وغيره غدا زرعنا كأنه حديث محال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى عن العاجزين يسأل

(قال الراوى) فلما فرغوا من كلامهم أخذ منه زيدان وأعطاه وبايعه وشراه كأنهم أسدين فخرج منهم لطشتين واصلتين كان السابق بالأولى العلام فمال عنها زيدان راحت خائبة وضربه زيدان بالسنان فى صدره طلع يلمع من ظهره ولولا أن ابو زيد لحق ونزل إليه لكان زيدان ثنى عليه وهو ابن الأمير ابو زيد من أولاده السبعة وهم صبرة ومخيمر وعلى وشيبان ورزق وصالح وزيدان هذا ولما أن رأى ابو زيد العلام على الجواد ذاب منه الفؤاد وهجم على زيدان ولده ولطشه لقاها عنه دياب بن غانم فالتفت دياب إلى ابو زيد وقال له تقتل ولدك لأى شىء فقال إسمع ما أقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى مالى شفيع سواه
يقول ابو زيد الهلالى سلامه بدمع جرى فوق الخدود قناه
ما ضرنى إلا مرشاة صاحبى يراشينى ويريد منى نجاة
والله لولا العالمين تلومنى لأدفنه فى قبر هو وإياه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ما لى شفيع سواه

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من كلامه قال للأمير دياب وحيات رأسى لابد له عنها فخاف زيدان من أبيه وهرب إلى أن أقبل إلى الزيدية بقرب أوسيم وأقام بها هناك وابو زيد نزل من فوق جواده وجلس على الثرى وأخذ رأس العلام على فخذه

وكان العلام مغشياً عليه فلما أفاق فتح عينيه فى ابو زيد وقال له من أنت قال له ابو زيدفأشار العلام يخبر ابو زيد بما وقع له ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ما بعد جوده جود
يقول الفتى العلام ولد غدية ... فهذا الذى كنت به موعود
واخبرتك هنا الا يا سلامة ... سنة الريادة حين أتيت ترود
بضرب ملاحم ناطقة الشكل خابرة ... ورضيت بأحكام العلى المعبود
عرفت إن ده يجرى الا يا سلامه ... وحق الذى قد لان له الجلمود
لجارانى الإله بمـــا حصل ... وامسيت من فوق التراب ممدود
انا اوصيك وصية ياهلالى سلامه ... إذا مت غسلت بماء برود
اركنى بالقطن والطيب فى الكفن ... ووارينى بيدك عميق لحود
واشهد ان الله لا رب غيره ... إله تعالى واحد معبود
وان محمد سيد العرب والعجم ... شفيع فى الأمم من حر نار تقود
ففهق فهقة وفى الثانية مات بالنعم ... صعدت روحه للواحد المعبود
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما مات العلام قام ابو زيد غسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فنزلت الأميرة سعدة تعزى الأميرة بسمة بنت العلام وروحت إلى قصرها فهذا ما كان من امرها وأما ما كان من امر بنى حمير فحملوا على بنى هلال وحملوا عليهم وكانت وقعة مهولة فهزمت بنو هلال بنى حمير وفوتتهم الديار فعندها اخذت بنى حمير حريم زناته إلا سعدة وعزيزة فما قدروا ينزلوهم من القصر وبعد ذلك ساروا عرب زناته عامدين إلى سبيع الجدامى فساروا إلى ان وصلوا ارض بلاقع فلاقاهم سبيع الجدامى ورحب بهم وقال لهم سبيع الجدامى اقعدوا عندى لكم الف مرحبا ورتب لهم جرايات وعلوفات ورحب بهم غاية الترحيب فهذا ما كان من امرهؤلاء واما ما كان من امر بنى هلال بعدما قتلوا العلام وملكوا تونس وهزمت بنى حمير واطلق السلطان حسن المناداة يامن وفا فى شوارع تونس ولا احد يظلم احد وموكب السلطان بالعرب فى تونس مشى من تحت قصر عزيزة ونظرت من شباك قصرها تجد موكب السلطان حسن فقالت يابو حسن مبارك قف اتمنى عليك فقال لها السلطان ما تريدى فأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى الهادى نبينا المكتمل
قالت عزيزة بنت سلطان تونس ... الدمع من عينى تحدر وانهمل
إسمع كلامى يا ابن سرحان وافهمه ... الدهر والأيام كم تفنى دول

إنى أتيتك يا أمير دخيلتك إقبل سياقى يا أمير بالعجل
واكتب كتابى للفتى يونس أخوك لأن القلب والفؤاد به انشغل
واختم كلامى بالصلاة على النبى الهاشمى المختار خاطبه الجمل

(قال الراوى) فلما فرغت عزيزة من كلامها والسلطان حسن يسمع نظامها فحط يده السلطان حسن على رأسه وقال لها مرحبا وسار إلى العرب وعمل لها الجهاز والفرح وعقد عقدها على الأمير يونس وقعدوا فى هنا وانشراح إلى تمام الفرح ودخل عليها الأمير يونس يلقيها درة ما ثقبت ومطيه لغيره ما ركبت فأزال بكارتها وتملى بحسنها وجمالها وصبح يونس جلس وتملوا ببعضهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر السلطان حسن فانه أمر بالمناداه فى شوارع تونس وأرضها ما حاكم البلاد إلا حسن بن سرحان وبعدها نجز المكاتب إلى سائر القرى والبلدان يخبرهم أنه سلطان تونس فسار النجاب إلى حكام العرب والبلاد بالمكاتب فأجابوا بالسمع والطاعة وانفذوا عليه التحف والهدايا والجزاء والخيل والجمال والأقمشة والمال وظل دياب بجد الهدايا مرسلة إلى السلطان حسن بن سرحان يوم من بعد يوم تدخل عليه الأحمال والخيل والجمال فالتفت الأمير دياب إلى أبيه غانم وقال له يا أبى أريد أن ترشدنى لأن حسن تملك البلاد وأطاعته العباد وأرسلوا إليه الهدايا والتحف والخراج والعدد وأنا الذى قتلت الزناتى وملكتهم تونس الخضرا وكتبوا لى حجة بالسلطنة وأراهم سكتوا ولا وقع فكلامى معهم برهان هذا يبقى يا والدى ضحك على حتى أملكهم الأرض والبلاد وبعدها يرجعوا فيما وهبوا فقال له أبوه لا تحرك ساكن يا ولدى هذا الشهر ولا الذى يليه ولما تمضى الستة شهور سير إلى السلطان حسن فطالبه بالحجة فإن أعطاك ما قال عليه يا حميد يا مجيد وإن أبى ذلك إفعل أنت بعدها ما تريد فسكت دياب إلى أن مضت الست شهور وركب دياب وسار إلى السلطان حسن وطالبه بالسلطنة فأجابه وقال له يا دياب انصب رمحك على قصر الزناتى خليفة لأجل ما تشتهر بينهم بأنك سلطان فسار ونصب الرمح على قصر الزناتى خليفة فأمر السلطان بنى هلال وغيرهم إنهم يجوزوا من تحته عربه وعرب القاضى وبعدها عرب مرجلان وبعدها عرب بنى هلال الأربع مدادهم وهم ابو زيد والقاضى بدير والسلطان حسن فأمرهم أن يجوزوا من تحت الرمح وقال فى نفسه دياب إذا لم يجوزوا هؤلاء ما ثبت لى سلطنه فلما سار الرسول إليهم يأمرهم بالإجابة تعجب حسن والتفت إلى ابو زيد وقال له كيف الرأى يا أسمر قال له الرأى إننا نسير إليهم إلى أن نبقى أمام الرمح اشكم الجواد يستحى منك دياب ويوطى الرمح فبعد هذا الكلام ركبوا الأربعة وساروا إلى أن وصلوا عند الرمح شكم حسن الجواد فقال دياب إيش

المخبر يا بو على ما تجوز يا حسن واشار دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى أمدح النبى أصلح ... من زاره يربح سيد ولد عدنان
غنى دياب أبيات وقلبه امتلا لوعات ... كم ملك جافات من تحت رمح الزناتى
يا بو على ما تجوز من رمحى وفوز ... ألا دياب معزوز على سائر العربان
جيتوا حلب عاد الدما طرماس ... قال الزغابه حاس يا ما فنوا فرسان
ركبت ابو ريه والخيل مردية ... فيه روافية والله الجميل ما بان
حتى بلاد شبيب شفتوها صعيب ... جا من الزغابه ديب افناهموا بالزان
قتلت أنا خالد دعيت دمه بارد ... وتركته لايد من حر بنى حيران
قتلت زين الدين جعلته بأنين ... وعاد دماه قدين يجرى كما الغدران
على البردويل يا دوب حطيتوا ... جاكم بطاقيتوا قد أرعب الشجعان
جيتوا على العابد والخيل تتزايد ... ولى حسن شار دو بدر أخوه هربان
جيتوا أراضى مصر شفتو ليالى عسر ... جاكم دياب العصر خلص النسوان
أرديت المقدام وانت نويت الاهز ... ان القلب منك هام واسع الوديان
جيتوا على ماضى والخيل تتضاضى ... ولى الفتى القاضى تبعه ولد سرحان
جيتوا بلاد حديد شفتوا نهار نكيد ... جيتوا وأنا العريبد خليته منهان
جيتوا هصهيص والخيل ترقيص ... رقصتهم ترقيص عادوا كما القيمان
سلمتونى المال فى البر يا هلال ... أحميه بنصال من سما القيمان
جاكم ابو سعده خد من الرجال عدا ... ما لقوا لهم نجدة من حملة المنان
والله بلبيس ماعشت كلام الهيس ... لأجعل دماكم والحكم للسلطان

فقال حسن هيا هو فين ابو ريا ... يحضر بمصر إلا دياب خوان
جا بدر له رماح والمهر به طامح ... جاله دياب باجح وتقابلوا بالزان
ضرب دياب ضربه جت فى الشهبة ... وقع قليد زغبة لو لا حماه زيدان
أمدح نبى فى المشرق نوره لنا أشرق ... أشرف جميع الخلق من جاء بالقرآن

(قال الراوى) فلما رأى السلطان من عينه الغدر صاح ابو زيد وكان بدر له أسبق فهجم بدر على دياب وطعنه بالرمح جا فى الشهبا نفذ من وراه فوقعت الشهبا من تحت دياب على أديم الثرى ووقع دياب من فوقها ثارا بدران يطعنه وهو على الثرا يقتله وإذا بزيدان وابو زيد هاجمين على بدر وصدوه عنه والتفت ابو زيد إلى السلطان حسن وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سارت لقبره القوايش

يقول ابو زيد الهلالى سلامة ومالك كدا يا ابن سرحان هايش
ومن الذى يشبه دياب بن غانم دياب حامى لكم جميع البوالش
ينام على الرمل ولا يعرف الغطا ولا يقرب على العين فوق قرايش
وإن كان تكوينه ثمانين جيد فما يثبتوا للمال لحل المعايش
لحقكم غيره دياب بن غانم والذنب ما يوضح ولاهو بفاحش
وقوموا قسموا يا هلال البلادغصبة ونادى بأمان بين البوايش
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى سارت إليه البوايش

(قال الراوى) فلما فرغ ابوزيدمن كلامه حطت أيديهم أولاد رغبة على بواش السيف وكذبوا ابنو هلال متحضرين للحرب والقتال ودخل ابوزيد بينهم وقال لهم كفوا عن القتال لأن فيه شماتة الأعداء فانكفت الرجال عن بعضها البعض وعاد كل منهم إلى طريقه أما الاميرديا ب جاب حمل كبير باتع وشال عليه الشهبا إلى عين توزر وحطوها على العين وغسلوها وجابوا لها الشقق الحرير ودرجوها فيها وردوها إلى جبانة بنى هلال وحمروا لها لجة فى الارض ومثلها خوفا من ان يأكلها الوحش من البرودارت على قبرها العمارات وعمل لها قبة ومشهد وخداماً ينفضوا من عليها الغبار وبكت عليها بنى هلال الاحرار ونحر عليها الاميرديا ب الجمال وهلب عليها الخيل فتقدم الاميرابوزيد إلى دياب وصار يسليه وعزوه بنى هلال وقالوا له البقية فى عمرك يادياب فقبل منهم العزا وطلع إلى القصر التقى سعدة ذات حسن وجمال فقال الاميرديا ب ياسعدة ما تتزوجينى بسنة الله ورسوله منك يجينى ولد يطلع منسوب الجدين جده الزناتى ابوامه وجده ابوغانم الاحمر فقالت يادياب تقتل ابى وتريد فى لك من النساء وانشدت تقول صلوا على طه الرسول

مقالات سعدة بنت سلطان تونس سطا البين وتعدى علينا ومال
وجتنا الليالى والنيا لافتراقنا ولا كانت الفرقة لنا فى بال
ألا يا زمان من مضى وراح وانقضى تعالى إلينا يا زمان تعال
يا من يرى سعدة وابوها خليفة زمان اعيد لى الدهر قبل ما مال
أنا كنت اميرة بنت امير ومقعدى وقصرى على شرافتين طوال
لما أنت شهبة دياب بن غانم تتمتع قصرى من عليه ومال
وأنا أرتجى الخلاف بن خليفة يجينى على أشهب عليه جلال
كثير من الخلان كان يقول لى إذا قل مالك عندنا لك مال
يا مكثر الخلان حين تعدهم كثير ووقت النائبات قلال
مرعى اخفى عنى ولا عدت رأيته ويحيى قلبها من بنات هلال

ويونس غرض زغبه وزغبه عداتنا ونحن على زغبة بظل وحال
ولا فى الخلان مثل ثلاثة كمنه على العهد القديم يسأل
وتقتل ابى وتريدنى لك حليلة هذاك منك يا هلال ضلال
أنا إن أخذتنى غصب عميت نواظرى وعجل على روحى بشنق حبال
واضرب حشايا من يمينى بخنجر واشرب من دمى إذا سال
ولا أريد أنا الزغبى دياب بن غانم إلا مقطع فوق رؤس رجال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى على العاجزين يسأل

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة سعدة انفين الأمير دياب منها وكان عند الأمير دياب جارية تسمى باسم فأمر بإحضارها فتقدمت بين يديه وهو مغبون فقالت له الجارية كفى الله شرك يا دياب فقال خذى سعدة طحنيها الملح على الرحى فأخذتها وأدخلتها الخيمة ولبستها الخيش وقطعت عباءة إذا حطيتها على غارب الجمل يتقطع وقدمت لها رحى نجديه ورتبت لها نصف اردب ملح فتقدمت سعدة تطحن من اول النهار إلى آخره فما قدرت توفى طحن وبيه لأنها بنت عز ودلال فساعدتها الجارية باسم وثانى يوم رق جلد كفوف سعدة وثالث يوم نزل منها الدم الأصفر فما طاقت طحينها على الرحى ثلاثة أيام لما أنها ذلت فالتفتت إلى الجاريه وقالت لها وديني إلى قبر ابويا وعمى وابن عمى الأمير العلام فأخذتها الجاريه وسارت بها إلى القبور وكنت التراب وانحبت فأتت لها بنات العرب وسحبوها وشتموها وقالوا لها مالك ومال أهلك ياعورة وشتموها ونتشوها من أكمامها وساروا إلى العرب وتسلمتها الجارية وقدمت لها الملح والرحى وقعدت تطحن وإذا بدياب دخل عليها رابع يوم فوجد يدها لم تقدر تدور على الرحى فقالت له الجيرة يادياب إرحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء فقال لها تتزوجينى وأنا اريحك فقالت له سعدة إسمع ما اقول صلوا على طه الرسول :

تقول فتاة الحى سعدة اللى شكت بدمع جرى فوق الخدود يسيل
يا من يرى سعدة وابوها خليفه زمان اعتدال الدهر قبل ما يميل
حتى أتت شهبة دياب بن غانم بقى الدهر بعد العز عاد يميل
وجت بنات هلال كسرن بخاطرى وقالوا يا عورة وابوكى طويل
جريدتهم تسعين الف مدرع عطاه لليهودى فى البلاد جزيل
أكسر على عينى من العجب والبها وكنا بنعمة فى هنا وجميل
ذنبى فى رقبة دياب بن غانم أريتوا تشلل اليوم بشيل

ولا أريد أنا الزغبي دياب بن غانم إلا متلقح على التراب قتيل

(قال الراوى) فلما فرغت سعدة من هذه الأبيات قال الأمير دياب للجارية باسم زودى لها الطحين فرتب لها دياب اردب كامل هذا ما جرى إسمع أنت ما جرى من الأميرة سعدة فانها صبرت إلى الليل بعد العشاء فرأت نار توقد من المغرب إلى صلاة العشاء وانطلقت ناراً فقادت بعدها إلى ثلث الليل الأول وانطفت وانقاد بعدها نار ثالثة إلى نصف الليل وانطفت وانقاد بعدها نار رابعه إلى الضحى العالى وانطفت فقالت سعدة للجاريه رأيت الليلة اربع نيران فقالت لها الجاريه النار الأولى دى نار حبابى الامير دياب والثانية نار سرور بن فايد ابن خال الامير دياب والثالثه حبابى السلطان حسن ونامت بقية الليل بعد أن أخبرتها بالنار الرابعة الأمير ابو زيد وتقدمت إلى صيوان حريم السلطان حسن ونامت بقيت الليل بين الجوار والسرارى إلى أن طلع النهار فقامت الاميرة نوفلة بنت غانم أخت الامير دياب عيال السلطان لأن حسن كان تلك الليلة عندها لانها رأس المحاضى عنده فلما طلعت نوفلة قدام السلطان حسن بالفانوس تقيم الجوار من طريق السلطان فرأت سعده مكفية على وجهها فضربتها بالقضيب الخيرزان فقامت سعده من حرقان الضرب طلعت تشكى لنوفله من اخيها الامير دياب فبكت الاميرة نوفله واخذت بخاطر الاميرة سعدة وأما ما كان من أمر الامير حسن بن سرحان لما طلع من عند نوفله سار واحدقت من حوله بنى هلال وإذا بالامير داخل على الجاريه باسم يلقاها نائمه ولم يرسعده فركب وسار إلى السلطان حسن صبح عليه وقال له رأيت سعدة ياحسن فقال لا والله يا امير دياب وسار حسن إلى بنته وسأل عن الاميرة نوفله عن سعدة فقالت له دونك إياها ياحسن فأخذها من يدها وساربها إلى الامير دياب ووصاه عليها وهى باكية العين حزينة القلب والفؤاد وقال له وحياة رأسى يادياب إن بقيت سعده تشتكى منك ثانى مرة أخذتها منك غصب عنك فقال دياب السمع والطاعه ياسلطان بنى هلال واخذها الامير دياب وساربها إلى قصر ابوها وقال لها ياسعدة اتزوجينى فقالت له إن قطعتنى ما آخذك يادياب فدعا دياب الجارية باسم وأمرها أن تضرب سعدة وتطحنها الملح فى كل يوم أردبين وراح وخلاها فاستغفلت الجاريه سعدة ليلة من بعض الليالى وسرقت روحها ذهبت إلى السلطان حسن والثلاثة تسعينات الوف محدقة بها فقالت سعدة يا بنى هلال من فيكم يبغض الامير دياب فقالت العرب جميعاً إننا نبغضه فقالت سعدة هل فيكم أحد يكون دياب قاتل أبوه فقال حسن شندى بن مناع فقالت له زوجنى به فزوجها له ودخل عليها يلتقيها صبية كأنها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فركب المدفع على المنجنيق على سور المدينة هدم البرج وبدد الماء وارمى الاقاليم هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من دياب فإنه ذهب إلى باسمه وقال لها أين سعدة يا باسمه فقالت أنا كنت نائمة فما رأيتها

يا دياب فركب وسار إلى السلطان حسن وسأله عنها فقال السلطان حسن عندي يا أمير دياب فركب وقال هي في كرامتك يا بو علي للعام القابل ورجع إلى قصر الزناتي وأما ما كان من أمر سعدة لما استوفت أوان حملها وضعت ولد خلقه الحي الصمد بخال اخضر سبحان المصور فإنه كان جده له خال اخضر فطلع في وجه ذلك الولد فسموه مذكور كجده والد الزناتي فلما تم العام سار دياب إلى السلطان حسن وطلب سعدة أن يأخذها فقال السلطان كانت في ذمتي والآن نقلت إلى غيري وكان دياب يخاف من شندي لانه قاتل أبوه فقال دياب هي في كرامتك سنتين كوامل يا حسن فقال السلطان حسن بارك الله فيك يا أمير دياب فرجع دياب إلى القصر وكتم سره إلى تمام السنتين وركب وسار يطلب سعدة فقال السلطان حسن إنزل يا دياب فنزل وقعد بولد عمره سنتين واربعة أشهر يمشي ملو الصيوان أمام أبوه وعمه فانغبن السلطان حسن فمد يده وأخذ الولد وقبله في خده وسيبه فتناولوه الاكابر فدار الولد وقعد في حجر دياب فطاط دياب يقبل الولد فمد الولد يده في ذقن دياب ومسكها طلع منها خصله فنتر دياب في الولد وقال له لا بارك الله فيك يا ولد الزنا فقال السلطان تاعب يا دياب أنت قاتل لهذا الولد جدين فقال جدوده من ومن فقال حسن إيش تقول يا دياب في مناع فقال هذا ابن شندي يا حسن فقال له نعم فقال دياب وجده الثاني من هو يا حسن فقال له جده الثاني أبو أمه الزناتي خليفة سلطان الغرب فقال دياب عملتها يا حسن فقال السلطان حسن وسويتها يا دياب فانغبن وركب وسار إلى قصر الزناتي خليفة له كلام وأما ما كان من أمر الامير بدر المجنون أخو السلطان حسن يوم من الايام وهو في منزله وإذا بسرية خيل ضيوف مقبلين لاقاهم بدر واجلسهم في المنازل وطلع يبحث على ما يذبحه للضيوف فوقع في مال دياب ساق منه عشرين قاطر فكفى الضيوف ذلك النهار فرجعوا العبيد وشكوا لدياب فقال لهم غيروا المرعى فكانت العبيد بحرى النجع فذهبوا قبليه وصبحت الضيوف مقيمين عند بدر فطلع يجيب المال فقال في نفسه أنت ذهبت البارح بحرى النجع اذهب اليوم قبلي النجع فذهب فوقع في مال دياب فساق منه عشرين ناقة فذهبت العبيد وشكو لدياب فقال لهم اسرحوا غربي النجع فصبحت الضيوف مقيمين فطلع بدر يحضر لهم شيء فوقع في مال دياب فأخذ منه عشرين فسارت العبيد إلى دياب عايطين فركب دياب وسار إلى السلطان حسن وحكى له ما جرى له من أخيه بدر فقال له طيب خاطرك يا دياب فرجع دياب إلى قصره ودق الطبل فاجتمعت عربان زغبة ورياح التسعين الف فأمرهم بالركوب وهد الصواوين والسرادقات وحملهم على الجمال وسار دياب يأمر قومه أن يبرزوا خيامهم برا أرض تونس ونوى الرجوع إلى الشرق وبلاد نجد فلم يلق

أحد يحوشه من بنى هلال فسار إلى صيوان الملك حسن بن سرحان وأشار يهدد السلطان حسن وابو زيد وهو يقول صلوا على طه الرسول :

يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ونيران قلبه زايدات وقود
اجل احتقارك لى وكسرك لحرمتى ... وكسرك لرمحى لارض نجد يقود
لافينكم بأهلا وسهلا ومرحباً ... وبذلت معكم الجهد والجهود
وما تفتكروا الهيدبى ومفرج ... وأنا انتظر الاجواد فى الجلمود
وما تفتكروا فى الحيلتين كونه ... وجيش الاعادى مثل بحر زنود
وما تفتكروا الزرقا بلادا بن تبع ... والابطال خاضتكم شبيه أسود
فخطيت منهم خالد بن معيمر ... وبدت نعام بغير بدود
ومن بعد ساعة أحدث الحرب بيننا ... وبطلت لوعات البلاد حمود
وما تفتكروا عزى بها الروع والبلاد ... وكانوا نصارى يا هلال جحود
وما تفتكروا البردويل بن راشد ... هو قام بكم بالمروغ والجهود
وما تفتكروا فى مصر لما تزاحمت ... وخربت بولاق مع الفرهود
وفى يوم هوارة أتتنا خيلهم ... ثمانين الف جيشهم معدود
غلبناهموا بالله جل جلاله ... بنصرة إله واحد معبود
ولما تفتكروا الهصهيص لما أتاكم ... بغفله ونحن نائمين رقود
وما تفتكروا المال لما حميته ... ثلاث سنين والعدو يرود
وما تفتكروا بناتكم لما خدوركم ... ويلطموا خد بلون ورود
أرسلتم تقولوا يا دياب إن أنجدتنا ... كتاب يفتت فى الفؤاد كبود
فجيت لكم لما قتلت عدوكم ... لحقك علينا غيرة وحسود
وخليت قصرى من فوق قصر خليفة ... ومن بعد علو القصر هدود
فكم جبل عالى صار إلى الثرى ... وكم ركن عالى قد غدا مهدود
وكم من ملك جبار جاه بلا بطا ... وكم جيش بدده الزمان بدود
أين المسمى بختنصر وقيصر ... وأين الملك فرعون والنمرود
وأين ذو القرنين الملك اسكندر ... وأين الملك شداد والناخود
الجيد يتكافل لمر مذاقها ... والنجس فيها عيشه مرغود
ولا بد ما تفتكروا اين غانم ... وانتم لقحاب العدو ردود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى بأرض الحجاز حدود

(قال الراوى) فلما فرغ دياب سار بالتسعين الف فارس عربه إلى تونس الغرب

ففرحت الاميرة فدعت سعدة بنجاب ودواية وقرطاس وطلعت تكتب للأمير الخلاف ابن الزناتى خليفة وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى نصبت إليه البوارق
قالت سعدة بنت سلطان تونس ... سخيرا وابواب المداكير غالق
قيل أتانا الهـــلالى ابو على ... بجيش طموح جا من اقصى المشارق
ساقوه من بغداد إلى قاع تونس ... يساق وبجدى بالعصا والمطارق
صبح الصباح لماذا باشرح مالهم ... ما خلا من أرضنا عود وارق
لطمنـــاهم وقت ارتاح نجمهم ... حطينا منهم ثمانين مارق
قال لهم ابو زيد الخيل داهشة ... الا واطلقونى اليوم يوم المضايق
الا اطلقونى اليوم إنى بخيل نكادها ... انا الليث ما اخشى ليوم المزاريق
فكوا قيود الامير وانفك سجنه ... شويا وجابوا ابوزيد فى الخيل عالق
شويا وجاء ابو زيد حامى خلاطه ... تقول حباشى أشهل العين صادق
أبو زيد فى اليمنى وأبى عن يسارها ... تقول أنت شاهين على صيد باشق
ويأتيها العلام لما تقصر ... تجى له رماح الزان من كل رازق
ويأتوا زناته فى الحروب كانهم ... شبيه العرايا فى ديار الاصادق
وأنا ارتجى الخلاف بن خليفه ... يجينى على أشهب من الخيل صادق
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... أو مثل شملول من الإبل فانق
إن جيت إلى عند الامير ابن والدى ... بلغ سلامى له وحب الرقايق
وقول للفتى الخلاف أختك سعدة ... عليها ثياب الذل بين الخلايق
أقول لا أهل الغرب ما يخلفونكم ... وتنصب لكم وسط البلاد الصناجق

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة سعدة طوت الكتاب وسلمته للنجاب فأخذه وسار أناء الليل واطراف النهار واقبل على الامير الخلاف وسلمه الكتاب فقرأه وعرف رموزه ومعناه فرجع فى تسعين الف خيال ويونس بن العلام فى سبعين الف خيال وطلبوا المسير إلى تونس العرب هذا ما جرى إسمع ما جرى من أمر عجوز تسمى ست العرب أخت الزناتى خليفه إنها أقامت فى وادى السفور وارض الجزائر تسترق ابن اخوها الخلاف ويونس بن العلام يكون لهم كلاماً وأما ما كان من أمر الامير الخلاف والامير يونس فإنهم أقبلوا على تونس العرب يصيبوا عرب زغبه ورياح فهجموا عليهم فرأى دياب الخلاف الامير يونس فظن أنهم قوم بنى حمير وبنى هلال فركب على الخضرة أسلوب بنت حمامة الشهبا وصار يلاقيهم أكبر اصدقاء واقل اصدقاء فملك الامير

الامير دياب الوقعة لولده موسى ورجع دياب إلى صيوانه ودعا بلبس الزناتى وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

قدموا لبسى وهاتوا خوذتى لما أشبك ثناياهم فى حربتى
فقدموا لبس ابو سعدة الثقيل إذا لبسته فى الحروب زاد همتى
سوف أركب واصطلى نار الوغى ثم أورى للعدا اليوم سطوتى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب لبس سبع طبقات من البولاد لبس الزناتى والخوذ والرمح وارتدا الامير إلى الوقعة بلقى إبنه موسى قتيل وفى دماه جزيل فصعب عليه وخبط كف على كف فحك الركاب بركاب الخلاف بن الزناتى خليفة فتلاطمت الخيلين وتلاطمت العسكرين وزحفت عربان زغبة على عربان زناته فكسروهم كسرا باليد وأخذ موسى عربان زغبة وهو قتيل وارتد إلى صواوينهم فغسلوه وفى الحرير الابيض كفنوه وصلوا عليه ووارروه أديم الثرى سبحان الذى لا يموت هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الخلاف فانه حمل على دياب وأشار يهدد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

يقول الفتى الخلاف بن خليفة بدمع جرى فوق الخدود سكايب
ألا تحاسبنى يا دياب بن غانم آخذ فى ابويا عدد الركايب
ما آخذ فى ابويا الزناتى خليفة إلا ثمانين الف قرم تحارب
مثل ابو زيد الهلالى سلامه ومثل الفتى زيدان عبد الزغايب
وإلا أقتلك يا دياب يا ابن خليفة ويسود شعرى بعد ما كان شايب
ونفرح صبايا ونمرح حريمنا واليوم جانا السعد للحى طالب

(قال الراوى) فلما فرغ الخلاف حملوا على بعضهم كأنهم جبلين واشار الامير دياب يرد على الخلاف من عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول :

يقول ابو موسى دياب بن غانم ونيران قلبه زايدات اللهايب
ألا حذار ما ينجى الفتى من المنيه إذا سبب الله له حلول النوايب
وحق الذى لولاه ما كانت السما لاقطع زناته بالقنا والقضايب
أنا وأنت يا خلاف فى وادى الحما إفعل يا خلاف ما أنت طالب
وعمرى ما ألاقى عدوى بذلة ولو قطعونى بالقنا والقضايب
لكن يا خلاف أنا اليوم أقتلك وأريح منك أهلنا والقرايب
قدونى أنا وإياك اليوم نلتقى وأوريك ضربات كلسع العقارب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه حمل على الخلاف والامير الخلاف حمل على دياب وكان دياب محموماً من شدة الحمى فانقض على الامير الخلاف

وسحب السيف وأراد أن يقتله ويلتى الوريد على الوريد فقال دياب إمنع يدك يا خلاف وإسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول :

يقول أبو موسى دياب بن غانم بدمع جرى فوق الخدود وسال
ترفق يا خلاف واحس الورا لا يقطعوا أهلك فروع هلال
وخذ لك لى يا خلاف منى سلايل سلاهيب خيل سابقات خصال
وخذ لك يا خلاف منى سرارى وحبش ملاح أطرافهن كحال
وخذ لك يا خلاف مالا وغيره وخذ لك منى خيلها وجمال
وقيراط فى الخضرا وهى ذخيرة وهى ذخيرة من ملوك أصال
تقتلنى اليوم يا أمير وتنـــام ومن يلتقى زيدان يوم مجال
فوالله ليقطـــع ملوك زناته بسمر القنا والمرهف الصقال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب التفت الخلاف إلى دياب وقال له نحن رجالنا ما يحصى لها عدد إلا الله فنهض الامير الخلاف عن صدر الامير دياب وإذا بطليعة من بنى هلال يا أمير إسمه زيدان معرى رأسه غامض على ظقيته وهو يطعن فى الخيل يمين وشمال إلى ان أقبل على عمه دياب والخلاف مرتمى عليه فحمل زيدان على الخلاف وأبعده عن الامير دياب وقتل ثلاثين فارس وركب الامير دياب وأما الخلاف فأخذ الخضرة أسلوب بجنوته وراه ونزل عن حصانه وركبها وطلع وخلا المعركة منصوبه وطلع يسير الفرس داجرى إسمع أنت ماجرى من أمر بنى هلال لما وصلهم الخبر عن الامير دياب وما وقع مع خلاف فسمعت الاميرة نوفله بذلك فبكت وبكى السلطان حسن ودعى بالامير ابو زيد فتقدم بين يديه بجده باكى فقال الامير ابو زيد كفى الله الشر يا حسن فقال له اركب وشوف لنا خبر الامير دياب وأشار يعنى ويقول نحن وأنتم نصلى على الرسول :

يقول الفتى حسن الهلالى ابو على بدمع جرى فوق خدى سكايب
ألا يا سلامه استمع ما أقول لك إركب ولك مثلى فى الحرب نايب
إلا أن بعد دياب ضر بحالنا وعاد بقلبى لاهجـــات اللهايب
ويأخذ منا كل يوم قليعه ويقتل منا كل ليث محارب
ولا غمنى إلا دياب بن غانم غفير قباب البيض يوم النوايب
تكدر أحوالى ألا يا سلامه أيا للحسن يا مفرجين الكرايب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه قال له الأمير ابو زيد وحياة رأسى يا حسن ما للخلاف عندى إلا ضرب يهد وطعن يقد وأشار يقول هذه الأبيات :

يقول ابو زيد الهلالى سلامه بدمع جرى فوق خدى سكائب

أبشر بما تختار يا أمير ابو على بحق الذى ما يغلبه قط غالب
لأقتل الخـــلاف ولد خليفه واسقيه من كفى شديد المصائب
وتنجو من الأهوال يا أمير ابوعلى وتملكنها من شرقها للمغارب
واقتل زناتة يا هلال بصارمى واقتل الخلاف وجميع العرايب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابوزيد ركب الحمرة العامرية الصمة الشعبانيه وصار مايقع إلا فى الخلاف فحك الركاب فقال الخلاف لابوزيد من فقال له أنا قيدوم بنى هلال وواقد النار وحامى الجار فانفن الخلاف من كلام الأمير ابوزيد وقال يالمذكور يا آل حمير يالأخذ الثار منك ياسلامه وانطبق عليه الأمير ابوزيد وحمل وضربه بالقناضربة فرماه على الأرض وأراد الأمير ابو زيد أن يقتله فقال الخلاف الجيرة ياعم ابو زيد فأطلقه وأخذ منه الخضرة وأرسلها إلى النجع مع واحد من عربه ورأتها الأميرة نوفلة فبكت وانشدت تقول صلوا على طه الرسول :

قالت الأميرة نوفله بنت غانم ونيران قلبى زايدات وقاد
لفقد الفتى الزغبى دياب بن غانم أصبح عمرى كله أنكاد
ولا عاد بها العيش بعد ابن والدى وعينى لفقده لم تذق رقاد
وراح أخويا وعدت أبكى من الضنا ولبسقا بعد البياض سواد
حرام على الفرح بعد ابن والدى ولا عدت أتهنى بأكل الزاد

(قال الراوى) فلما فرغت نوفلة من هذه الأبيات لها كلام وأما ما كان من أمر الأمير ابوزيد لما قنطر الخلاف حمل على زناته يلتقى الأمير دياب معهم فى أضيق الأحوال فنادى الأمير ابوزيد البدار البدار ياأخيار فلما عرفوا زناته ابوزيد قالوا جميعاً بسم الله الرحمن الرحيم فكسر عليهم بالعين وطلبوا الفرار وتبددوا فى القفار وأخذ الأمير دياب وراه للديار فلاقوه العرب وهنوه بالسلامة هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر العجوز نعيمة ست الغرب أخت الزناتى خليفة فانها لما رأت ابن اخوها الخلاف هرب وكسرت قوم زناته أنشدت وجعلت تقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى بين طريق المذاهب
قالت زعيمة الحميريه اللى شكت ولى قلب من جوا التفاريق ذايب
على فقد إخوانى وكل عشيرتى ماتوا وسكنوا لحود الترايب
ألا وعباد الله يما أعشا بهم سهم النيا والبين جاهم نوايب
يكون الفتى فى طلعة الشمس طيب يلقى المنايا واقفة له تحارب
وأنا إن جيت أعاتب الزمان بفعله جفت أقلامى وفرغوا الكتايب

يا ليت نجع البدر ما جا بلادنا ونزلوا على تونس ونصبوا الشعائب
قتلوا أخويا الزناتى خليفة سلطان حاكم فى بلاد المغارب
فمن أجل ذا شديت كورهم لنارهم على ظهر شمويل من العيش ناحب
واترك لزغبة مع دريد عداوة رياح مع زحلان تبقى خرائب
وارجع إلى حيي يطمن خاطرى واقتل دياب ما بين تلك المواكب
وإذا لم أنول الثأر يا طول حسرتى ويا طول شقايا فى الربا والكتائب
فنادت صباح ثم مفلح بحولها يجيبوا لنا معهم قلوص نجائب
مقالات ست الغرب أخت خليفة أمير له كم سهم ما راح خائب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى حجت له الركائب

(قال الراوى) فلما فرغت ست الغرب من هذه الأبيات وعبد اخوها ظافر يفهم لهذه الصفات سار العبد ظافر إلى المراعى والفلوات إلى أن وجد عبيد ست الغرب صباح ملقح فأخذوا منها سبع نياق إلى عند ست الغرب فلما حضروا عندها قالت شدوا لى هودج بستار فضة وقالت للعبيد سيروا إلى تونس وكان أيام أخوها لما كانت تزوره وتلقى حجاب ونواب فلما أتت ما تلقى إلا خيول بنى هلال فأنشدت تقول صلوا على طه الرسول:

يا سامعين القول صلوا على النبى نبى الهدى شدوا إليه الرحايل
تقول فتاة الغرب أخت خليفة وكل شىء تراه العين الكل زايل
تهيأ للرحيل ألا يا ابن غانم من قبل أن تعدو إلى القبر نازل
وعبى لزادك فى الطريق بعيدة من قبل أن تسمى إلى القبر راحل
وانظر الدهر كيف جاد لغيرنا ونحن علينا الدهر ما زال مايل
وقد حكم الاعدا فينا بجمعنا وقد ملكوا الحى والمنازل
وانظر إلى زغبة إذا جيت حيهم أقيم لهم حرب قرى مع ذلايل
فسر بى يا صباح إلى قصر أخويا لعل ترى عينى الحما والمنازل
ومن بعد اسرى بى إلى منازل هلالها أخلى دم الفرسان فى الأرض سائل
مقالات ست العرب أخت خليفه بأن لم يكن لى سعد ما نلت طائل
وصلوا بنا يا سامعين على النبى نبى عربى جانا بكل الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغت ست الأهل من هذه الأبيات سألت من العرب عن اولاد الزناتى فقالوا لها خلف بنت تسمى سعدة فسألت عنها عمتها زعيمة ودخلت لها فى صيوان زوجها الأمير شندى بن مناع فلما رأتها سعدة سلت عليها وهى باكية العين

وبكت عمتها بكاء شديدا وقالت وذمة العرب وشهر رجب والنبي المنتسب إن كان ياسعدة ماجى أخوكى وابن عمك لاقطع دولتهم فباتت تلك الليـــلة فى القصر تشعى وتبكى وصارت تودع القصر وتقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى ... أرى من صلى عليه ينال المرابح
تقول فتاة الحى أخت خليفة ... بقلب كواه البين والجفن قادح
لعلى أرى عين من قد فقدتهم ... حماهم به السرحان غادى ورابح
ولا أنظر العربان فيها يمرحوا ... وانظر الديب فى البر نايح
إذا غلب السلطان عن منزل غدا ... خراب عليه الذل بالخلو لايح
حياة الفتى بالذلال لاحاجه بها ... وما يرتضيه إلا نفوس الشحايح
إذا اختار إنسان حياة بذل ... فما ذاك إلا خاسر وغير رابح
ومن مات عز رأى الموت راحة ... إذا أوى بعد القصور الروايح
وبالفقر عالى الأصل لايغتنى به ... وكم من شحيح صار بالمال رابح
والله ما الانسان إلا بماله ... ولو كان من أهل الوجود القبايح
ولا تعرف الانسان فى الفقر أهله ... وعز صديق كان ترجوه نازح
أيا دنيا تحلوا لنا ما أمرها ... تخلى الفتى بعد التفريحات نايح
وكم من عزيز ذل فيها وافتقر ... عنا وكم أفعل لها من غير صالح
وصلوا بنا ياسامعين على النبى ... نبى مكمل زايد القول راجح

(قال الراوى) فلما فرغت ست العرب من هذه الأبيات ونعت القصر على هذه الصفات وطلبت إلى حى بنى زغبة ورياح لأجل أخذ الثار من دياب ثم انها نزلت على سائر البيوت وكان الأمير دياب تلك الليلة بايت فى مضارب السلطان حسن وقام بكرة النهار فرأى بيت منصوب على يساره خيمة فتقدم إلى الخيمة وقالوا أخبرونا بالثبات لأن ما ينزل على أهل الحى تار فقالت له من أنت فقال أنا الأمير دياب فارس زغبة ورياح فصارت تخبره تقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... أرى كل من صلى له الخير لايح
أيا من جار راكب وجا بيوتنا ... وحيا بألفاظ ملاح نصايح
أيا امير ياججاج ياكلسب الثنا ... فأرشدنى يا أمير تلقى الربايح
ايا أمير قصدى اليوم اسكن بحيكم ... أشاهدكم وقت المسا والصبايح
ونسوان قد دارت بها عبيدها ... عليهم ثياب العز خضر ملامح
أتيت لكم قصدى اعيش برفقكم ... لعلى أكون بالشكر يا أمير مادح

مقال فتاة الحى نازلة اليوم بحيكم قتلها العلام والجد يا أهل السمايح
وصلوا بنا يا سامعين على النبى نبى عربى نوره إلى الجو لايح

(قال الراوى) فلما فرغت أخت الزناتى من هذه الأبيات والأمير دياب يسمعها على هذه الصفات فصار الامير دياب يقول صلوا على طه الرسول

ياسامعين القول صلوا على النبى نبى الهدى يابخت من كان له مادح
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم خذى القول منى ياعجوزة بالنصايح
أنا حامى الابطال إذا اشتبك القنا واكيد أعادينا بضرب الصفايح
أنا شيخ زغبة مع رياح وغيرها وياما رديت من قرومه روايخ
رديت ابو سعدة الزناتى خليفه وخليت عياله فى دياره نوايح
ملكنا بلاد الغرب من بعد خليفه بضرب الردينى والسيوف الصفايح
سبعة وسبعة مداين بقت لنا وفيها هلال تحكم أمارة روايح
بقت عندنا الاكرام يا مضيفة واكسيكى خاص الحرير الواشح
وإن طلبتى مال أنا اعطيك كفايتك انا ابو موسى ما اكون من الشحايح

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذه الابيات وقفت قدامه وسحبت الرمح وكشفت غلاف الحربة وربطت السن بيدها ولحسته بلسانها وتكحله به فى عينها وضحكت وقال لها دياب ليش يا عجوز تفعلى هذه الفعال فقالت له يا أمير دياب رأتنى سلامتك وفرحت بقتل الزناتى خليفه لأنه اكبر أعدائى وقتل أصدقائى وقتل اهلى ويتم اولادى وأخذ مالى ونوالى وعدت حزينة وغريبة فى اقصى البلاد فلما دريت انه مات ركبت هذه الناقة وقصدى هذه الساحات للأمير دياب وأنا عندى فى هذه الأرض والبلاد عين تسمى حلوان وغيط البهرجان وانا خاطرى اقسم لك هذه البلاد وإياك يكون لك الغيط من قسمك فانه يكون تمام حظك وجعلت توصف للامير دياب هذا الغيط تقول صلوا على طه الرسول

قالت عجوز الشوم من آل عامر بدمع جرى فون الخدود وساح
الا ياديات كتر الله خيرك ياشيخ زغبة كلها ورياح
قتلت أبو سعده وكان عدونا وبدلت أحزانى بكثر أفراح
اقول لك وصف الغرب يا ابن عامر ففيها جنينة تنعش الأرواح
وفيها من الأطيار قمرى وقاحت وفيها الهزار البلبل الصياح
اربعة عشر طاوس من ذهب والماء من اقدامهم سياح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى صفوة كريم مقدار فتاح

(قال الراوى) فلما فرغت زعيمه من هذه الأبيات فرح الأمير دياب فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها الامير دياب ياهذه العجوز كيف لا نقسم الغرب فقالت له سير إلى السلطان حسن وقوله أنا عندى عجوز تقول هذه البلاد لنا من قبلنا وأنا يا أمير دياب اجعل لك ورقة مكتوبة بخيط البهرجان وعين سلوان أقول لكم روحوا أنتم الثلاثة رماح وعاودوا رماح واعطى لك إشارة من ذلك الوقت اكوم لكم ثلاث أكوام من التراب فاذا اقبلت من المشوار وانتم لا مدين على خيلكم لا تقبل إلا على ميمنة السلطان فسار الامير دياب إلى السلطان حسن وقال له أقسموا الغرب فقال السلطان يا امير دياب الغرب مقسوم فقال دياب انا عندى عجوز أصل البلاد لها فقال السلطان حسن خفى الحق وظهر الباطل هات يا دياب تلك العجوز فتقدمت بين يدى السلطان حسن والامير أبو زيد ودياب وقالت لهم انا اقسم لكم الغرب ولكن روحوا رماح أنتم الثلاثة وعودوا رماح فروحوا الثلاثة ملوك رماح وعادوا رماح فكان معه الغميرة من العجوز فى الرجوع إلى ميمنة السلطان وضرب رمحه فى الكوم التراب وضرب الأمارة رماحهم فى التراب فتفتشت العجوز كوم الأمير دياب فرأت الورقة مدفونة فيه فقالت تستاهل يا أمير دياب وأخذته من باكر إلى آخر النهار واقبلت به وهو معها وحده إلى وادى وقالت غمض عينيك يا امير دياب فغمض عينه قدر شىء البيضة وقالت فتح عينك يا دياب ففتح عينه فرأى بستان شقائق النعمان خلقه الملك الديان فعير دياب وتفرج فيه إلى آخر النهار ورجع إلى عربان زغبه ولهم ورجعهم فى ذلك الغيظ واقتصر بهم عن بنى هلال عام كامل لا يراهم ولا يروه فلت العجوز شيئا من الفواكه وحطته على جمل وسارت بهم إلى الامير دياب وقالت أنا عندك عام كامل ووراياً اولاد بنين لا لهم زاير ولا مطل أنا مرادى اروح اطل عليهم وأرجع بدى الموهتين الفواكه فقال دياب روحى يا امى وارجعى فراحت إلى بنى هلال والسلطان وابو زيد دخلت على الامارة وهم قاعدين واخذت من الفواكه ملوكها ورمته قدم الامير ابو زيد وأشارت ترمى الفتن تقول صلوا على طه الرسول

قالت عجوز الشوم من آل فارس ... لها فى المسامع احسن التلديد
كلام يسر السامعين نشيد ... ألا ترى سمعهن لديد
فقد بنى عمى عميت نواظرى ... وزاد على اللهم والتنكيد
وافرج فرحات القلوب فبهجة ... مقابلنى أبو زيد امير وسيد
سخى نجى من نخوة عامريه ... امير وجود مثل بحر يزيد
تستاهل دا الغيظ يا بو مخيمر ... اصف لك نواحيها قريب واكيد
بلاد بساتين نزهة فى بلاه مربه ... وأرض زهيه زايدات مزيد
جزيرد علوان ارض هوزان ... ومرج بن عامر ثم مرج حديد

لهم باسقات النخل زين صفاتها واطيارها تسع لها توحيد
جزيرة بنى يعقوب فى الغرب كله بها الف سهم زايدات مشيد
نواعيها تقلب بماء بلاغية بأرض مره مالها تحديد
وفى عين سلوان الأمور عجيبه بها كل جنه والقصور مشيد
ومنهم عشر آلاف سهم يدورا وتسقى فواكه طلعهن نضيد
محصنه الحيطان مرفوعة البنا مرخمه فيها بياض حديد
وفيها فراشات الحديد وعسجد وبسط نواعهم زايدات مزيد
وهذه صفات الغرب يا ابو مخيمر وربى بقولى عالم ورشيد

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز رجعت وملات أيضا كما من الفواكه ورمته قداح السلطان حسن وأشارت تصف له غيط البهرجان تقول صلوا على طه الرسوم

تقول عجوز الشوام من آل فارس بدمع جرى فوق الخدود وسال
يا بو على الزغبى دياب بن غانم اليوم فى عز وفى افراح
أعطاه إله العرش عز وهيبه وهو صاحب القنديل والمصباح
وأنت سلطان ولا تعرف إيش جرى دياب تملى ياحسن وارتاح
فيها العنب والجوز والخوخ ورمانها فيها كذا التفاح
وفيها برقوق ونبق وبندق واللوز هو والتين له سواح
والمشمش الزاهى طلع من غصونه وفيها من العناب والتفاح
إذا هبت النسما على غواصنها يفوح شذاها ينعش الأرواح
تجى الف فدان انشأها خليفه وسيجها قبل الممات وراح
وكانت مخيفه على الناس كلهم أصبحت لكل الناظرين مباح
مطعمه بالعاج فيها معادن جددت لك بعد الجلوس رواح
وفيها جواهر مثمنة لو رأيتها ولؤلؤ وجوهر الحرير وشاح
ويذكر فيها الكروان مع الدر ووز عراقى فى مسا وصباح
من فوقهم عنب الدوالى مكعب معرش عليها خوخ مع تفاح
وفيها قصور الزناتى خليفه عليها ياحسن قد راحت الأرواح
وعمدان من عود وأرض من زبرجد زمرد وأما الفراش فيه مصاح
ومن داخله بحر يشوق لناظره وأنا قلبى مشتاق للفياح
غداً تشوفها أنت وأبو زيد باكر وقل فيها ياحسن واناح
وانظر لما فعل الزناتى خليفه وصاحت على الجميع وراح

(قال الراوى) فلما فرغت العجوز من كلامها قال السلطان حسن يا أمير ابو زيد الفرج داجاء للأمير دياب منين فقالت العجوز دياب و بقر دياب ومعيز دياب وجاموس دياب وعبيد دياب فركب حسن وأبو زيد وأكابر بنى هلال يتفرجوا على غيط البهرجان وعين سلوان فلما اقبل على البستان فتحوا له الأبواب ولاقاهم دياب فقال الامير أبو زيد والله يادياب احنا ما سكين البقرة من ديلها وانت بتحلبها فقال الامير دياب إذا اعطى من يمنع من يعطى فانغبن الامير ابو زيد من دياب وساق المال وشت على البيض فهدوا الأسوار وردموا الابيار وكسروا الأشجار فصبر دياب إلى نصف الليل وأمر التسعين الف عرب زغبه ورياح ان يركبوا وطلعوا إلى الملا فأخذ دياب ذئب وربط فى ذنبه شعلة نار وأطلقه فتحاصرت عليه حرب بنى هلال بعد ما حرق الزرع ورحل دياب بعربه إلى بر الخلا وقطع الطرقات وخرب الاسواق ومنع المسافرين فوصلت الأخبار إلى السلطان حسن فقال يا امير ابو زيد فى خاطرى ابعث للامير دياب كتاب واعمل فيه أفعال الرجال فقال الامير ابو زيد افعـــل ياحسن ما بدا لك فدعا السلطان بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يكتب الكتاب لدياب ويرسله مع النجاب يقول صلوا على طه الرسول

ولا يسعد إلا من يصلى على النبى ... نبى عربى من خص بالقرآن
يقول الهلالى نادى الوجه ابو على ... من لا يداوى عرضه منهان
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا ... وتطوى براريها مع الوديان
إذا جيت إلى الزغبى دياب بن غانم ... يقرأ كتاب لا يكون ولهان
وانت دراعى يادياب بن غانم ... أدرى بها الطعن فى الميدان
وملكتنا ارض الزناتى بصارمك ... وهولت عنا كثرة الاحزان
فأين أمير يادياب بن غانم ... قتلتم ابو سعده برأس سنان
وزوال حسك يادياب بن غانم ... عزن روض الهيدبى ما كان
فلا تحسب شر الحريق وغيره ... وريح نفسك من بلا هوان
انا ابو على حمال اسيات صاحبين ... ولو كان ضاربى بحد سنان
عليك امان الله ياولد غانم ... ولا تسمع من عادل مهان
مقال الفتى حسن الهلالى ابو على ... بدمع جرى من مقلتى طوفان

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الكلام طوى الكتاب واعطاه

النجاب فأخذه وسار ولو كان له اجنحه لطار إلى أن وصل إلى دياب وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فقال لوالده غانم جانى كتاب فقال رد جوابه فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو موسى دياب بن غانم ... صحيح كلامك ياأمير صواب
لكنك قليت حظى وقيمتى ... وأصبحت فى قلة قول وراب
فليس انا هيلخ يا امير ابو على ... توطينى وتشبع النجاب
وأنا قرم ارمى الشاردة يابو على ... والاعداء تعرفنى والاصحاب
أتارى فكرى ضاع يا ابو على ... ورأيك ما يكون صواب
تبعت لى راعى الجمال يجينى ... كان رأيك من دماغك غاب
تمنينى بالملك والإرض كلها ... ولبس القطافى وسنجهاب
والله والله والنبى محمـــد ... شفيع الخلايق فى نار عذاب
إذا لم تجى الفين والفين مثلها ... مشاه وتجابه مع الركاب
ماجيت لو كنت سلطان مكه ... شريف علوى مالك الأقطاب
وهما حما البيت الشريف من العدا ... من عهد اسماعيل هم أصحاب

(قال الراوى) فلما قرع دياب من شعره طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وصار حتى أعطاه السلطان حسن فلما رآه السلطان هز رأسه فقال الأمير ابو زيد هو دياب مشدد ارسل له الأمير على إبنك بألفين حيال فأنشد السلطان يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى حسن الهلالى ابوعلى ... وله عين يجرى دمعها فايض
على صيتنا من بعد ماعصينا ... وكنا قرون للعدا المضايض
طالت علينا نجد بالقحط والغلا ... سبع سنين كاملات بهايض
وديت ابو ريه يروض لنا العلا ... من فوق بكرا ماكنا لشضايض
فراح بلاد الغرب حبس ملوكنا ... وكان الزناتى من ابو زيد فايض
وغاب سلامه عن قليل وجالنا ... وحدثنا بالصح والقلب رابض
وقال ارحلوا ماعاد فى نجد عيشه ... أواه من هذا السنين البهايض
زحل نجمعنا من ارض نجد كما الدبا ... يحاكى بحر النيل إذا كان قابض
ولما وصلنا قابس وارض تونس ... جانا ابو سعدة على مهرا كض
قتلته برمحك يادياب ابن غانم ... يابو موسى يامصلى الفرايض

أيا غاديا منى ظهر ضامر يكون طويل الباع فى ناهض
سلم على الزغبى دياب بن غانم قايم بحق الله مؤدى الفرايض

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى أن وصل للامير دياب أعطاه الكتاب ففضه وقرأه فانغاظ غيظاً شديداً ودعا بقلم وقرطاس ودواة من نحاس وأشار يكتب للسلطان رد الجواب يقول صلوا على طه الرسول

ولا يسعد إلا من يصلى على النبى نبى عربى جانا بجميع الفضايل
يقول ابو موسى دياب بن غانم وله عزم أمضى من مضاة النصايل
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا سلم على السلطان وحى القبايل
وقول له قال الأمير بن غانم الاجاويد ما تطرى حديثا الزلايل
والله لو كان الحصى يرضع الحصى قليل الحصى يا امير يشكر ملايل
تميلوا علينا تستقلوا عدادنا تعدوا الحصى تلقو رجالى قلايل
وأنا اميركم صنديد وقت كربكم وحاميكم فى وقت قسو البلايل
وفى الناس من تلقاه جوهر تانس به وفيها كواكب يعدلوا كل مايل

(قال الراوى) فلما فرغ دياب أعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى السلطان حسن فأخذ الكتاب من النجاب وقرأه قال ابو زيد هو ديار مشدد راخ تشيع له عبد يجيبه ازسل له ولدك على ابن أخت دياب فقال السلطان حسن خليط الزيت على الدقيق فقال ابو زيد زيتك فى دقيقك ثم ان السلطان سلم ولده على الكتاب فأخذه وسار بر بلقع وكان دياب راقد فى المنام فرأى كان فى عنقه طوق من الذهب وأساور فى يده وخلخال فضة فى رجليه وانه فى قاعة مصفحه الأبواب بالحديد فنظر جماعة فقام وهو مصفر اللون وأمر بإحضار عمه الأمير مسلم وأشار الأمير دياب يقص عليه المنام ويقول

يقول أبو موسى دياب بن غانم وأيام لم تج لهن طريد
رأيت منام أمير مسلم ونكد على غاية التنكيد
رأيت ان طوق ذهب وسط رقبتى وشفت أساور مدهبات جديد
فسر لى منامى يا امير مسلم فلم يعرف الأوجاع إلا الجيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب أجابه مسلم يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى المسمى الأمير مسلم فان طعتنى كن مكثر من التوحيد
هذا الطوق الذى يدور بعنقك هـــذاك باشه يا دياب حديد
وأما الأساور بين الزنود المزنده يدور على يديك بالتوكيد

والخلخال الذى يدور برجلك هـذاك قيد يادياب حديد
وأما الرجال اللى تقول رأيتهم أمارة يصيروا فى تراب لحيد
والقاعة حبس الزناتى خليفة تقاسى فيهـا أيام بالتعديد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير مسلم أخذ الأمير دياب بن أخيه زيدان وسار هو وإياه إلى الصيد وإذا بزيدان ينظر على مقبل فقال للامير دياب ما تنظر قال الأمير دياب انظر نجاب فمن كان من عرب الزحلان قتلته وإن كان من عرب أبو زيد قتلته قال زيدان هذا عليك منه ملزم فقال دياب السلطان ما خلا لنا ملزم من بنى هلال ثم أنه تقدم ينظر ابن اخته الأمير بنو فله بنت غانم فسلم الأمير دياب على ابن أخته الأمير على بن السلطان حسن وقال له دياب يا أمير على أنا مقامى عبد رسله لى أبوك يجيبنى فاشار الأمير على ابن اخت الأمير دياب بهذب أخلاقه ويصالحه على الرواح إلى العرب بتونس الغرب وأعطاه الكتاب فاخذه دياب وقرأه وعرف رموزه ومعناه يلتقى الكتاب كله تخضع ففرح دياب بذلك ثم أخذ على وسار إلى بر بلقع وحكى لابوه غانم على الكتاب الذى أرسله سلطان بنى هلال مع إبنه على فقال الأمير غانم يادياب إن كان السلطان حسن شيع بهت عليك ويقول انا أشنقك وأحمع جماعتك روح للسلطان لأن عين الملوك رضا يادياب وإن كان شيع يتخضع لك لا تروح له يادياب أنت تكبرت وحرقت لأن الكبر عبر وأمر دياب بدق طبول الرحيل فدقت الطبول ثم ركب عربان زغبه ورياح وساروا إلى ارض تونس فكان الأمير ابو زيد والسلطان حسن حدا بعضهم فسمع الأمير أبو زيد الطبل فقال ياحسن صاحبك فقال السلطان حسن أى الأصحاب يا أمير أبو زيد قال دياب ياحسن فقال السلطان حسن أى شىء عندك من الرأى فقال الأمير ابوزيد ياحسن دق الطبل وخل دريد والصمة وعرب الزحلان يلاقوا زغبة التسعين الف وكل واحد من عرب زغبه يترسم عليه إثنين من عرب دريد والزحلان وانا اسلم معهم على عرب زغبة وأوصيهم وصية وأقول إذا وقع شرا وفتنة بين دياب والسلطان حسن كل من يكون عندكم يا بنى هلال فى ترسم اقتلوه فيبقى دياب إذا طلب شرا لم يلتقى عنده من يقول حاس وانت ياحسن سلم على دياب وعلى الثلاثين اميز ثم وديهم بيت الضيافة وانا اعطى لك مغيبة ثلاث أيام واجى لك اطلب ديات والثلاثين اميرو احلف عليهم فقول لى يا ابو زيد ما يكفاك التسعين الف الزغابة فاعطى الأربعين أمير وانت حوش الامير دياب عندك لما يرد عليه على شنق دياب واربعين امير فدى السلطان حسن فركب الطبل فركبت الثلاثة تسعينات الوف وساروا يلاقوا دياب والتسعين الف عربة فلاقوهم وسلموا عليهم وأخذوهم بينهم كل أمير من زغبة بين

أميرين من بنى هلال وترسموا عليهم ترسم حشمه وأما ماكان من أمر الأمير أبو زيد فإنه خاف على زيدان فاخذه وسار به إلى الصيد والقنص وأما ماكان من أمر السلطان حسن فإنه لاقى الأمير دياب والأربعين أمير وسلم عليهم وودهم إلى دار الضيافة ورحب بهم غاية الترحيب وفز وسار إلى بيت الحريم وجهز لهم الزاد فدعا بأربعين باشه من الحديد وباشتين من الفضة مضلين بالذهب وحطها فى إثنين وأربعين صحن وغطاها وطلع وجلس وأمر بإحضار الزاد فمدوا الفراشين الإثنين وأربعين صحن وقدام دياب إثنين فقال للسلطان حسن انهب الزاد يا امير دياب فمد إيده وكشف تلك الصحون فبان له باشة وخنزير وطوق من الثقال فحط يده الأمير دياب على السيف ووقف على قدميه والتفت يمين شمـــال يلتقى متين درقه بولاد انسحبت عليه فقعد على حيله وقال عملتها ياحسن قال وسويتها يادياب ولكن كل ونقب جماعتك يا أمير دياب فحط دياب الباشة الذهب فى عنقه وحطوا الأربعين أمير الباشات فى رقابهم ففضل فى الصحن باشه فضة فقال الأمير حسن حطها فى رقبتك يادياب لأن السلطان بنائبين والعسكر كل واحد منهم بنائب يا أمير دياب فحط دياب يده فى الباشه الثانية وجعلها فى رقبته وضبطوا أولاد دياب واخوته وأولاد عمه وقرايبه والزمه الأربعين امير المذكورة فامر السلطان حسن ابن سرحان أن يشنقهم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ألا ما قال من نظمه الدريدى ... دياب الخيل آنست الديار
دياب الخيل آنسك المنازل ... وظهر النور بعد الاعتكار
دياب مناع تحسبنى نسيته ... وكان أمـــير حامى للعذارى
أبو الفردوس على للمشانق ... واشنق الرجال مع الأمارا
وصلى الله ربى كل وقت ... على المختار من للضب جارا

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه عيط على أبو الفردوس وقال رفع المشانق لهؤلاء الرجال الانذال وعلى البكر وأدل الأحبال فنصبت المشانق وتقدم قدام السلطان حسن فقال له هات عشرة عشرة فقدم له عشرة يقدمهم الامير ياسق أخو الامير دياب فقال السلطان حسن تعرف دول تابو غانم فقال له حميتك من نجد إلى قاع تونس فقال السلطان حسن خذه يا مشاعلى فقال له للسابق هذا عيب منك ومنقصه فقال إشنق ياسياف فتقدم أبو الفردوس وشنق العشرة ووقف قدام السلطان حسن فقال له قدم غيرهم فتقدم ثانى عشرة يقدمهم طراف بن غانم فالتفت يقول

إلى ما قال طراف المسمى ودمع العين فوق الخد سال
على ماقد جرى فى اولاد غانم وما سوى بهم حسن الهلالى
تبدى حسن بسرعة وقال له تمهل ياوليدى ما يبال
وخنتوا الود والعشرة القديمة وتبعتوا دياب على الضلال
وخالفتم ولى الامر منكم وحامى السلطنه جاء الوبال
ومن خالف ولى الامر يشنق بشرع الله ما فى دا محال
وصلى الله ربى كل وقت على المختار من زاح الضلال

(قال الروى) فلما فرغ طراف من كلامه رد عليه حسن نظامه فقال السياف اشنق فشنق العشره فقال له قدم غيرهم فقدم عشرة غيرهم يقدمهم الهدار فأمر بشنقهم وقال قدم عشرة فقدم رابع عشرة مقدمهم سلامة بن دياب وأشار يقول صلوا على طه الرسول

السياف وهو يشنق الزغابه واحد بعد واحد

ألا ما قال الفتى الزغبى سلامة وقعنا اليوم ماحسبنا سلاما
بلا سيفا قطعنا أيو بريقع أعادنا إلى يوم القيامة
أخذ قنا بغتة من غير أسية وفعله فعل أقواما لئاما

قال من ركب فوق ضامر وكفه من بالمرهفى حساما
تبدى حسن الهلالى وقال له تميـــل يا وليدى يا سلاما
واسمع قول حسن سلطان عامر رماك الدهر ما صفيهم سلاما
وصلى الله ربى كل وقت على طه النبي سيـــد نهاما

(قال الراوى) فلما فرغ سلامه وردعليه حسن قال اشنق ياسياف فتقدم عياد إلى السلطان حسن وأشار يباكيه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى العياد ولد بن غانم رأيك علينا كان رأى فساد
وارميتنا فى الهول والضيق والأسى وجبت لروحك سائر الانكاد
فإن كنت تشنق يابن سرحان اشنق ومن بعدنا توصوا إلى الأولاد

(قال الراوى) فلما فرغ عياد قدموه للمشنقة فأشار السلطان إلى العشرة بالشنق يقول صلوا على طه الرسول

يقول ابن سرحان الدريدى ابو على ونيران قلبه زايدات شرارها
يبسطوا علينا أولاد زغبة جميعهم بافعالهم جاروا علينا مرارها
ففى الاولى قتلوا الأمير بحاجه والثانيه صغار السن فى أخذ ثارها
وفى الثالثه مناع اوراه بالقنا وخلوا عياله يندبوا عند ناوها
وفى الرابعة نصب القنا فوق البنا على قصر ابو سعدة يا شين بناها
وفى الخامسة سعدة سباها بلابطا وعادت بزغبة فى أمور عسارها
وفى السادسة حرقوا المزارع جميعهم وخلوا الرعايا زايدات سعارها
ونادى يا سياف عجل بشنقهم وعلى مشانقهم وعلى بـكارها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان شنق المشاعلى التسعة وقدم زبان إلى الشنق فقال للسياف قدمنى للسلطان اكلمه كلمتين بعد شنق الاربعين وإذا بالأمير ابو زيد مقبل من الصيد والأمير زيدان معه فنظر زيدان ضجة فى العرب وصياح ونواح فى زغبة ورياح فرمح زيدان يم صيوان السلطان فرأى أولاده مشنوقين بالسلب على الخشب فلما رآهم زيدان واولاده وانقلب من على ظهر الجواد فقال ابو زيد شيلوه وودوه إلى صيوانه فنزلت المياه الصفرة فى عينيه واما ما كان من امر عيال زغبة ورياح وبزلا ام دياب فانهم دخلوا إلى صيوان طوى بن مالك وتقدمت الأميرة بزلا اليه وقلبلت يديه وصارت تهمل الدموع الغزازه وتنشد الأشعار وتقول صلوا على طه الرسول

نبي الهدى غيث الندى مجلي الصدا مبيدا العدا بالمرهف الصفاح
مقالات نزلا عند ماشطها النيا يا أمير عزى ثم سعدى راح
أبات بطول الليل تلقى حزينة ودمعى يجرى مثل سيل ساح
فأول حزنى فقد بدر بن غانم هدمه خليفه الفارس الجحجاح
طعنه دياب الخيل فى وسط عينه وعاد فيكم برد التعب مرتاح
وفرحت أمارتكم فرحت جيادكم وقد رقد فينا الأنس والافراح
وكله على سعد الأمير بن غانم قيدوكم زغبة كلها ورياح
يحاريه حسن بالعيب يا ابن الملك تشنق امارة خير بن ملاح
وادى ولاد كبدى معلقن على بكر وحبل القضا تغلب به الأرياح

(قال الراوى) فلما فرغت نزلا من كلامها وطوى يسمع نظامها فبكى الامير بكاء شديدا على فقد الأمارة وقال عوضك الله خيرا ولا يبقى شيء يجى منه ولكن أنا أتوجه إلى السلطان حسن وأتشفع فى نزل الامارة واشفع لكم فى الامير دياب وقام من وقته وساعته فركب وسار للسلطان ودخل عليه ووقف بين يديه وصار يقول صلوا على طه الرسول

إذا عطت حكمك الورى كن عادلا فلا بد نعد الحكم ما تعزلونها
واشفق على المساكين السائل كرمه والاطفال والايتام لا تنهرونها
أيا بو على لست على أولاد زغبه وفيك عشموا بالخيرات ظنوها
ياما حمونا والقنا يقرع القنا والزان يتخيل وهما يعرفوها
وفارسهم الزغبى دياب بن غانم يحاكى لقصر الصيد فكوا عيونها
شنقهم يا امير أنظر حريمهم لبسوا ثياب سود وانقدمونها
أيا أبو على يا عز قيس وعامر تسامح لنا فى أجوادهم يدفنونا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير طوى أشار السلطان يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

دياب بقى صيدى وأنا صرت قابضه بقيد وسبحان اللوا قيدانها
فاسمع كلامى يا طوى ابن مالك وأما الزغابه يا أمير نزولها
ونزل مشانقهم وجهز لأمرهم وهات لهم أكفانهم كفونها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا من أجله ضعونها

(قال الراوى) فنزل أمارة بنى زغبة غسلوهم وكفنوهم دفنوهم وقضى الأمر هذا ما كان من

أمرهم وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فإنه دخل صيوان السلطان حسن فرأى دياب في يد أبي الفردرس والسلطان يقول له اشنق دياب يا أبا الفرس فقال أبو زيد شفاعة في الامير دياب فقال السلطان ما في شفاعة يا امير ابو زيد ونثر على السياف وقال له عجل بشنق دياب فقال له دياب كنت شنقتني يوم الهيدبي والجيشمي ومفرج السبع ملوك ويوم المقدام وأنت مولى يوم الحرب أول يوم الزناتي خليفه وأشاويقول صلوا على طه الرسول

يقول أبو موسى دياب بن غانم ... ولي مجلس بين الرجال سعيد
ولي همه في الحرب ماحد نالها ... ولي نان غير بن ست وسيد
ولا نالها إلى ابن رزق سلامة ... أبو زيد في الحروب شديد
الا يا بن سرحان كفى منك ماجرى ... وماشيمة المؤمن يكون حفيد
أنا قتلت مناع ماهي غدارة ... وانت بتلك الأمور شهيد
ضربته في الميدان والسوق منتصب ... وقد كان في ذاك النهار عنيد
ومن بعدها احملت نجد وأرضها ... سنين كوامل سبعه أو تزيد
بعثم لكم راود منكم وسافروا ... وكان أبو سعدة لهن رصيد
حبس الفتى مرعي ويحي ويونس ... وأبو زيد قد وفاه بالتنكيد
وقال ارحلوا ماعاد في نجد عيشة ... ولا عاد فيها ياهلال مفيد
سرنا طمسنا الارض من كل جانب ... وابو زيد قيدوم لنا وقليد
اما تفتكر لما قتل من قرومكم ... يجي مائة خيال وكان فريد
ضربته بحربة من لزوم ابن غانم ... وخليته تحت التراب لحيد
وجاني سعيد العبد في الحال قالي ... اعزيك في أجواد لنا ياسيد
وجيت إلى جرب الزناتي خليفه ... وجتني صيامها قنوع وريد
تمانين عذرا يا امير ابو علي ... ولا واحد إلا اشتكت بقصيد
وانت إن قتلته ياديا ب ابن غانم ... نعطيك مهما تشتهي وتريد
ونعطيك اخت ابن سرحان أبو علي ... من عين تورز زادب شراب بريد
وندخل احنا الكل من تحت حربتك ... نجوز ولا يبقى على إيدك إيد
فقلت لهم ابشروا زال كربكم ... وهم ظني ماخاب فيها نشيد
وجاني ابو سعده الزناتي خليفه ... على ظهر اشهب في الطراد يزيد
وجاني وجيته وانطوى العبد بيننا ... وعاد لنا تحت العجاج رعيد

ضربته بحربه منها يخرق الحصى وخليته فى التراب وسيد
وملكيكم أرض الزناتى خليفه ولا عاش بها لاش ولا تنكيد
شنقت أخوانى وأولاد عمى وعزوتى وخليت دماهم فى التراب بديد
ومازال شال الجيد يلعب به الهوى يجى لك إذا كان الزمان مديد
وخذ حذرك بالنصح يا اميرا بوعلى أنا قاتلك مايودعك بوعيد
واخلى القنا فوق القنا يقرع القنا وأخلى دماكم فى التراب بديد
وإن كنت تشنق يا بن سرحان عجل أرى الموت أقبل من جبال وريد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه تقدم ابو غانم إلى السلطان وصار يتشفع يقول صلوا على طه الرسول

يقول الفتى غانم بعين سخيه بدمع جرى فوق الخدود غزار
على ماجرى ياويح قلبي لما جرى وطير النيا عشس حدانا وطار
كنا بنجد فى سرور وفى هنا نكيد أعادينا ونحمى الجار
أنا والفتى سرحان عشنا سويه لما انقطع غالت الأعمار وصار
تبقى لنا الزغبه دياب يلمنا وأرميه فى حبس عميق جدار
تشفعت عندك بالنبي أشرف الورى وأصحابه العشرة مع الانصار
سامح لنا فارس الخيلين ياحسن ورب السما يرضيه الاستغفار

(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه قامت زوجه بزلا إلى السلطان واشارت تشفع فى دياب تقول صلوا على طه الرسول

مقالات بزلا عند ماشطها النيا تولعت ياقلبي وزاد بلاك
من بعد سعادات وخير ونعمه ولبس زرد فوق الدروع حباك
غدو أولاد كبدى نازلين من البكر وحبل القضا لرقابهم مساك
فسامح لنا وارحم قلوب حزانا عجوزه وعاجز واقفين حداك

(قال الراوى) فلما فرغت بزلا من كلامها نثر فيهم السلطان وقال للسياف اشنق فتقدم القاضى سرور وقال إيش ثبت على دياب فقال السلطان إيش يلزمه الذى قتل النفس فى شرع سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فقال القاضى يلزمه القتل فقال السلطان حسن اسمع لى واشار يقول صلوا على طه الرسولى

يقول ابن سرحان الدريدى ابوعلى وجرح النيا فغص علينا مخاطر
أكم اسامح لك ياديا ب ابن غانم وانت علينا باجح العقل ظافر
انا لى ثلاث دعوات وثلاثين مثلها حل الوفا مانى على الحق صابر

أول دعوة خان اخويا بن والدى ... بجاجه وسكنه لحود المقابر
وثانى دعوة بأرض نجد دهيتنا ... بحرق الحديقه صرت خوان فاجر
وثالث دعوه أرديت منا بالقنا ... مناع مناع العدا بالبواتر
ورابع دعوة تنصب لعودك ... على قصر ابو سعدة تنهى وتأمر
وخامس دعوة هنيت سعدة حسيبتى ... برأيك يامجنون هينت الاكابر
وسادس دعوة قد تعديت بجهلك ... وعليك شهود من هلال بنى عامر

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من كلامه قال القاضى لدياب انت قتلت وحرقت الزرع وطحنت سعدة على الرحا ونصبت فقال دياب نعم فقال القاضى الله يلقيك يادياب أنا ما قلت لك لاتغير على أحد فقال دياب وأنا لى ثمان دعوات وأشار يقول صلوا عل طه الرسول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم ... وأنا إيش جهدى ماسمع وأكابر
وكان يجى لك ياهلال كتابهم ... تحط الصنيعة وانت مغلوب ضامر
دعواتك ستة وأنا لى ثمانية ... شرحت منهم واحدة بالأمابر
وبعد ماقتلت الهيدبى جا يفرح ... ولم بنى توزر وهجم بالعساكر
وادى ثانى الدعوات ياقاضى العرب ... بيتها والله للحق ناصر
أنى ابو خريبة معتدى ايا ابوعلى ... فأريته لما أتى المال غاير
وأكلوه سباع البر يا أمير ابوعلى ... ومن غالكم ماغاب سوى فردطائر
وخامس الدعوات ياشيخ نجعنا ... يابو على الحق باين وظاهر
وسادس دعوة ذلكم من خليفة ... وأنتم معه كيف الغنم فى المجاور
ركبت وجبته فوق شهبة تليعة ... وجانى على اشهب أقب الجوافر
ضربنى بحربه سلم الله مقاتلى ... ومن حربتى قد صار عمى النواظر
وسابع دعوى قل حظى فى قيمتى ... وعار على مالى لمرجاه خاطر
تعدى على مال اخوك بن والدك ... بذر بن ابوك كان على المال غاير
وثامن دعوى يا ابن سرحان هنتنى ... أخدتم قسمى كان بالدهر فاتر
وهذا ماجرى منك ياأمير ابوعلى ... ولكن ذا مكتوب من رب قادر
بعت روحى لاجل دعوى ابو على ... ومن لا يموت اليوم مات باكر

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب قال السلطان إيش ثبت على دياب قال القاضى ثبت عليه الحبس والقصاص فقال السلطان حسن أين الزحزاح

فحضر بين يديه فأشار بتسلم دياب بن غانم من السلطان إلى السجن وهو يقول

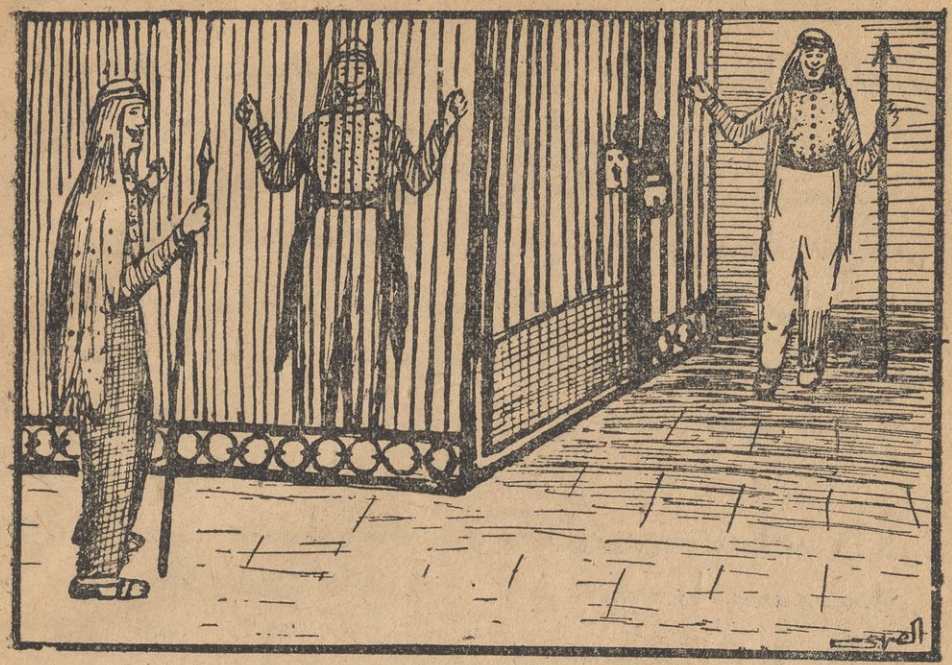

الامير دياب وهو داخل السجن

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على ... ولى عزم امضى من سنان رماح
تسلم أيا سجان منى ابن غانم ... وخشب على زنده مساء وصباح
وسير به لعند الحبس فى الف فارس ... من كل ليث فارس جحجاح
وقال عقابه بالضرب فى كل ليلة ... وثقل قيوده وافقهم وارتاح
وإن عشت ذليت أهل زغبة جميعهم ... وافنى أكابر قروم رياح
وراح زمان الخيرين بأهله ... وجينا ليالى مظلمات كفاح

(قال الراوى) فلما قال حسن هذه الابيات سار الزحزاح بدياب إلى الحبس فقعد فيه مدة من الزمان إلى أن شاء الله بما كان وهذا آخر ما أردنا ذكره فى هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؟

DATE DUE

Ensaf Gadallah staff

MAR 2 5 1980

A.U.C.

2 8 NOV 1993

A. U. C.

10 DEC 2001

APR

PJ
7580
S5
c.2

b.12074181
).13817942

The American University in cairo
Library
October 13, 1993
0 0 0 0 0 2 9 0 5 0 1